

# مَوْسُوَعَةُ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## مَعِيشَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

الجزء السابع

تأليف

أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمرى

أستاذ السيرة النبوية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقاً

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



مَوْسُوْعَةُ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى ﷺ  
مَعِيشَتُهُ ﷺ

(٧)



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

# الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

جريدة الوعي الإسلامي

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

ISBN:978-99966-69-33-6

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٣٤٣٩٩٩ - داخلي: ٤٥٩٧

فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣

البريد الإلكتروني

alwaeiq8@gmail.com

الموقع الإلكتروني

www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام

رئيس التحرير

فهد محمد الخزري

# مَوْسُوعَةُ يَسْمَائِيلَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## مَعِيشَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

الجزء السابع

تأليف

أ.د. عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعُمَرِيُّ

أستاذ السيرة النبوية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقاً

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اهداء

لكل من امتثل قول المصطفى ﷺ : ((كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)). [من رواية البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما].

والى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الراوي والقائل: ((إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لموتك ومن حياتك لموتك)).

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛ فيأتي هذا القسم السابع من موسوعة شمائل المصطفى المعنون بـ (معيشته ﷺ) ليعالج حياة الرسول ﷺ الدنيوية الخاصة، حيث يتطرق إلى موضوعات ذات صلة بحياة الرسول ﷺ يمكن للإنسان المسلم التأسي بها من ذلك نظرتة ﷺ للدنيا التي يفهم مما ورد عنها في القرآن أنها دار امتحان وعبور. ولم يتعلق بها ﷺ ولم تكن غايته ولا هدفه. وإنما كانت بلاغاً إلى حين.

وتطرق البحث لمسكنه وحجراته ﷺ وهديه في البيوت. كما جاء الحديث عن طعامه ﷺ وأكله وشربه. وجاء الحديث عن منامه ﷺ وفرشه وأدعيته عند النوم وبعده، وبقيّة سنن النوم. وكذلك الحديث عن سفره ﷺ وما ورد عنه من وصايا وسنن في السفر.

كما أننا عالجت في هذا القسم ما يرتبط بأثاث النبي ﷺ ومتاعه. كل متاع في موضعه. فحين الحديث عن سفر الرسول ﷺ جاء الحديث عن متاع الرسول ﷺ في سفره، وما يأخذه من استعداد واحتياجات مختلفة، كذلك في نومه ﷺ ثم الحديث عن ما يحتاجه، وما كان يستعمله ﷺ من فراش ووسادة، وعن آداب النوم عامة، إضافة إلى سننه ﷺ في النوم، وكذلك في الأكل مع التطرق، إلى الأواني التي مرت في حياة رسول الله ﷺ، عند طعامه وفي منزله ﷺ وكذلك ما يرتبط بشربه وما مر في حياته من الشراب وما فضله ﷺ منه، وكذلك الأواني التي استخدمها ﷺ في شربه وما نقلته لنا كتب السنن من ذلك، كذلك ما يرتبط بأثاث النبي ﷺ ومتاعه المنزلي، حيث كان بسيطاً كما هو معروف. فمنزله ﷺ حجرات

أمهات المؤمنين بسيطة جداً، ولذلك ما كان همه الدنيا في تلك المنازل ﷺ وحاولت استقصاء ذلك المتاع في هذا البحث.

كذلك تم التطرق لما ورد من لباس الرسول ﷺ بأنواعه المختلفة التي نقلتها لنا كتب السنن، حيث احتوت كتب السنن والحديث على أبواب بل كتب خاصة في اللباس، جلّها تذكر ما ورد عن لباس رسول الله ﷺ من روايات متعددة بما شاهده أصحاب الروايات ونقلوه للأمة من بعده ﷺ.

هذا القسم من شمائل المصطفى يُعدّ من أكثر الأقسام احتواءً للأمور المادية في حياة الرسول ﷺ، ارتبطت بها سلوكيات وأخلاق وأحكام وآداب صدرت عن الرسول ﷺ، حيث كان يعيش واقعه في الأكل والشرب واللبس والتجهيزات والمتاع المختلف بتواضع وزهد في الدنيا ﷺ، مع استخدام الإمكانيات المتاحة بواقعية بين يديه. فضرب لنا أمثلة مختلفة حتى على بعض الأنواع من الطعام أو من اللباس أو من الشراب أو غير ذلك. كما أنه تجنب بعضاً منها ﷺ كل ذلك يأتي في هذا القسم ليُعالج معاش وحياة رسول الله ﷺ، وليكون تمام ما في هذه الموسوعة المباركة بإذن الله، بما فيه من أقسام متعددة ترتبط بشمائل المصطفى ﷺ.

أسأل الله ﷻ أن ينفع به القارئ والمطلع، وأن يُعيننا على التأسي به ﷺ إنه ولي ذلك والقادر عليه. وأجد من باب الوفاء الشكر وتكراره لكل من شجع وأعان وعلى رأسهم أستاذي الدكتور علي بن إبراهيم النملة. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته وحملها لهدي الناس على طريقته، حفظ الله أمته ﷺ وزادها عزاً ورفع عنها الضعف والبلاء.

مكة المكرمة

٢٠ رمضان ١٤٤٢هـ

## نظرتہ ﷺ للدنيا:

وقفت على الكثير من الكتابات لدى الباحثين والعلماء عن الحياة الدنيا، سواء منها التعريف بالحياة أم بالدنيا، أم القارنة بيها، ومنها القديمة والحديثة، ولا بد من البداية بتعريف الحياة، ويقصد بها الدنيا الحاضرة، وعكسها الحياة الآخرة.

والدنيا تأتي بمعنى الانخفاض والسفلية، والحياة الدنيا مقصود منه التقليل من مكانتها، وأنها معبر للحياة الدائمة في الآخرة. ويقال: الرَّجُلُ صارَ مُنْهَطًا، خَسِيسًا، سَفْلًا، مَجْنُ صارَ دُنِيًّا رَجُلٌ دَنِيَ إِذَا طَلَبَ أَمْرًا خَسِيسًا: قَدْ دَنَى يُدْنِي تَدْنِيَةً.<sup>(١)</sup>

دنا وأدنى ودنى إذا قرب.. وأدنى إذا عاش عيشًا ضيقًا بعد سعة. والأدنى: السِّفْل. والدنيء الخسيس.<sup>(٢)</sup>

ويقال رجل دُنْيَوِيٌّ: يُحِبُّ أُمُورَ الدُّنْيَا وَلَا يَهْتَمُّ إِلَّا بِهَا. وتستعمل كلمة الدنيا دون لفظ الحياة. لأنها معروفة تلقائيًا.

والدنيا نقيض الآخرة، سميت بذلك لدنوها أي لأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا، وقيل: الدنيا اسم لهذه الحياة (سميت بذلك) لبعدها الآخرة عنها.<sup>(٣)</sup>

والدنيا أو الحياة الدنيا هي ذلك الحيز المكاني والزمني منذ خلق الله الكون وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وهي كذلك بالنسبة للأدني أو

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤/٢٧٣.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٨٣٠/٢ - ١٨٣.

(٣) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١٤/٢٧٣.

جنس الإنسان. أما بالنسبة للأفراد أو الأشخاص فهي لا تعدو تلك المدة الزمنية التي تمتد من لحظة الميلاد إلى لحظة الوفاة في الأرض التي نحيا عليها، وبالتالي فإن الحياة الدنيا للأفراد هي الحياة قبل الوفاة ؛ أي حياة كل أحد.

وإطلاق اسم الحياة الدنيا على تلك المدة؛ لأنها الناقصة غير الأبدية؛ لأنها مقدر زوالها، فهي دنيا، ووصفها بـ"الدنيا" بمعنى القرية أي الحاضرة غير المنتظرة، كني عن الحضور بالقرب، والوصف للاحتراز عن الحياة الآخرة، وهي الحياة بعد الموت.<sup>(١)</sup>

وقد جاء في تعريف: "الحياة الدنيا" أيضاً، هي ما يشغل العبد عن الآخرة. والحياة الدنيا: هي دار ابتلاء ومستقر ومتاع إلى حين.

وقد وصف الله ﷻ هذه الدنيا بصفات عديدة.<sup>(٢)</sup>

فالمسلم لا تغره الحياة الدنيا وقد حذره الله - تعالى - منها: قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝﴾ [فاطر].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۝﴾ [لقمان].<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١/ ٢٣٦.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤/ ٢١٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٢٤ - ١٤٢٧.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٤٦٩.

والإسلام يدعو في الدنيا إلى الحياة الطيبة، القائمة على العدل والإحسان والسعادة، وأصلها في هذه الحياة الدنيا هو اتباع منهج الله - تعالى - وطاعة الرسول ﷺ.

كما دعا الإسلام إلى إعمار الحياة، والإحسان فيها، ليعيش الناس في طمأنينة وسعادة، وتسود بينهم قيم العدل والسماحة والإخاء والإحسان إلى العباد.<sup>(١)</sup>

والحياة في التصور الإسلامي نعمة أنعم الله بها على البشر، أوجب الحفاظ عليها، وحرّم جميع ما يضرُّ بها، لذلك أوجب الحفاظ على الصحة والبيئة، وحرّم السموم والمخدرات والقتل والزنا وكل ما يؤدي إلى الإضرار بالناس.

ورغم تسميتها بالحياة الدنيا، وعدم التعلق بها فإن الإسلام يوجب الحفاظ على الحياة، ويحرم القتل وإزهاق الأرواح بغير حق.<sup>(٢)</sup> وينهى عن طلب الموت أو الدعاء به.<sup>(٣)</sup> عن خباب رضي الله عنه (وقد اكنوى يومئذ سبعا في بطنه وقال: لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت بالموت. إن أصحاب محمد ﷺ مضوا ولم تنقصهم الدنيا بشيء. وإنا أصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعاً إلا التراب).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة ..، ج٧/ ١٧٠.

(٢) انظر: خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع، البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، ج٥/ ١٢٧؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ٤٦٠٥؛ وابن كثير، السيرة النبوية، ج٤٢/ ٣٤٢؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، ج٤/ ٩٢٨.

(٣) انظر: الترمذي، صحيحه، باب النهي عن تمني الموت، ج٣/ ٣٠١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج٧/ ١٧٤.

ومع حفظ النفس والآخرين فإن هناك توازناً بينها وبين حب لقاء الله، وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، روى فيه عن عبادة بن الصامت رحمه الله عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)).<sup>(١)</sup>

عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رحمه الله أنه كان يحدث: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ)).<sup>(٢)</sup>

وكانت نظرته ﷺ للدنيا عند وداعه لها أنه كان مقبلاً على خير منها ﷺ. عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِيحٌ: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غَشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى قُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ج ٧/ ١٩١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ج ٧/ ١٩٢.

الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ، قَالَتْ: فَكَأَنْتَ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى<sup>(١)</sup>.

ويحفظ الإسلام لجميع الناس الحق في الحياة الكريمة، القائمة على أداء الحقوق والواجبات، فكل إنسان حقوق أمر بها الرب ﷻ، وعليه واجبات تجاه أبناء جنسه من البشر.<sup>(٢)</sup>

والتصور الخاطئ للحياة الذي يقصر الحياة على الدنيا فقط. لا ينظر إلى ما قبل ذلك ولا ينظر إلى ما بعد ذلك ولا ينظر إلى ما مع ذلك. إذ مع الحياة التي تُرى وتُشاهد كائناتٌ وحياةٌ أخرى لا تُرى ولا تُشاهد. هذا التصور الكُفري أشارت إليه الآية الكريمة في قوله - تعالى -: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧) [المؤمنون].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (٢٤) [الجاثية].<sup>(٤)</sup> فهنا حصرٌ لمفهوم الحياة في هذه الدنيا فقط دون أن يُلاحظ وأن يُعتبر ما سبق، وما سيلحق وما هو كائن الآن. أقصى درجات العلم لديهم لا تجاوز هذا السطح من الحياة الدنيا، ولا تجاوز هذا المحسوس المشاهد. فكل ما ليس بمحسوس هو غير قابل لأن يُعلم.<sup>(٥)</sup>

والحياة الدنيوية مقدمة لحياة أخرى أكثر سعادة للمؤمنين، هي الحياة

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ج ٧/١٩١ - ١٩٢.

(٢) انظر: <http://www.alwahbi.net> بتاريخ ١٤٤٢/٢/١هـ.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٢٩٦.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٦٩٩.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٤٢.

الآخرة، حيث يجتمع المؤمنون في الجنة عند ربهم، يتلذذون بأنواع النعيم والسعادة.<sup>(١)</sup>

والمعنى الحقيقي للحياة في التصوّر الإيماني لها عليه تُبنى حياة الإنسان، فلا يؤثر العاجلة على الآجلة، وقال - تعالى - ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ [القيامة].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) [الإسراء].<sup>(٣)</sup> وقال - تعالى - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢٧) [الإنسان].<sup>(٤)</sup>

والمؤمن يؤثر الآجلة على العاجلة، فيكون إنسان يريد بالدنيا الآخرة، قال - تعالى - ﴿وَبَتَّغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧) [سورة القصص].<sup>(٥)</sup>

والدنيا في نظر المؤمن متاع قصير، واستمتاع بلحظات فقط، وهو نفسه ما تشير إليه الآية في قوله - تعالى - ﴿فَازِلْهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرِجْهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (٣٦) [البقرة].<sup>(٦)</sup>

وهي متاع الغرور، قال - تعالى - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ

(١) انظر: الطبري، تفسيره، ج ٧/٦٤١؛ وانظر: <https://www.alukah.net>.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٤٢.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١١١٢.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٤٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤٢٤ - ١٤٢٥.

(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/١١٨.

أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران: (١)]

وكل ما ورد من شواهد وآيات حول الحياة الدنيا والآخرة صدقه ﷺ وطبقه في حياته.

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب لا عيش إلا عيش الآخرة، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)). (٢)

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فأصلح الأنصار والمهاجرة)). (٣)

وعن سهل بن سعد الساعدي رحمه الله كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهو يحفر ونحن ننقل التراب ويمر بنا فقال: ((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرة)). (٤) وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول الله - تعالى -: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ ۖ﴾ (٥).

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ٢٠٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، ج ٧/ ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، ج ٧/ ١٧٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، ج ٧/ ١٧٠.

(٥) الآية: ٥، ٦ من سورة فاطر؛ انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٥٤٩.

وعن حمran بن أبان قال: ((أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، بطَهُورٍ وهو جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ، فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وهو فِي هَذَا الْمَجْلِسِ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكَعَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَغْتَرُّوْا)).<sup>(١)</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَلَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ)).<sup>(٢)</sup> والإنسان خُلِقَ وفيه استعداد كبير للتجاوب والاستجابة للشهوات، فكانت خطراً عليه.

وقد وضع البخاري رضي الله عنه في صحيحه في كتاب الرقاق باب حُجِبَتِ النَّارُ بالشهوات روى فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((حُجِبَتِ النَّارُ بالشهواتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ)).<sup>(٣)</sup>

والدنيا موضع ابتلاء، قال الله - تعالى -: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنِدًا ۝٤٥﴾

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، ج ٧ / ١٧٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ج ٧ / ١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حُجِبَتِ النَّارُ بالشهوات، ج ٧ / ١٨٦.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢ / ١٨٩٨.

[الكهف].<sup>(١)</sup>

وأشار القرآن الكريم إلى من ركز علمه على الحياة الدنيا في قوله - تعالى -: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ ﴿٧﴾ [الروم].<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري رحمه الله باب الصبر عن محارم الله وقوله ﷺ: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر.<sup>(٣)</sup>

وقصة قارون فيها موعظة عظيمة، ويتضح منها أنه ينبغي أن لا تكون الحياة غاية وحيدة يعمل الإنسان لها، فقد فهم قارون أن الدنيا أتته بجده وجهده، وفهم الحضور أن المال منتهى السعادة قبل أن يتداركوا خطأهم، واتضح من خلال الآيات قاعدة شرعية أن الدار الآخرة هي البغية وأن لا ينسى الإنسان نصيبه من الحياة الدنيا. يقول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيْتَنَاهُمْ مِّنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ ۖ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَاتِّ اللَّهُ بِسُوطِ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٦٥.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٤٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله ...، ج ٧/ ١٨٣.

مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِذِينَ ﴿٨٣﴾ [القصص].<sup>(١)</sup>

والحياة دار ابتلاء واختبار من الله للإنسان، تتطلب القيام بمهام وواجبات تجعل الإنسان قادراً على تجاوز هذا الاختبار الإلهي، والله - تعالى - لم يترك الإنسان وحيداً بلا دليل يهديه في هذا الاختبار بل أرسل إليه - من لطفه - ما يعينه على التجاوز لهذا الاختبار من الرسل والأنبياء والكتب السماوية.

والحياة الدنيا ذكرت في ما يزيد عن (٦٠) موضوعاً في القرآن جلها في موضوع الذم والاتهام.<sup>(٢)</sup>

والحياة الطيبة هي العمل الصالح للذكر والأنثى استعداداً للحياة الآخرة. ومن ثم فهي حياة أشمل من الحياتين السابقتين (الخالدة والدنيا).

وهناك "الحياة الطيبة" الوارد ذكرها في قوله - تعالى -: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل].<sup>(٣)</sup>

والأقوال فيها كثيرة ومتنوعة وجماع معنى الحياة الطيبة في الآية: السعادة بمفهومها الشرعي بذكر الله ﷻ وحياة القلب وانسراح الصدر، وإذا رُزق شيئاً من متاع الدنيا فيكون ميسراً حلالاً يقنع به ويغنيه عن الخلق ويقنعه

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٤٢٧؛

وانظر: <https://quran-m.com> هارون يحيى، حقيقة الحياة الدنيا، الخميس ديسمبر ٢٠١٩، تاريخ ١٤٤٢/٣/٧هـ.

(٢) انظر: القرآن والحياة الطيبة محددات أساسية <https://islamonline.net>، حسان عبدالله، بتاريخ ١٤٤٢/٢/١هـ.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢ / ١٠٧٥، ١٠٧٦.

ويرضيه ، وعلى ذلك جاءت أقوال المفسرين. ذكر الإمام الطبري رحمه الله أقوال العلماء في معنى "الحياة الطيبة" ، ومنها: (يحييهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزق الحلال. ويرزقهم القناعة ... مؤمناً بالله عاملاً بطاعته).<sup>(١)</sup>

وجمع ﷺ بينها للمقارنة في قوله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [سورة البقرة].<sup>(٢)</sup>

والدنيا دار لهو ولعب وزينة وتفاخر. قال - تعالى -: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ فُتِرَتْهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة الحديد].<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله - تعالى - (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور).<sup>(٤)</sup> أورد فيه عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ،

(١) انظر: الطبري، تفسيره، ج ٧/٦٤١؛

موقع الإسلام، سؤال وجواب، محمد صالح المنجد. <https://islamqa.info/ar/answers/> بتاريخ ١٤٤٢/٢/٣هـ؛

<https://www.alukah.net>.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٥٥ - ١٥٦.

(٣) انظر: <https://al-maktaba.org> بتاريخ ١٤٤٢/٢/٢٩هـ.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، ج ٧/١٧٠.

خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))<sup>(١)</sup>

والدنيا دار غرور. كما جاء في قوله - سبحانه - : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣) [لقمان].<sup>(٢)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب في الأمل وطوله وقول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١٨٥) [آل عمران].<sup>(٣)</sup>

وقوله - تعالى - : ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٣) [الحجر].<sup>(٤)</sup> وقال علي بن أبي طالب ؑ : (ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل).<sup>(٥)</sup>

عن عبد الله بن عمر ؓ قال : ((خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله تعالى : ﴿أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ خُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ، ج ٧ / ١٧٠ .

(٢) انظر: ابن كثير ، تفسيره ، ج ٢ / ١٤٦٩ .

(٣) من الآية رقم: ١٨٥ من آل عمران؛ انظر: ابن كثير ، تفسيره ، ج ٢ / ١٨٥ .

(٤) الآية رقم: ٣ من سورة الحجر؛ انظر: ابن كثير ، تفسيره ، ج ٢ / ١٧٤٣ .

(٥) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب في الأمل وطوله وقول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ..﴾ ، ج ٧ / ١٧٠ - ١٧١ .

أَحَاطَ بِهِ - وهذا الذي هو خَارِجٌ أَمَلُهُ، وهذه الخُطَطُ الصِّغَارُ الأعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ))<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس قال: ((خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا، فَقَالَ: هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ))<sup>(٣)</sup>.

والدنيا دار ترف واستمتاع يغرق فيها أهل الترف يؤتيها الله ﷻ لمن يحب ولمن لا يحب، للمؤمن والكافر.

يقول ﷺ: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَاتَرَفْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [٣٣] ﴿[المؤمنون].<sup>(٤)</sup>

وهي دار ضلال لمن يفتن بها: يقول الله ﷻ في شأن أولئك المفتونين بالدنيا: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [١٠٤] ﴿[الكهف].<sup>(٥)</sup>

ويقول - سبحانه - في شأن الطغاة فيها: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ [٣٤] ﴿يَوْمَ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله وقول الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ..﴾، ج ٧ / ١٧١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك، ج ٧ / ١٨٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله وقول الله - تعالى -: ﴿فَمَنْ زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ..﴾، ج ٧ / ١٧١.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢ / ١٢٩٦.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢ / ١١٧٥.

يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَنُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرِزَتْ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴿النازعات﴾. <sup>(١)</sup>

والدنيا دار خزي ولعنة للمعاندين: قال - تعالى - ﴿فَإِذَا قَهَّمُ اللَّهُ الْحَزَىٰ فِي الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَلَعَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ [الزمر]، <sup>(٢)</sup> وقال - سبحانه -: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ ﴿٦٠﴾ [هود]. <sup>(٣)</sup>

والدنيا دار لاكتساب الحسنات والمعيشة الطيبة لمن آمن وعمل صالحاً، يقول ﷺ: ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٠﴾ [الزمر].

وقال - تعالى -: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّكاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾ ﴿٣٠﴾ [البقرة]. <sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ﴿٣١﴾ [البقرة]. <sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٦٢.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٦١٩.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٩٥٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٢٦٣.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٢٦٣ - ٢٦٤.

وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ ﴿١٣٢﴾ [البقرة: (١)]

وقال - تعالى - : ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: (٢)]

وقال - تعالى - : ﴿ فَكَانَتْ لَهُمْ فِي اللَّهِ نَوَابِغٌ دُنْيَا وَحُسْنُ ثَوَابٍ ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۚ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: (٣)]

وقال - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ۖ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۖ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: (٤)]

وقال - تعالى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ تُجْرَكَمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ فَمَنْ رُحِّجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۖ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: (٥)]

وقال - تعالى - : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [آل عمران: (٦)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٢٦٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٣٥٥ - ٣٥٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٠٤ - ٤٠٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٠٥ - ٤٠٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٢٦ - ٤٢٧.

[النساء: (١)]

وقال - تعالى - : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنِعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: (٢)]

وقال - تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَتَقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: (٣)]

وقال - تعالى - : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: (٤)]

وقال - تعالى - : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْتَقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: (٥)]

وقال - تعالى - : ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٠٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٠٧ - ٥٠٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥١٩ - ٥٢٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٤١ - ٥٤٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٨٠ - ٦٨١.

حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ [الأنعام].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾ [الأعراف].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِءَايُنِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ [الأعراف].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٦٧﴾ [الأنفال].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾ [التوبة].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمِعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ [التوبة].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٩٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٥٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٦٠ - ٧٦١.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٥٣ - ٨٥٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٨٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٩١.

بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أِيمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ [التوبة].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾ [التوبة].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ ﴿٧﴾ [يونس].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغَيِّكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ [يونس].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا نَلِئًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ [يونس].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٩٣ - ٨٩٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٠١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٢٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٢٨ - ٩٢٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٢٩.

فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ [يونس: (١)].

وقال - تعالى -: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود: (٢)].

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب المكثرون هم المقلون، وقوله - تعالى -: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود: (٣)].

وقال - تعالى -: ﴿وَأُنَبِّئُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾﴾ [هود: (٤)].

وقال - تعالى -: ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتْنَعٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الرعد: (٥)].

وقال - تعالى -: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الرعد: (٦)].

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٤٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٥١.

(٣) الآيتان من سورة هود؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٥١؛ صحيح البخاري، كتاب

الرقاق، باب المكثرون هم المقلون...، ج ٧/ ١٧٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٥٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠١٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠١٦.

- عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ [إبراهيم: (١)]
- وقال - تعالى - : ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [النحل: (٢)]
- وقال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النحل: (٣)]
- وقال - تعالى - : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [النحل: (٤)]
- وقال - تعالى - : ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي حَسَنَةٍ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ [النحل: (٥)]
- وقال - تعالى - : ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: (٦)]
- وقال - تعالى - : ﴿أَمْأَالٌ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: (٧)]

وخاطب القرآن الكريم رسول الله ﷺ محذراً من التعلق بالحياة الدنيا.

- (١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٢١.
- (٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٦١.
- (٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٦٣.
- (٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٧٧ - ١٠٧٨.
- (٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٨٠.
- (٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٥٢ - ١١٥٣.
- (٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٦٥ - ١١٦٦.

قال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رِبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١ ﴾ [طه].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لَّا زَوْجَكَ إِن كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكَ أُمْتَعُكُنَّ وَأُسْرِحُكُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ ﴾ [الأحزاب].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٢٩ ﴾ [النجم].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝١٦ ﴾ [الأعلى].<sup>(٤)</sup>

والمترفون أهل الحياة الدنيا عاندوا الرسول ﷺ. قال - تعالى - : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالِتْمَسُوا وَالْآخِرَةُ وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ۝٣٣ ﴾ [المؤمنون].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝٣٧ ﴾ [المؤمنون].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٠ ﴾ [القصص].<sup>(٧)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّنَعْنَاهُ مَنَعَ الْحَيَاةِ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٣٠ - ١٢٣١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٩١ - ١٤٩٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧٨٢.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٨٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٩٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٩٦.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٢٢ - ١٤٢٣.

الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ [القصص].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ [العنكبوت].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ﴿٥٧﴾ [الأحزاب].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ ﴿٣١﴾ [غافر].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ، فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ ﴿٣٠﴾ [الشورى].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿فَمَا مِنْ شَيْءٍ فَتَنَّا الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ [الشورى].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿أَمْهَرِ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِيَّةً وَسَخَّرْنَا رَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ [الزخرف].<sup>(٧)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٢٢ - ١٤٢٣.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٤٢ - ١٤٤٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٢٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٤٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٦٦ - ١٦٦٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٧٢.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٧٩ - ١٦٨٠.

عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ [الزخرف].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأحقاف].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [محمد].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران].<sup>(٥)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ :  
(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).

وكان ﷺ يدعو للاستعداد للموت، وعدم طول الأمل، عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : ((أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٧٩ - ١٦٨٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧٠٥ - ١٧٠٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧٢٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٨٦ - ١٨٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦.

وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك<sup>(١)</sup>.

ومع مكانة المسجد في الإسلام وحته ﷺ على بناء المساجد، فقد كان ﷺ يرى الدنيا قصيرة وبالتالي يكون بناؤها بسيطاً. فحينما صار سقف مسجده في تعريشته الأولى ينزل المطر على المصلين اشتكى الصحابة لرسول من ذلك وطلبوا منه السماح بـ (تطين) السقف لحجز المطر عن المصلين، فقال ﷺ: ((نعم ابنوا لي عريشاً كعريش موسى ثمامات وخشبات، وظله كظلة موسى، والأمر أعجل من ذلك، قيل فما ظله موسى، قال: كان إذا قام أصاب رأسه السقف))<sup>(٢)</sup> فقام أصحابه (بتطين) السقف، وعمل الرسول ﷺ معهم<sup>(٣)</sup> وجعل رسول الله ﷺ قبلته ناحية بيت المقدس في هذا البناء الأول الذي بني قبل تحويل القبلة.<sup>(٤)</sup>

وقد حذر ﷺ من طول الأمل، وتعلق الإنسان بالدنيا. وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني الشيب.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله - تعالى - : ﴿أَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعَبٌّ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ خُطَاطًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، ج ٧/ ١٧٠.

(٢) الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد، ج ٣/ ٤٨٦؛ وكذلك، البكرى، نفس المصدر، ورقة ٨٢.

(٣) الصالحى الشامى، المصدر نفسه، ج ٣/ ٤٨٦. (معنى قول الرسول ﷺ الأمر أعجل من ذلك أن الدنيا لا تستحق هذا الاهتمام).

(٤) الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد، ج ٣/ ٤٩٠؛ والمراغى، تحقيق النصرة، ص ٤٤.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي آخَرَ أَجَلُهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً)).<sup>(١)</sup>

والنبي ﷺ يرى الدنيا القصيرة، والساعة قريبة. وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).<sup>(٢)</sup>

وفيه عن سهل قال رسول الله ﷺ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَيُشِيرُ بِإصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا)).<sup>(٣)</sup> وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)).<sup>(٤)</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)).<sup>(٥)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاءً، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: إِنَّ يَعْشُ هَذَا لَا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: ((أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُدْرِكُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ)) يعني الشيب، ج٧/ ١٧١.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، ج٧/ ١٩٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب (قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، ((وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، ج٧/ ١٩٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب (قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، ((وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، ج٧/ ١٩٠ - ١٩١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، ((وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))، ج٧/ ١٩١.

يُذِرْكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ، قَالَ هِشَامٌ: يَعْنِي مَوْتَهُمْ)).<sup>(١)</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ)).<sup>(٢)</sup>

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ)).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله - تعالى - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمُ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]. روى فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَالْقُطَيْفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ)).<sup>(٤)</sup>

عن ابن عباس رضي الله عنه يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: ((لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. ويتوب الله على من تاب)).<sup>(٥)</sup>

قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه من على المنبر بمكة في خطبة له: يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول: ((لو أن ابن آدم أعطي واديا ملأ من ذهب

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ج ٧ / ١٩٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني الشيب، ج ٧ / ١٧١ - ١٧٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ يعني الشيب، ج ٧ / ١٧٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله - تعالى -: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمُ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج ٧ / ١٧٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله - تعالى -: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمُ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج ٧ / ١٧٥.

أحب إليه ثانياً ولو أعطي ثانياً أحب إليه ثالثاً. ولا يسد جوف ابن آدم إلا التراب. ويتوب الله على من تاب)).<sup>(١)</sup>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان. ولن يملأ فاه إلا التراب. ويتوب الله على من تاب. وفيه عن أنس عن أبي قال: كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت "الهاكم التكاثر"))).<sup>(٢)</sup>

ورسول الله ﷺ مرَّ بالسُّوقِ، دَاخِلاً مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتُهُ، فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْكُ مَيِّتٍ، فَتَنَّاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ بَدْرُهُمْ؟ فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكُ،<sup>(٣)</sup> فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ.<sup>(٤)</sup>

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه حتى نفذ ما عنده فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيديه ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم وإنه من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله - تعالى - ﴿وَعَلِّمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج ٧/١٧٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله - تعالى - : ﴿وَعَلِّمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال/٢٨]، ج ٧/١٧٥.

(٣) الأسك: هو صغير الأذنين أو مقطوعها (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/٤٣٩).

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الزهد باب الدنيا سجن المؤمن...، ج ٨/٢١٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله...، ج ٧/١٨٣.

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها.<sup>(١)</sup>

وقد كان ﷺ يحذر من الدنيا وفتنها وانفتاحها على الناس. عن عمرو بن عوف رضي الله عنه وهو ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيته. وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافته صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف تعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهمهم.<sup>(٢)</sup>

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يومًا صلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: ((إني فرطكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الحياة الدنيا، ج٧/١٧٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج٧/١٧٢ - ١٧٣؛ وانظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج٨/٢١٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج٧/١٧٣.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض، قيل: وما بركات الأرض قال: زهرة الدنيا فقال له رجل: هل يأتي الخير بالشر فصمت النبي ﷺ حتى ظننا أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه فقال: أين السائل؟ قال: أنا. قال أبو سعيد لقد حمدناه حين طلع ذلك، قال: لا يأتي الخير إلا بالخير إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضرة أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس فاجترت وثلثت وبالت ثم عادت فأكلت وإن هذا المال حلوة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع)).<sup>(١)</sup>

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً، أورد فيه عن أبي ذر رضي الله عنه: ((كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة فاستقبلنا أحد فقال: يا أبا ذر قلت: لبيك يا رسول الله قال: ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا شيئاً أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه. ثم مشى فقال: إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم. ثم قال لي: مكانك لا تبرح حتى آتيك ثم انطلق في سواد الليل حتى توارى فسمعت صوتاً قد ارتفع فتخوفت أن يكون قد عرض للنبي ﷺ فأردت أن آتية فذكرت قوله لي: لا تبرح حتى آتيك فلم أبرح حتى أتاني قلت: يا رسول الله لقد سمعت صوتاً تخوفت فذكرت له

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج ٧/١٧٣.

فقال: وهل سمعته؟ قلت: نعم قال: ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على نظرته ﷺ للدنيا، وأن المال ينفق عطاءً فيما يرضي الله ﷻ، كما روي عن أبي هريرة ؓ قال رسول الله ﷺ: ((لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرني أن لا تمر علي ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيئاً أرصده لدين)).<sup>(٢)</sup>

وهذا دليل آخر منه ﷺ أنه لو ملك مثل جبل أحد لكان حريصاً على أن لا يبقى منه شيء، وفيه دليل على حرصه ﷺ على الصدقة والإنفاق في سبيل الله ﷻ.

ومع أنه ﷺ كان حريصاً على أن ينفق لو كان عنده مال ولا يخزنه، فإن النفقة المقصودة هي فيما يرضي الله، أما إضاعة المال فقد نهى عنها ﷺ. عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة: ((أن معاوية ؓ كتب إلى المغيرة ؓ أن اكتب إلي بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: فكتب إليه المغيرة إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثلاث مرات. قال وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق الأمهات ووأد

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً، ج ٧ / ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: ما أحب أن لي مثل أحد ذهباً، ج ٧ / ١٧٨.

البنات)).<sup>(١)</sup>

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب ما قدم من ماله فهو له، روى فيه قال النبي ﷺ: ((أَيْكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْنا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قَالَ: فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرُ)).<sup>(٢)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب الغنى غنى النفس وقول الله - تعالى -: ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِّن مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٥﴾﴾ [المؤمنون].<sup>(٣)</sup> إلى قوله - تعالى -: ﴿مِّنْ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المؤمنون]. قال ابن عيينة: (لم يعملوها لا بد من أن يعملوها).<sup>(٤)</sup>

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس)).<sup>(٥)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: هذا المال خضرة حلوة وقال الله - تعالى -: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الربيع بن خثيم: من كل ما ضاق على الناس، ج/١٨٣ - ١٨٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما قَدَّمَ من ماله فهو له، ج/١٧٦.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس...، ج/١٧٨؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٢٩٧.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس...، ج/١٧٨؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٢٩٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس...، ج/١٧٨.

وَالْحَرِثُ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا .. ﴿١٤﴾ [آل عمران]، قال عمر: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينته لنا اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه.<sup>(١)</sup>

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: (سألت النبي ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال هذا المال وربما قال سفيان قال لي: يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى).<sup>(٢)</sup> وكان ﷺ يذكر بحقيقة المال وفائدته المحدودة في الدنيا. عن مطرف عن أبيه قال: (أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال: يقول ابن آدم مالي مالي قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت).<sup>(٣)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس)).<sup>(٤)</sup>

وعن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: ((يتبع الميت ثلاثة فيرجع

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ هذا المال خضرة حلوة وقال الله - تعالى -: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرِثُ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ..﴾ ﴿١٤﴾، ج ٧/ ١٧٥ - ١٧٦. والآية من سورة آل عمران.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ هذا المال خضرة حلوة وقال الله - تعالى -: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرِثُ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ..﴾ ﴿١٤﴾، ج ٧/ ١٧٦. والآية من سورة آل عمران.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفاق، ج ٨/ ٢١١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفاق، ج ٨/ ٢١١.

اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله)).<sup>(١)</sup>

وقد حذر ﷺ من التنافس في الدنيا ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله قال رسول الله ﷺ: أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض)).<sup>(٢)</sup>

وكان ﷺ يرى أن الفقر ليس عيباً وأنه لا يؤخر صاحبه يوم القيامة وليس الغنى مقياس لأهل الجنة.

وكان يدعو الله أن يكون عيشه وآل بيته كفافاً. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)).<sup>(٣)</sup>

وقد كان ﷺ مع زهده في الدنيا عالماً بها. عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: ((دخل نفر على زيد بن ثابت ﷺ فقالوا له حدثنا أحاديث رسول الله ﷺ قال: ماذا أحدثكم؟ كنت جاره فكان إذا نزل عليه الوحي بعث إليّ فكتبته له، فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ)).<sup>(٤)</sup>

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الرقاق باب فضل الفقر أورد فيه عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: ((مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا فقال: رجل من أشرف الناس هذا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/٢١١ - ٢١٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/٢١٢ - ٢١٣.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/٢١٠.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، ص ١٥٦، ح برقم: ٣٤٤.

والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا)).<sup>(١)</sup>

عن عمران بن حصين ؓ عن النبي ﷺ قال: ((اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)).<sup>(٢)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه.

عن أبي هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ قال: ((إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليُنظر إلى من هو أسفل منه)).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري ؓ في صحيحه في كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا.<sup>(٤)</sup> أن أبا هريرة ؓ كان يقول: ((اللَّهُ الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل. ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ج ٧/ ١٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، ج ٧/ ١٧٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه، ج ٧/ ١٨٧؛ وانظر رواية مسلم في صحيحه، رقم ٢٩٦٣.

(٤) سيأتي تفصيل أكثر عند الحديث عن بيت النبوة، وعن مأكله وملبسه ومشربه ﷺ في هذا الجزء.

سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل. ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رأيته وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله قال: إلحق ومضى فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنا في قدح فقال: من أين هذا اللبن قالوا: أهده لك فلان أو فلانة قال: أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله قال: إلحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت. قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله قال: خذ فأعطهم قال: فأخذت القدر فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدر حتى انتهيت إلى النبي ﷺ وقد روي القوم كلهم. فأخذ القدر فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال: أبا هريرة قلت: لبيك يا رسول الله قال: بقيت أنا وأنت قلت: صدقت يا رسول الله قال: اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال: اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلماً. قال: فأرني فأعطيته القدر فحمد الله وسمى وشرب الفضلة)).<sup>(١)</sup>

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ج ٧/ ١٧٩ - ١٨٠.

اللَّهُ ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا ورق الحُبلة وهذا السمر وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام خبت إذا وضل سعيي.<sup>(١)</sup>

عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصابها صاحبها. وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعرًا. ووالله لتملأن أفعببتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار. وإنى أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً. وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكاً، فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا.<sup>(٢)</sup>

وقد وضع مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب في الكفاف والقناعة روى فيه عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ((اللهم اجعل رزق آل

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ج ٧/١٨٠؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، ج ٨/٢١٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، ج ٨/٢١٥.

محمد قوتًا)).<sup>(١)</sup>

قال - تعالى - : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ أَمْأَالٌ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف].<sup>(٣)</sup>

وقد نهي عن ابتغاء الحياة الدنيا ، قال - تعالى - : ﴿ وَلَيْسَتَعْفِ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّنَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور].<sup>(٤)</sup>

ورجاء اليوم الآخر هو مبتغى المؤمنين أولهم وآخرهم ، قال - تعالى - : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [المتحنة].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب في الكفاف والقناعة ، ج ٣ / ١٠٢ .

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره ، ج ٢ / ١١٤٦ .

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره ، ج ٢ / ١١٥٧ .

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره ، ج ١ / ١٣٣١ - ١٣٣٢ .

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره ، ج ٢ / ١٨٥٩ - ١٨٦٠ .

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره ، ج ١ / ١٢٨ .

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [البقرة: (١)]

وأعمال الإنسان حاضرة له يوم القيامة، قال - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٣٠﴾ [آل عمران: (٢)]

وقال - تعالى - : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلَفُونَ﴾ ﴿١٦٤﴾ [الأنعام: (٣)]

وقال - تعالى - : ﴿هَٰذَا لَكُم بِأَلْوَاكُلُ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [يونس: (٤)]

وقال - تعالى - : ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ ﴿٤٢﴾ [الرعد: (٥)]

وقال - تعالى - : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٥١﴾ [إبراهيم: (٦)]

وقال - تعالى - : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُؤْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١١١﴾ [النحل: (٧)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٤٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٦١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٤٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٣٠ - ٩٣١.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٢٠.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٧٨.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٠٨.

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (١٥) [طه].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥) [الأنبياء].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٤٧) [الأنبياء].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٥٧) [العنكبوت].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) [السجدة].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥٤) [يس].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ (٥٦) [الزمر].<sup>(٧)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٧٠) [الزمر].<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٣٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٣٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٤١.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٧٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٢٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٢٦.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٢٩.

(٨) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٢٩.

وقال - تعالى - : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٧) ﴿غافر﴾. (١)

وقال - تعالى - : ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٢) ﴿الجاثية﴾. (٢)

وقال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨) ﴿الحشر﴾. (٣)

وقال - تعالى - : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) ﴿المدثر﴾. (٤)

وقال - تعالى - : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ (١٤) ﴿التكوير﴾. (٥)

وقال - تعالى - : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٥) ﴿الانفطار﴾. (٦)

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٩٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٣٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٦٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٦٩.

## هديه ﷺ في البيوت:

البيت والمنزل والمسكن والدار. لا بد من الجمع بينها، فكلها مستعملة لشيء واحد.

وقد وردت جميعاً في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية تدل على هذا المفهوم، فالبيت هو مكان مبيت الإنسان وسكنه وراحته ومعيشته وحياته مع أهله، والمسكن من السُّكُونِ ضدَّ الحركة. وَسَكَنَ الشيء من باب السَّكِينَةِ والراحة والوقار، والمُسْكِنُ بكسر الكاف المنزل والبيت وبعضهم يفتح الكاف والسُّكْنَى استخدام المسكن والسُّكَّانُ جمع سَاكِنٍ والسَّكْنُ أهل الدار والسَّكْنُ كل ما سكنت إليه والمُسْكِنُ الفقير، وأسكنه في المكان جعله يسكنه أو يقيم فيه ويستوطنه، ومنه على لسان إبراهيم عليه السلام قوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَنِيكَ الْمُحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (٣٧) [إبراهيم].<sup>(١)</sup>

وَسَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكُونًا إذا ذهب حركته، وَأَسْكَنَهُ هو وَسَكَّنَهُ غيره تَسْكِينًا.

وكل ما هَدَأَ فقد سَكَنَ كالريح والحرّ والبرد ونحو ذلك.<sup>(٢)</sup> قال - تعالى -: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣) [الأنعام].<sup>(٣)</sup>

معناه وله ما حلَّ في الليل والنهار؛ وهو رد على المشركين، لأنهم لم

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٣٧.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣/ ٢١١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٧٨.

ينكروا أَن ما استقرَّ في الليل والنهار لله أَي هو خالقه ومُدبِّره. وقال - تعالى - ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [الشورى].<sup>(١)</sup>

ويأتي السكن بمعنى الراحة والاطمئنان. قال - تعالى - ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة].<sup>(٢)</sup>

والمساكن وهي البيوت عموماً، منها ما يرضي ويفري الإنسان، والعبد مأمور أن لا يفضلها وغيرها من أمور الدنيا ومتاعها على طاعة الله وما يرضيه، قال - تعالى - ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ﴾ [إبراهيم].<sup>(٤)</sup>

وقد وضع مسلم ﷺ في صحيحه، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين.

وعنده عن عبد الله بن عمر ﷺ يقول: ((قال رسول الله ﷺ لأصحاب

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٦٧٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٠٥.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٨٦٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٠٣٩.

الحجر: لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، أن يصيبنكم مثل ما أصابهم)). وفي رواية: ((ثم زجر فأسرع حتى خلفها)).<sup>(١)</sup>

والحيوانات بل والحشرات بحاجة للسكن، ومن ذلك النمل. قال - تعالى - ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُم لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].<sup>(٢)</sup>

والمنزل يؤدي نفس المفهوم، إلا أنه قد يكون مؤقتًا كحال المسافر في منزله، وقد وردت في قوله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَنْعَامِكُمْ مِّنْ أَيْبِكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَّعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٨] وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ [٢٩] [المؤمنون: ٤١].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [١٨٨] [آل عمران: ٥٥].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخَذُوا عِبَادِي مِن دُونِ أَوْلِيَائِي إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ [١٠٢] [الكهف: ٦١].<sup>(٦)</sup>

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا

أنفسهم إلا أن تكونوا باكين، ج ٨/٢٢١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٣٩٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٨٧ - ٩٨٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٢٩٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٣٣.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١١٧٥.

وقال - تعالى - : ﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ [الصافات].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ [١٢] ﴿فَنُزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [١٣] وَنَصِيلَةٌ جَحِيمٍ﴾ [١٤] [الواقعة].<sup>(٢)</sup>

ونزل أهل الجنة أشار لها القرآن الكريم، قال - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزْلًا﴾ [١٠٧] [الكهف].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزْلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٩] [السجدة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [٣١] ﴿نُزْلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [٣٢] [فصلت].<sup>(٥)</sup>

والدار هي المحل من البناء، مأخوذة من دار لكثرة الحركة والدوران فيه.<sup>(٦)</sup>

وفي الحديث الذي ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رضي الله عنه لما دخل المقابر: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون))،<sup>(٧)</sup> والدنيا دار فناء، والآخرة نعم دار المتقين. قال - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٨٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٢٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٧٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٧٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٥٦ - ١٦٥٧.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ ٢٩٨.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، والتحجيل في الوضوء، ج ١/ ١٥٠، ١٥١.

الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ [البقرة: (١)]

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿٩٤﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام: (٢)]

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: (٣)] والدار هي المقام السكني. قال - تعالى -: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأنعام: (٤)]

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا مَا كُنْتُمْ إِىَّ عَامِلِينَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الأنعام: (٥)]

وقال - تعالى -: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الأعراف: (٦)]

وقال - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: (٧)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٦١، ١٦٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٦٨٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤٤٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٢١.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٢٤.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٩٥.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٢٩.

وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ رِيبِهِمْ وَاقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)﴾ [الرعد].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠)﴾ [النحل].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾ [التقصص].<sup>(٣)</sup>

ووقال - تعالى -: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾ [فاطر].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ [الرعد].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿يَقُومُوا إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩)﴾ [غافر].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)﴾ [يوسف].<sup>(٧)</sup>

وأشار القرآن لدار الفاسقين. قال - تعالى -: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاكِ مِنْ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠١٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٦١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٢٧، ١٤٢٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٥٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠١٠.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٤٢، ١٦٤٣.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٩٨.

كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعَظَةٌ وَتَقْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا  
سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِيْنَ ﴿١٤٥﴾ [الأعراف: (١)]

وعوقب المعتدون في دارهم. قال - تعالى - : ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي  
دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ﴿٦٥﴾ [هود: (٢)]

وقال - تعالى - : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ  
﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم: (٣)]

وعن قوم ثمود قال - تعالى - : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ  
﴿٧٨﴾﴾ [الأعراف: (٤)]

وعن قوم مدين قال - تعالى - : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ  
﴿٩١﴾﴾ [الأعراف: (٥)]

وقال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ  
يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ ﴿٢٥﴾ [الرعد: (٦)]

وقال - تعالى - : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى  
بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۖ فَلَمْ يُأَيِّسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا  
يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٧٨٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٩٦٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/١٠٣٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٧٦٧، ٧٦٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/٧٧٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج/١٠١١.

اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ [الرعد].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلَهُمُ الْكَفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ ﴿٤٢﴾ [الرعد].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [القصص].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ ﴿٨١﴾ [القصص].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ [العنكبوت].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكُونُوا يَحْمَدُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [فصلت].<sup>(٧)</sup>

وقد سميت المدينة بالدار أو دار الإيمان انطلاقاً من قوله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٠١٥.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٠٢١، ١٠٢٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤١٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٦٤٤، ١٦٤٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤٢٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤٣٦.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٦٥٦، ١٦٥٧.

حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: (١)]

وفي الحديث ألا أنبئكم بخير دور الأنصار؟ دور بني النجار ثم دور بني عبد الأشهل، وفي كل دور الأنصار خير. (٢)

والنزل هو المقر. (٣) من نزل أي حل ويطلق على الدار المنزل أي ما ينزله الإنسان، قال - تعالى -: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: (٤)]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا)). (٥)

والبيت ويجمع على بيوت هو المظلة ومكان المبيت والدار التي يأوي إليها الإنسان، وحاجة الإنسان قائمة إلى مكان يؤويه ويحميه من عوامل الطبيعة

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٥٠، ١٨٥٢.

(٢) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب فضل دور الأنصار، ج ٤/ ٢٢٤؛ ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في خير دور الأنصار رضي الله عنهم، ج ٧/ ١٧٤؛ والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في أي دور الأنصار خير، ج ٥/ ٧١٦، ح برقم: ٣٩١٠.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/ ٦٥٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤٣٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة وهي الحاقة لأن فيها الثواب وحواق الأمور الحقة والحاقة واحد والقارعة والغاشية والصاخة والتغابن غبن أهل الجنة أهل النار، ج ٧/ ١٩٧.

ومخاطرها، ومن مخاطر البشر الآخرين.<sup>(١)</sup> وقد وددت في قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور].<sup>(٢)</sup>

كما أشار القرآن إلى بيوت النحل، قال - تعالى -: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل].<sup>(٣)</sup>

وأشار الله ﷻ إلى بيوت واهية ومنها بيت العنكبوت، كما قال - تعالى -: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت].<sup>(٤)</sup>

وأشار القرآن إلى مكانة البيوت، وأنها مكان ما يدخره الإنسان، قال - تعالى -: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْبِئُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران].<sup>(٥)</sup>

والبيوت أماكن نعيم، كما قال - تعالى -: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف].<sup>(٦)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الزخرف].<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/٦٥٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٣٢٤.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٠٦٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤٣٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٢٦٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٦٧٩.

[الزخرف].<sup>(١)</sup>

والبنيان يكون للبيت ولغيره، وقد قال الله - تعالى -: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَمَّارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة].<sup>(٢)</sup>

وكان بعض الأقسام يعتمدون على الغيران في الجبال لاتخاذها بيوتاً كما نحت بعضهم الجبال متخذين منها بيوتاً. قال - تعالى -: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجَحُونَ الْجِبَالَ يَبُوتًا فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَكَانُوا يَنْجَحُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا آمِنِينَ﴾ [الحجر].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَتَنْجَحُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهِينَ﴾ [الشعراء].<sup>(٥)</sup>

وقد تنوعت مواد صناعة البيوت وأشير لبعضها في القرآن الكريم، وكلها من أنواع المساكن وتحقق أهدافها. قال - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل].<sup>(٦)</sup>

والمسجد والكعبة سميت بالبيت في العديد من الآيات القرآنية. قال - تعالى -: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٧٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩١٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤١٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٤٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٧٩.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٧١.

عمران].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ تَضِلَّ فِي شَيْءٍ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج].<sup>(٢)</sup>

وعن البيت الحرام، قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ﴾ [الحج].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة].<sup>(٧)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٨١، ٣٨٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٧٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٧١.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٧٣.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ٢٠٣٤.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٩٧ - ٢٠٣.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٠٠ - ٢٠٣.

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ [البقرة].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ [الأنفال].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [إبراهيم].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧﴾ [آل عمران].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آثِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْبَغُونَ فَضُلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاؤُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٢﴾ [المائدة].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١٧﴾ [المائدة].<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٢٣.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٣٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠٣٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٨١ - ٣٨٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٦٩ - ٥٧٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٥٧ - ٦٥٨.

وقال - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْأَبْرِيَانُ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْأَبْرَ مِنْ أَتَقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٨٩) [البقرة].<sup>(١)</sup>

كما سميت المساجد بالبيوت التي يعبد فيها الله ﷻ. قال - تعالى -: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) [النور].<sup>(٢)</sup>

وإن اجتمعت في التسمية فتختلف أحجام وطرق بناء البيوت والمساكن من مكان لآخر، ومن مجتمع لمجتمع، ومن زمن لآخر، ومن شخص لآخر.<sup>(٣)</sup>

والمسكن نعمة من نعم الله على الإنسان في الدنيا يأوي إليه فيسكن فيه ويرتاح. وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: (وسأله رجل، فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله ﷺ: ألك امرأة تأوي إليها قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه قال: نعم قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادماً قال: فأنت من الملوك).<sup>(٤)</sup>

والبناء عموماً هو الأصل في البيوت والمساكن، ومنه ما يكون آمناً، ومنه ما يكون آيلاً للانهيأر، لبنائها فوق جرف. وهذا المثل يدخل فيه بناء حياة الإنسان على تقوى من الله. قال - تعالى -: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِيَهُ فِي

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٤٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٣٦ - ١٣٣٨.

(٣) انظر: البيت بناء وقيمة، موقع <https://qafilah.com> بتاريخ ١١/٣/١٤٤٢هـ.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢٢٠.

نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ [التوبة].<sup>(١)</sup>

وأشار الله ﷻ لبيوت عدد من الأنبياء، منها بيت نبيه لوط عليه السلام، كما قال - تعالى -: ﴿فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ [الذاريات].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾ [التحریم].<sup>(٣)</sup>

ووصفت بالبيوت بعض الأسر كآل بيت إبراهيم عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ ﴿٧٣﴾ [هود].<sup>(٤)</sup>

كما وصف بها آل بيت نبي الله نوح عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا نُزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ ﴿٢٨﴾ [نوح].<sup>(٥)</sup>

ووصف بذلك بيت عزيز مصر، قال - تعالى -: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ [يوسف].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩١٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٧٦٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٨٩٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٦٠.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٩٢٣.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٨٠.

يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٢﴾ [القصاص: (١)].

وقال - تعالى -: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: (٢)].

وقال - تعالى -: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: (٣)].

كما تحدث القرآن عن خراب بيوت بني النضير في المدينة بأيديهم، قال - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰأُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: (٤)].

وكان هم بعض الناس في المدينة في حياة النبي ﷺ بيته، قال - تعالى -: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: (١٥٤)].

وقد جاء عناد الكفار للرسول ﷺ مرتبطاً بذكر البيت، قال - تعالى -:

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٩٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٦٧ - ٧٦٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٩٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٤٤ - ١٨٤٨.

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفْيَاكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [٩٣] [الإسراء: (١)].

وتحدث القرآن عن بيوت المدينة كما قال - تعالى - : ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَافِقَةٌ مِّنْهُمْ يَأْأْهِلَ يَثْرَبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [١٣] [الأحزاب: (٢)].

ورد الحديث عن وصف أهل بيت النبي ﷺ ، كما قال - تعالى - : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [٣٣] [الأحزاب: (٤)].

وجاءت نسبة البيوت إلى النساء. قال - تعالى - : ﴿يَأْيَاهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِّنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [١] [الطلاق: (٣)].

وجاءت قواعد شرعية عامة في بيوت الناس. ولا شك أن الرسول ﷺ كما علمها الناس تمثلها في تعامله مع البيوت. قال - تعالى - : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا﴾ [٢٩] [النور: (٤)].

وأكد القرآن الكريم على السلام عند دخول البيوت وفي ذلك بركة

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٣٧ - ١١٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٨٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٨٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٢٤ - ١٣٢٦.

عظيمة من الله. قال - تعالى - : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [النور].<sup>(١)</sup>

وجاءت العقوبة للزانية بالحبس في البيوت كما قال - تعالى - : ﴿وَأَلَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [النساء].<sup>(٢)</sup>

### بيوته ﷺ:

بيوته ﷺ في مكة فقد كان قبل زواجه في رعاية جده عبد المطلب وفي منزله، ثم في رعاية عمه أبي طالب وكان يسكن في مكة مع عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب.

وبعد زواجه ﷺ سكن في بيته في مكة مع خديجة أم المؤمنين، في الجزء الشمالي الشرقي من الحرم بالقرب من المروة، ويبعد عن باب السلام بـ ١٢ متراً تقريباً باتجاه الشمال من ساحات المسجد الحرام خلف المسعى حالياً ودخل في توسعة ساحة المسجد الحرام وما حوله وكشفت عنه بعض

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٤٦- ١٣٤٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤١١.

التتقيبات، وله صور متداولة على عهد أصحابها.<sup>(١)</sup> وقد ألف د. محمد عبده يمانى كتاباً عنها بعنوان (دار السيدة خديجة ﷺ).<sup>(٢)</sup>

وقد باعها أو تصرف بها عقيل بن أبي طالب ﷺ، باعها لما هاجر النبي ﷺ وتركها مع من تركوا من ديارهم وأموالهم وهاجروا إلى المدينة، مما يدل على أنها أخذت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وقد نزل عليه الوحي ﷺ في بيت خديجة ﷺ مرات عديدة.

وقد ورد في الحديث عنها عند فتحه ﷺ لمكة حين قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ تَنْزِلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ: ((وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ؟)).<sup>(٣)</sup>

وقيل إن المراد هو استيلاء عقيل على دور عبد المطلب وأبي طالب بميراثه، وكان عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ ﷺ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ).<sup>(٤)</sup>

وبعد الهجرة أقام ﷺ في دار سعد بن خيثمة ﷺ في قُباء بضعة أيام ثم أتجه للمدينة المنورة، ثم أقام رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب ﷺ حتى بنى

(١) انظر: <https://www.albayan.ae> مقال بعنوان (مدير مركز تاريخ مكة يكشف موقع بيت أم المؤمنين)، بتاريخ ١٤٤٢/٤/٢٦هـ.

(٢) نشرته دار الفرقان بلندن، ١٤٣٤هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها، ج ١٥٧/٢ - ١٥٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب النزول بمكة، للحاج وتوريث دورها، ج ١٠٨/٤؛

وانظر: [alfawzan.sa.org](http://alfawzan.sa.org) بتاريخ ١٤٤٢/٤/٢٧هـ، وقد عُدَّ عقيل ﷺ من أفاضل الصحابة بعد إسلامه، وأثنى عليه الرسول ﷺ (انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٢/٤٩٤).

(٤) انظر: موقع الدرر السنية <https://dorar.net>.

## مسجده وحجراته ﷺ.

وقد ذهب أبو أيوب ﷺ بهذا الفخر وهذه المنقبة إلى يوم القيامة. وكان الصحابة ﷺ يغبطونه على ذلك، حيث صارت داره مقر رسول الله ﷺ ومهبط الوحي وملتقى المؤمنين برسول الله ﷺ لعدة أسابيع.<sup>(١)</sup>

ويرون لأبي أيوب ﷺ منزلة خاصة بهذا الأمر، ولذلك حين قدم أبو أيوب الأنصاري ﷺ إلى العراق، وكان بها عبد الله بن عباس ﷺ والياً على البصرة لعلي بن أبي طالب ﷺ، فقدم عليه أبو أيوب الأنصاري ﷺ فخرج له ابن عباس ﷺ عن داره، وأنزله فيها كما أنزل رسول الله ﷺ في داره.<sup>(٢)</sup>

ثم بني ﷺ حجراته بالتدريج. وقد ورد ذكر لحجرات النبي ﷺ في القرآن الكريم، وسميت إحدى سور القرآن بالحجرات، حيث وردت الإشارة إليها في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات].<sup>(٣)</sup> وسميت بيوت النبي ﷺ بالحجرات.

كما أشير لبيته في آية أخرى، وإن كان بعض المفسرين يرى أن المقصود بها المدينة المنورة. قال - تعالى -: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ [الأنفال].<sup>(٤)</sup>

وعن حجرات النبي ﷺ في المدينة ألفت كتب متعددة يصعب حصرها،

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية ج١/٤٩١.

ابن كثير: السيرة النبوية، ج٢/٢٨٠.

(٢) ابن كثير: السيرة النبوية، ج٢/٢٨٠.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ج٢/١٧٤٢.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٨٢٠ - ٨٢١.

كما كانت ضمن كتب التاريخ للمدينة والمسجد النبوي والسيرة النبوية.<sup>(١)</sup>

وذكرت الآيات بيوت النبي ﷺ ونُسبتهَا لأَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ. قال - تعالى  
 :- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ  
 وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
 تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) وَأَذْكُرْ مَا يَنْتَلِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ  
 كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ [الأحزاب].<sup>(٢)</sup>

وقد تحدث ﷺ عن بيته فيما روى أبو هريرة ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:  
 ((مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضٍ)).<sup>(٣)</sup>

ولم تكن البيوت وزخرفتها وسعتها همًّا له، مع أنه ﷺ أشار إلى أن سعة  
 الدار من السعادة، حيث قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ: الْجَارُ  
 الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيَّءُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ)).<sup>(٤)</sup>

لكنه لم يعمل ذلك لنفسه. لأن السعادة المشار إليها تعني متاع الحياة  
 الدنيا، فما كانت الدنيا ومتاعها همه ﷺ، فكانت داره وحجراته تسد

(١) انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشتها فيها (بيت عائشة أنموذجاً)، ط ١  
 - جداول بيروت: ٢٠١٦م؛ الشثري، عبد الرحمن بن سعد، حُجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ تاريخها  
 وأحكامها، الرياض: دار الفضيلة ١٤٣٦هـ؛ عبد الغني محمد إلياس، بيوت الصحابة  
 حول المسجد النبوي الشريف، ط ٢. المدينة: مركز طبعة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م؛ داوودي،  
 صفوان عدنان، الحجرات الشريفة، سيرة وتاريخاً، وقف البركة ١٤٢٢هـ؛ كما تعرض  
 للحجرات الشريفة معظم من ألف عن تاريخ المدينة في القديم والحديث.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٩٥ - ١٤٩٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله - تعالى :-  
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾، ج ٧/ ٢٠٩.

(٤) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ١/ ٥٨٢، ح برقم: ٣٠٢٩.

حاجته دون زيادة فيها.<sup>(١)</sup>

وقد وردت عدة نصوص تدل على بناء الحجرات، والطابع الذي تميزت به، وتواضعه ﷺ فيها، يقول ابن القيم رحمه الله: (لما علم ﷺ أنه على ظهر سير، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره، ثم ينقل عنها للآخرة، لم يكن من هديه ﷺ وهدي أصحابه، ومن تبعه الاعتناء بالمساكن وتشبيدها، وتعليقها وزخرفتها وتوسيعها، بل كانت من أحسن منازل المسافر، تقي الحر والبرد، وتستتر العيون، وتمنع من ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا تعشش فيها الهوام لسعتها، ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها...).<sup>(٢)</sup> وبعد أن فرع رسول ﷺ من بناء المسجد اتجه إلى بناء حجراته ﷺ.

وقد ابتدأ ﷺ ببناء حجرتين، إحداهما لأم المؤمنين (سَوْدَةَ بنت زُمْعَةَ) ﷺ والأخرى لأم المؤمنين (عائشة) ﷺ،<sup>(٣)</sup> ثم بني بقية الحجرات حسب الحاجة إليها. وكانت حجرات رسول الله ﷺ مبنية باللبن،<sup>(٤)</sup> ومسقوفة بجريد النخل، وعلى الجريد شيء من الطين، وكان سقف الحجرات غير مرتفع، فكان الواقف يلمس السقف بيده.<sup>(٥)</sup> فكانت بعض حجرات النبي ﷺ من

(١) الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد، ج ٣/ ٥٠٧.

(٢) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/ ٢٣٨.

(٣) الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد ج ٣/ ٥٠٦.

(٤) (اللبن) هو خليط من الطين يوضع في قالب من الخشب ليتشكل، ثم يجفف حتى يتماسك ومن ثم ينقل للبناء.

(٥) السهيلي، الروض الأنف، ج ٢/ ٢٤٨؛ المقرئى، إمتاع الأسماع، ج ١/ ٦٧؛

والصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد، ج ٣/ ٥٠٨.

الحجر واللبن المرصوف بعضه فوق بعض، وسقفها من جريد.<sup>(١)</sup>

وكان عرض الحجرة ما يقرب من سبعة أذرع، وطولها حوالي عشرة أذرع،<sup>(٢)</sup> وبعض أبواب حجرات النبي ﷺ من الخشب. كما ورد في بعض النصوص أن باب عائشة ؓ كان من (العرعر)<sup>(٣)</sup> أو من (الساج) وهو بمصرع واحد، وكانت أبواب حجرات الرسول ﷺ الغربية منها تفتح على المسجد<sup>(٤)</sup> وتغطي بمسوح الشعر.

وإضافة إلى حجرات النبي ﷺ فقد قام ببناء مساكن لعلي ؓ، ولحمزة ؓ، كما بنى لجعفر بن أبي طالب ؓ وكان ما يزال بأرض الحبشة وجعل مسكنهم قريباً من مسكنه، وجعل أبوابهم على المسجد،<sup>(٥)</sup> ثم إن الرسول ﷺ بعد ذلك غير أبوابهم عن المسجد.

ويقع بيت علي ؓ وزوجته فاطمة ؓ خلف بيت النبي ﷺ مباشرة إذ كان يقع شرق المسجد على يسار المتجه إلى القبلة شمال حجرة عائشة ؓ.<sup>(٦)</sup> وكان به خوخة إلى بيت النبي ﷺ، وكان يناديهم النبي ﷺ حين الصلاة

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج ٢/٢٤٨؛

والصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٣/٥٠٦؛

والبكري، بهجة النفوس الأسرار، ورقة ٩٠.

(٢) السهيلي، الروض الأنف، ج ٣/٥٠٦.

(٣) النجار، محمد بن محمود، أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، الطبعة الثالثة - مكة المكرمة: دار الثقافة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٧٣.

(٤) الذهبي، السيرة النبوية، ص ٢٣٣.

(٥) النجار، أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ص ٧٥.

(٦) المراغي: زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر، تحقيق النصرة بتخليص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، ط ٢ - المكتبة بالمدينة المنورة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٧٥. [والعشرة أذرع تقارب الخمسة أمتار].

كل صباح.<sup>(١)</sup>

وبعد بنائه ﷺ لزوجتيه سودة وعائشة ﷺ حيث قبض رسول الله ﷺ في حجرة عائشة ودفن بها.<sup>(٢)</sup> بنى لبقية أمهات المؤمنين ﷺ حجرات بالتدرج حتى صارت تسع حجرات. تقع إلى الشرق من مسجده ﷺ في الجانب الأيسر للمتجه للقبلة.<sup>(٣)</sup>

وقد حظيت تلك البيوت بعنوان خاص عند ابن سعد في الطبقات، بعنوان: (ذكر بيوت النبي ﷺ).<sup>(٤)</sup> وعن صفة حجراته ﷺ فقد كانت من لبن وطين ولها حجر من جريد مغروس بالطين.<sup>(٥)</sup>

وكان سقفها من جريد مطين بالطين (مبنية باللبن)، وبعضها من حجارة مرصوفة، بعضها فوق بعض، مسقفة بالجريد أيضاً، كما ورد أن بعضها أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر.<sup>(٦)</sup> وكانت أبواب الحجرات من الجلد، ويغلب أن يكون على الجلد شعر.<sup>(٧)</sup>

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ج ١/٤٩٨.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ص ٢٥، ٢٤؛ وانظر: السمهودي، وفاء الوفا، ج ٢/٥٤٥؛ والمباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥١.

(٣) السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ج ٢/٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠؛ وعبد الغني، محمد إلياس، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ١٦، ١٧، ١٨ (بتصرف).

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٩٩. لذكر بيوت رسول الله ﷺ وحُجَر أزواجه.

(٥) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ١٧؛ وانظر: السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٢/٤٦١؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٩٩، ج ٣/١٦٤.

(٦) السهيلي، روض الأنف، ج ٢/٢٤٨؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٥٠١ - ٥٠٠؛ والعُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ١٧٠، ١٧١.

(٧) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١/٧٨.

ولعل من أفضل من وصف ارتفاعها الحسن البصري رحمته الله <sup>(١)</sup> حيث قال: كنت أدخل بيوت رسول الله ﷺ ، وأنا غلام مراهق وأنال السقف بيدي، وكان لكل بيت حجرة، وكانت حجرة من أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر وهي متقاربة في المساحة والارتفاع، <sup>(٢)</sup> يبلغ طول الحجرة عشرة أذرع وعرضها عشرة أذرع، <sup>(٣)</sup> والحجرة يجاورها حوش صغير مسور بجريد النخل، وقد يكون بين حجرتين.

وعن توزيع تلك الحجرات قرب مسجده رحمته الله اجتهد كثير من المؤلفين، واختلفوا في بعض هذا التوزيع. ويتم ربط التوزيع نسبة لمحرابه رحمته الله ولحجرة عائشة رحمته الله، وهي المتفق عليها، حيث قبة القبر النبوي الشريف رحمته الله. وكانت أولى الحجرات لسودة بنت زمعة رحمته الله ولعلها كانت في الجهة الشرقية من حجرة عائشة رحمته الله، لأن النبي ﷺ بنى هاتين الحجرتين بعد بناء المسجد في وقت واحد وعلى هيئة واحدة. وبقيت فيها سودة رحمته الله حتى توفيت سنة ٥٥ هـ من الهجرة وأوصت بحجرتها لعائشة رحمته الله. <sup>(٤)</sup>

وباب حجرة أم المؤمنين عائشة رحمته الله حجرتها تجاه الشام. كما أن لها باباً

(١) هو الحسن بن يسار البصري: أمه مولاة لأم سلمة، تابعي عالم فقيه وثقة، عابد ومفسر ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١١٠ هـ، ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت، ٢١٣ هـ)، المعارف، ص ٤٤٠؛ وانظر: ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٢/٢٦٣؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٢.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢١.

(٣) انظر: مع اختلاف في التفصيل، ابن النجار، أخبار مدينة الرسول ﷺ، ص ١٩٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٣/٥٠٦. [والمترقبة الذراعين]

(٤) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٥، ٢٦؛ وانظر: هاشم، أحمد عمر، السيرة النبوية للفتيان في بيت النبي ﷺ، ص ١٨؛ والمباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥١.

مشرعاً في مسجده ﷺ. <sup>(١)</sup> وهي معروفة بوجود القبر الشريف فيها.

وحجرة لأم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ؓ، أرملة خنيس بن حذافة الأنصاري، ولما تأيمت تزوجها ﷺ سنة ٣هـ.

وكان بيت حفصة ملاصقاً لبيت عائشة ؓ من جهة القبلة. وكان بين البيتين طريق ضيق قدر ما يمر الرجل منحرفاً. وكانتا تتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما. وبيت حفصة ؓ وهو موقف الزائرين المواجهين للشرق، وبقيت فيه حفصة ؓ حتى توفيت سنة خمس وأربعين. <sup>(٢)</sup>

ووجدت حجرة لأم المؤمنين زينب بنت خزيمة ؓ، فلما توفيت وتزوج ﷺ من أم سلمة أدخلها في بيت زينب بنت خزيمة ؓ.

وقد ورد أن حجرة أم سلمة كانت في الجهة الشرقية وكانت مطلة على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال، وتحدها غرباً حجرة فاطمة ؓ. <sup>(٣)</sup>

وموقع حجرة أم سلمة، التي تزوجها رسول الله ﷺ، بعد استشهاد زوجها أبي سلمة سنة أربع من الهجرة، كما روى عن عطية بن قيس ؓ قال: ((كانت حجر أزواج رسول الله ﷺ بجريد النخل فخرج رسول الله ﷺ في مغزى له، وكانت أم سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبناً. فقال النبي ﷺ ما هذا؟ قالت: أردت أن أكف عني أبصار الناس فقال: يا أم سلمة

(١) السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، ج ٢/ ٤٦٠.

(٢) انظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٦، ٢٧، وانظر: السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٢/ ٥٤٣؛ والكتاني، التراتيب الإدارية، ج ٢/ ٧٨.

(٣) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٧؛ المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥١، ٤٥٢.

إن شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان)).<sup>(١)</sup> وقد توفيت ﷺ سنة ٥٩ هـ ودفنت بالبقيع.<sup>(٢)</sup>

كما عرفت حجرة زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية من بني خزيمة ﷺ زوجها الله ﷺ لنبيه ﷺ كما في قوله - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب].<sup>(٣)</sup>

ولعل حجرتها ﷺ تقع بين الأسطوانة التي تلي حرف القبر إلى طريق باب رسول الله ﷺ. وقد توفيت أم المؤمنين زينب بن جحش ﷺ سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر ﷺ.<sup>(٤)</sup>

وحجرة جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق ﷺ، تزوجها النبي ﷺ سنة خمس من الهجرة بعد غزوة المريسيع.<sup>(٥)</sup> ليواسي بني المصطلق وليفت أنظار المسلمين إلى موقف ينبغي اتخاذه تجاه نسائهم. كانت حجرتها ﷺ في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد تقريباً. وكانت

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٩٩؛ وانظر ألفاظاً أخرى عند: الألباني في صحيح الجامع، ج ٢/١٢٢٧، ح برقم: ٨٠٠٧.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٧، ٢٨؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ج ١/٧٥٤.

(٣) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٩، ٣٠؛ وانظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٥٢.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب، ج ٣/٢٨٦؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٣٠.

(٥) غزوة بني المصطلق تسمى غزوة المريسيع لأن النبي ﷺ لقي بني المصطلق، على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، ابن هشام، السيرة النبوية ج ٢/٢٥٥، ٢٩٠؛ عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٣١، ٣٢.

آخر الحجرات. بقيت فيها حتى توفيت ﷺ سنة ٥٠هـ. وكانت من آخر الحجرات حجرة جويرية ﷺ.<sup>(١)</sup>

حجرة أم المؤمنين أم حبيبة ﷺ رملة بنت أبي سفيان بن حرب مات زوجها بالحبشة، فضاقت الأرض بها وهي مغتربة فارة بدينها هاربة من أذى قريش، فتزوجها رسول الله ﷺ إعزازاً لشأنها وتقديراً لصنيعها. وقد وكل ﷺ من ينوب عليه في العقد وهي هناك، ولعل حجرتها كانت في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد.<sup>(٢)</sup>

وكذلك حجرة أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود ﷺ، كانت أرملة كنانة بن أبي الحقيق. وقعت أسيرة في غنائم خيبر، فأخذها رسول الله ﷺ وحجبها وأعتقها وتزوجها برضاها سنة سبع من الهجرة. ولم أقف على ما يدل على الموقع المحدد لحجرتها الشريفة. ولعلها في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد.<sup>(٣)</sup>

(١) السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٢/٤٥٨، ٤٥٩؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت، ج ١/٤٩٩؛ وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣/٢٢٠؛ وانظر: المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي، إمتاع الأسماع، ج ١/٦٧؛ وصالح بن حميد وابن ملوح صالح بن عبد الله وآخرين، موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ج ١/٢٦٤؛ وابن إسحاق، حماد إسماعيل (ت، ٢٦٧هـ)، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص ١٥؛ و العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في العصر النبوي، ص ١٧١، ١٧٠.

(٢) عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٠، ٣١؛ وانظر: السهيلي، الروض الأنف، ج ٢/٢٥٥.

(٣) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٦/١٦٩ - ١٧١؛ والسهيلي، الروض الأنف، ج ٢/٢٥٥؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٣٢، ٣٣.

وحجرة ميمونة بنت الحارث تزوجها رسول الله ﷺ في أواخر السنة السابعة من الهجرة إبان عمرة القضاء.<sup>(١)</sup> لم أعثر في المصادر والمراجع والسير على ما يفيد بموقع الحجرة الشريفة. ولعلها كانت في الجهة الشرقية الشمالية من المسجد وفق المخططات التي اجتهد فيها عدد من الباحثين.

وقال عبد الله بن يزيد الهذلي: رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز (أمير المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك) ، وزادها في المسجد ، كانت بيوتاً مبنية باللبن ، ولها حجر من جريد عددت تسعة أبيات بحجرها.<sup>(٢)</sup>

ومن المؤكد أن الذي هدمها عمر بن عبد العزيز ﷺ حين كان أميراً على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك.<sup>(٣)</sup>

وفي المدينة في زمن الرسول ﷺ عرف عدد من بيوت الأنصار ﷺ ، كان يتردد عليها ﷺ وعرفنا من خلالها آداب زيارة البيوت. وقد وردت في كتب السيرة الكثير من النصوص عن دار (أبي أيوب الأنصاري ﷺ)؛ وذلك لأن رسول الله ﷺ نزل عنده أول ما وصل إلى المدينة،<sup>(٤)</sup> حتى أتمّ بناء مسجده

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج٢/٢٥٥، خرج النبي ﷺ في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة مكان عمرته التي صده المشركون في سنة ست فسميت عمرة القضاء؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣/٤٢٦، ٤٢٧؛

وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٣٣.

(٢) ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن (ت، ٥٩٧هـ)، الوفا بأحوال المصطفى ﷺ، تحقيق محمد زهري النجار، الرياض: المؤسسة السعدية، ج١/٤٠٦؛ وانظر: عبد الغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ص ٢٢، ٢٣؛ والصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٦؛ وابن النجار، محمد بن محمود، أخبار مدينة الرسول، ص ١٩٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٩٩؛ الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٣/٥٠٧.

(٤) ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/٤٩١؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج١/٩٠٨.

وحجراته فأرتحل إليها. ومن خلال النصوص نعرف أن دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ كانت تتكون من دور سفلي<sup>(١)</sup> ودور علوي، كل منهما صالح للسكن. وقد سكن الرسول في أسفل البيت، وسكن أبو أيوب وزوجته في أعلاه، فتضرع أبو أيوب إلى النبي ﷺ أن يسكن في الطابق الأعلى، لأن أبا أيوب يكره أن يكون فوق النبي ﷺ.<sup>(٢)</sup> وكانت دار أبي أيوب كبيرة إلى حد ما حتى أنه كان يشهد الطعام مع الرسول ﷺ من الخمسة عشر إلى الستة عشر كل يوم، ومكث ﷺ عند أبي أيوب سبعة أشهر،<sup>(٣)</sup> حتى فرغ من بناء مسجده وحجراته ﷺ.

وكان ﷺ يستقبل في بيته بناته وأصهاره ﷺ، كما أنه استقبل جموع من الصحابة فيها في مناسبات محددة مثل يوم زواجه بزینب بنت جحش ﷺ وقدم لهم الطعام. وقد أشير مباشرة لبيوت النبي ﷺ في القرآن الكريم، قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظَرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب].<sup>(٤)</sup>

وتعد تصرفات المرء في بيته معياراً صادقاً للحكم على أخلاقه؛ فالبيت هو المكان الذي يتفاعل فيه الإنسان مع أسرته دون تكلف. وأعظم مثال

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١/ ٩٠٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ج / ٤٩٨.

(٣) الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٣/ ٣٩٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥١٣ - ١٥١٤.

على الأخلاق الرفيعة في البيت هو النبي ﷺ؛ فقد سُئِلَتْ عائشة زوجة النبي ﷺ عن عمله في البيت، فقالت: ((كان بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ؛ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ)).<sup>(١)</sup> فهو ﷺ مثال للتواضع؛ في خدمة النفس، والأهل.

كان ﷺ حريصاً على نقاء بيته مما يشينه، وخصوصاً الصور وما شابهه، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه)).<sup>(٢)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((قدم رسول الله من سفر وقد سترتُ بقرامٍ لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله هتكه وقال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله، قالت: فجعلناه وسادةً أو وسادتين)).<sup>(٣)</sup> فلا يجامل أحد الزوجين الآخر في منكرٍ من المنكرات.

وقد نهى ﷺ عن اتخاذ الكلاب في البيوت فقال: ((لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير)).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: رواية أحمد، ج ٦/ ٢٣٧؛ وأبو يعلى في مسنده، ج ٧/ ٦٢، ح برقم: ٤٨٧٣؛ وابن حبان في صحيحه، ج ١٢/ ٤٨٩ ح برقم: ٥٦٧٥؛

رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج ٧/ ٦٤؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة، ج ٦/ ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج ٧/ ٦٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج ٧/ ٦٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة، ج ٦/ ١٥٧ - ١٥٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج ٧/ ٦٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة، ج ٦/ ١٥٧ - ١٥٨.

وقد نزل عليه ﷺ قوله - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا  
النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ انْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ  
بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ﴾ (١٩)  
[النساء].<sup>(١)</sup>

### حسن العشرة والتعامل:

كان ﷺ حسن العشرة والتعامل مع أهل بيته من أزواج وذرية وخدم،  
يلطف بناته ويقبل أحفاده ويلعبهم.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ ليدلج لسانه للحسن بن  
علي فيرى الصبي حُمرة لسانه فيهش له).<sup>(٢)</sup> وعن أنس ﷺ قال: (كان رسول  
الله ﷺ يلعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول: يا زينب، يا زوينب، مراراً).<sup>(٣)</sup>  
وقالت أيضاً: (أن النبي ﷺ قَبَّلَ امرأةً من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم  
يتوضأ)<sup>(٤)</sup> رواه أبو داود والترمذي وقالت أيضاً (كنت أغتسل أنا ورسول الله  
من إناء واحد).<sup>(٥)</sup> فكان ﷺ لا يترك مناسبة إلا أدخل السرور على زوجته.  
وقالت أيضاً: (كنت أشرب وأنا حائض، فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٤٥٣.

(٢) صححه الألباني، السلسلة الصحيحة، م ١ ق ١ ص ١٥١ ح برقم: ٧٠.

(٣) صححه الألباني في سلسلة الصحيحة، ج ٥/١٧٤، ح برقم: ٢١٤١.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء من القبلة، ص ٣٥، ح برقم: ١٧٩؛  
والترمذي في سننه، أبواب الطهارة، باب ما جاء في ترك الوضوء من القبلة، ج ١/١٣٣، ح  
برقم: ٨٦؛ وأشار ابن قدامة إلى أن الحديث مشهور بطرق معلومة، ج ١/١٩٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته، ج ١/٦٨.

موضع في وأتغرق العرق فيتناوله ويضع فاه في موضع في<sup>(١)</sup>.

كان ﷺ يعدل بين زوجاته فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأةٍ منهن يوماً وليلتها<sup>(٢)</sup>)). وكان ﷺ يتكئ في حُجر عائشة رضي الله عنها، ويقرأ القرآن ورأسه في حجرها، وربما كانت حائضاً وكان يأمرها وهي حائض فتتزر ثم يباشرها، وكان يقبلها وهو صائم. وكان من حُسن معاشرته مع أهله أن كان يمكن عائشة رضي الله عنها من اللعب مع بنات الأنصار ويُرِيها الحبشة وهم يلعبون في مسجده وهي متكئة على منكبيه تنظر، وكان إذا صلى العصر دار على نسائه في بيوتهن فدنا منهن واستقرأ أحوالهن، وكل هذا يدل على حسن معاشرته ﷺ لأهله ورفقه بهن<sup>(٣)</sup>.

وكانت تجري في بيوت أمهات المؤمنين المناقشات والحوار في قضايا مختلفة وأحياناً بحضور بعض محارمهن.

ومن ذلك حديث أم زرع عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((جلست إحدى عشر امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً (فقالت الأولى): زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل. (قالت الثانية): زوجي لا أثير خبره، إني أخاف أن لا أدركه، إن أذكره أذكر عجره وبُجره. (قالت الثالثة): زوجي العشتق، إن أنطق أطلق وإن أسكت

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، وترجيئه وطهارة سورها والاتكاء في حجرها، وقراءة القرآن فيه، ج ١ / ١٦٨ - ١٦٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ج ٣ / ١٦٤ - ١٦٥.

(٣) انظر: أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، عنوان: (في منزله ومع أهله)، ص ٤٣٣.

أَعْلَقَ. (قالت الرابعة): زوجي جَلِيلٌ تَهَامَةٌ لَا حَرَ وَلَا قَرَ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَامَةَ. (قالت الخامسة): زوجي إِنْ دَخَلَ فَهَدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. (قالت السادسة): زوجي إِنْ أَكَلَ لَفَ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. (قالت السابعة): زوجي عَيَايَاءُ (أَوْ غَيَايَاءُ)، طِبَاقَاءَ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ كَلَّالَكَ. (قالت الثامنة): زوجي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنبٍ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْبٍ. (قالت التاسعة): زوجي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. (قالت العاشرة): زوجي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمُبَارَكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. (قالت الحادية عشر): زوجي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أَذْنِي، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضُدِي وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَى نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بَشَقٍ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطْلِيظٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقَّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ: عَكُومُهَا رِدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ: مُضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ: فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمَلَأٌ كَسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَاتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ: لَا تَبَثُّ حَدِيثًا تَبَثِيئًا، وَلَا تَتَقَثُّ مِيرَتَنَا تَتَقِيئًا، وَلَا تَمَلَأُ بَيْتَنَا تَعَشِيئًا. قالت خرج أبو زَرْعٍ والأوطاب تمخض، فَلَقي أَمْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا. كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بَرْمَانَتَيْنِ، فَطَلَقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحَتْ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رُكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيئًا، وَرَاحَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمُّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكَ فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرُ آنِيَةِ أَبِي

زرع. قالت عائشة رضي الله عنها: فقال لي رسول الله ﷺ كنت لك كأبي زرع لأم زرع<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ يتعاهد أهله بالتعليم والتوجيه في بيوتهن: فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن أم المؤمنين جويرية بنت حارث رضي الله عنها: أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت نعم، قال النبي ﷺ: ((لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنه عرشه ومداد كلماته))<sup>(٢)</sup> وفي الحديث بيان ما كان عليه النبي ﷺ من النصيح لأزواجه وإشفاقه عليهن وحرصه على تعليمهن ودلالتهن على الخير، وكل ذلك يجري في بيوته ﷺ وهو القائل ﷺ: ((رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء))<sup>(٣)</sup>.

ومن عنايته ﷺ بمشاعر أمهات المؤمنين، وحسن عشرته ﷺ لهن ما روي عن عائشة رضي الله عنها: قالت: قال لي رسول الله ﷺ: ((إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي، قالت: فقلت من أين تعرف ذلك؟ فقال: أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت لا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب ما يذكر في حديث أم زرع،

ج ٧/١٣٩؛ ورواه الترمذي في الشمائل النبوية، ص ١٠٣، ح برقم: ٢٥٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب التسبيح أول النهار، ج ٨/٨٣.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج ٢/٢٥٠؛ أخرجه أبو داود في سننه، كتاب التطوع، باب قيام

الليل، ص ٢٢٥، ح برقم: ١٣٠٨؛ وابن ماجه، ج ١/٤٢٤، ح برقم: ١٣٣٦.

ورب إبراهيم، قالت: فقلت أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.<sup>(١)</sup>  
فمن عنايته بها صار يعلم رضاها وغضبها من مجرد كلامها.

وكان ﷺ يراضي زوجاته فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: ((جاء أبو بكر ﷺ يستأذن على النبي ﷺ فسمع عائشة ﷺ وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ، فأذن له فدخل فقال: يا ابنة أم رومان! وتناولها، أترفعين صوتك على رسول الله؟ فقال النبي ﷺ بينه وبينها، قال فلما خرج أبو بكر جعل النبي يقول لها - يترضاها - ألا ترين أنني قد حلتُ بين الرجل وبينك، قال: ثم جاء أبو بكر ﷺ فاستأذن عليه فوجده يضاحكها، قال: فأذن له فدخل فقال أبو بكر ﷺ: يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتاني في حربكما)).<sup>(٢)</sup>

وكان يعالج غيرة أمهات المؤمنين: عن أم سلمة أنها أتت بطعامٍ في صفحةٍ لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متزرة كساء ومعها فُهرٌ، ففلقت به الصفحة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصفحة، ويقول: ((كُلُوا، غارت أمكم، مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صفحة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صفحة أم سلمة عائشة))<sup>(٣)</sup> وهذا من حسن تصرفه وحلّه لهذا الموقف معللاً هذا الخطأ من عائشة ﷺ بقوله: ((غارت أمكم)) اعتذاراً منه لعائشة وأن هذا من عادة الضرائر من الغيرة.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب غيرة النساء وجدهن، ح برقم: ٥٢٢٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة أم المؤمنين، ج ١٣٥/٧، ح برقم: ٢٤٤٩.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، ص ٩٠٤؛ ورواه أحمد في مسنده، ج ٢٧١/٤ - ٢٧٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج ١٥٧/٦.

عن عائشة ؓ عنها قالت: ((قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قلت: وحكيت له إنساناً فقال: ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا))<sup>(١)</sup> فبين لها رسول الله ﷺ خطورة هذه الكلمة التي قالتها في ضررتها صفية ووعظها ولم يوافقها، بل ذبَّ عن عرض صفية ؓ بالغيبة وهو القائل: ((من ذبَّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار))<sup>(٢)</sup>.

عن أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: ((قلت يا رسول الله انكح أختي بنت أبي سفيان قال: وتحبين ذلك قلت: نعم لست لك بمخليته وأحب من شاركني في الخير أختي فقال: إن ذلك لا يحل لي فقلت يا رسول الله: فوالله إنا نتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة فقال بنت أم سلمة فقلت: نعم قال: فوالله لو لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي إنها بنت أخي من الرضاعة أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثَوْبِيَّةَ فَلَا تَعْرِضْنِ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ وقال شعيب عن الزهري قال عروة ثوبية أعتقها أبو لهب))<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس ؓ قال: ((بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي فقال: ما يُبْكِيكِ؟ فقالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي فقال لها النبي ﷺ: إنك لابنة نبي وأن عمك لنبي وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليك؟ ثم قال اتقي الله يا حفصة))<sup>(٤)</sup> فبين ﷺ

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب حديث لو مزج بها ماء البحر، ج ٤/٦٦٠؛ ورواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب باب الغيبة، ص ٨٨٢، ح برقم: ٥٨٧٥.

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني، في صحيح الجامع، ج ٢/١٠٧١، ح برقم: ٦٢٤٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب المراضع من المواليات وغيرهن، ج ٦/١٩٥.

(٤) رواه أحمد في مسنده، ج ٣/١٣٥؛ والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ، ج ٥/٧٠٩، ح برقم: ٣٨٩٤.

لصفية ﷺ، ما فيها من فضائل وما لها من مكانة ثم وعظ حفصة ﷺ وذكرها بالله.

وعن عروة بن الزبير أن عائشة ﷺ حدثته: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا لَيْلًا، قَالَتْ: فَغَرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ يَا عَائِشَةُ أَغَرْتُ؟ فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَمَعَكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ)).<sup>(١)</sup> وفيه معرفة كيفية معالجته ﷺ لغيرة عائشة ﷺ وتقديره لتلك الغيرة.

وكان ﷺ يشارك أهله العمل في المنزل وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه باب خدمة الرجل في أهله، روى فيه عن الأسود بن يزيد ((سَأَلْتُ عَائِشَةَ ﷺ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي الْبَيْتِ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ خَرَجَ)).<sup>(٢)</sup>

ومع ما كان ﷺ له خدم وموالي، يتولون خدمته في البيت وخارجه، فهناك أمثلة لمعاملته ﷺ لخدمه قال أنس بن مالك ﷺ: (خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍ قَطُّ وَمَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتُهُ وَلَا شَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب تحريش الشيطان.. وأن مع كل إنسان قريباً، ج/١٣٨/٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ج/١٣٥/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، ج/١٩٣/٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن خلقاً، ج/٧٣/٧.

قالت عائشة رضي الله عنها: (ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة).<sup>(١)</sup>

وهو القائل رضي الله عنه عن الخدم: ((هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم)).<sup>(٢)</sup>

وضع البخاري في صحيحه كتاب النفقات وفيه باب فضل النفقة على الأهل وقول الله - تعالى - ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وقال الحسن العفوي الفضل، روى فيه عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ قال: ((إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة)).<sup>(٣)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه ((أن رسول الله ﷺ قال: قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك)).<sup>(٤)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، روى فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: ((أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعمل تقول المرأة إما أن تطعمني

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن خلقاً، ج ٧/٧٣، وفي باب مباحته ﷺ للآثام واختياره من المباح، ج ٧/٨٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب إطعام المملوك مما يأكل والباسه مما يلبس ولا يكلف ما يغلبه، ج ٥/٩٢ - ٩٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل وقول الله - تعالى -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وقال الحسن العفوي الفضل، ج ٦/١٨٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل وقول الله - تعالى -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ وقال الحسن العفوي الفضل، ج ٦/١٨٩.

وإما أن تطلقني ويقول العبد أطعمني واستعملني ويقول الابن أطعمني إلى من تدعني فقالوا يا أبا هريرة: سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: لا هذا من كيس أبي هريرة)).<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول)).<sup>(٢)</sup>

وكان ﷺ ينفق على أهل بيته مما يسر الله وبعد مدة من هجرته ﷺ إلى المدينة صار يحبس لهن نفقة، وقد وضع البخاري في صحيحه باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال أورد فيه عن عمر رضي الله عنه ((أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم)).<sup>(٣)</sup>

كما أنه ﷺ وجه بالتصرف في النفقة من مال الرجل على بيته بالمعروف إن قصر في ذلك، فقد وضع المحدثون، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف.

كما وضع البخاري رحمه الله في صحيحه باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد.

روى فيه معنى الحديث السابق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله: إن أبا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن أطعم

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ج ١٨٩/٦ - ١٩٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال، ج ١٩٠/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال، ج ١٩٠/٦.

من الذي له عيالنا قال: لا إلا بالمعروف)).<sup>(١)</sup>

وقد استشهد البخاري بالرواية في أبواب متفرقة ذات صلة بالنفقة على الأهل.<sup>(٢)</sup>

وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة رضي الله عنها قالت: ((يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه باب كسوة المرأة بالمعروف أورد فيه بعض الأحاديث<sup>(٤)</sup> كما وضع البخاري باب عون المرأة زوجها في ولده<sup>(٥)</sup> كما وضع باب نفقة المعسر على أهله.<sup>(٦)</sup> وفي كل هذه الأحاديث حث على العناية بنفقة الأهل وقضاء حاجاتهم.

ومع هذه النفقة بالمعروف فإن المرأة مطالبة بالمحافظة على مال الرجل، فهي المسئولة عن بيته وما فيه. ووضع البخاري رضي الله عنه في صحيحه باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب نفقة المرأة إذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد، ج ٦/ ١٩٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ وهل على المرأة منه شيء ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُم - إلى قوله - صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ج ٦/ ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف، ج ٦/ ١٩٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب كسوة المرأة بالمعروف، ج ٦/ ١٩٣ - ١٩٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، ج ٦/ ١٩٤.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب نفقة المعسر على أهله، ج ٦/ ١٩٤.

وكان ﷺ يوجه أم سلمة رضي الله عنها في التعامل مع أبنائها، الذين تربوا في بيت رسول الله ﷺ بعد زواجه بأم سلمة حيث أصبحوا ربائبه ﷺ عن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها عن أم سلمة قالت: يا رسول الله: هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني قال: ((نعم لك أجر ما أنفقت عليهم)).<sup>(١)</sup>

وكان ﷺ يثني على المستحقات للثاء من النساء ومن ذلك ثنائه على نساء قريش ومنهن أمهات المؤمنين. ولا شك أنهن سمعن هذا الثاء وأسبابه، وهو مشجع لهن وداعماً لما فيهن من خصال الخير.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((خير نساء ركن الإبل نساء قريش وقال ﷺ صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده ويذكر عن معاوية وابن عباس عن النبي ﷺ)).<sup>(٢)</sup>

مع أنه ﷺ لا يورث وما ترك صدقة.<sup>(٣)</sup> فقد كان ﷺ حريصاً على أن لا يدع الإنسان ورثته عالة على الناس وأن لا يوقف من ماله في الوصية الزيادة على الثلث ليغني أهله من بعده، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ((كان النبي ﷺ يعودني وأنا مريض بمكة فقلت: لي مال أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: فالثلث؟ قال: الثلث والثلث كثير، أن تدع

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ وهل على المرأة منه شيء ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ - إِلَى قَوْلِهِ - صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ، ج ٦/ ١٩٤ - ١٩٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة، ج ٦/ ١٩٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله وكيف نفقات العيال، ج ٦/ ١٩٠ - ١٩٢.

ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك. ولعل الله يرفعك ينتفع بك ناس ويضر بك آخرون)).<sup>(١)</sup>

ومما أرشد إليه النبي ﷺ عند دخول الإنسان بيته أن يذكر الله تعالى. قال جابر رضي الله عنه، سمعت النبي ﷺ يقول: ((إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله. قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء)).<sup>(٢)</sup>

ويسلم الداخل بيته على أهله، وقد ورد عنه ﷺ أنه كان يسلم على الصبيان والنساء، فسلام الرجل على زوجته وأبنائه من باب أولى. وإن الألفة بينه وبينهم لا تمنع ذلك، بل إن ذلك عامل من عوامل زيادة الألفة.<sup>(٣)</sup>

قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور].<sup>(٤)</sup>

وينقل لنا أنس بن مالك رضي الله عنه مشهداً من فعل النبي ﷺ عند زواجه بزینب رضي الله عنها قال: ((فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها، فقال:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب (فضل النفقة على الأهل وقول الله - تعالى -: ﴿وَسْأَلُونَا مَاذَا نُقِفُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣١) في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.. ﴿وقال الحسن: العفو الفضل﴾، ج ١٨٩/٦. وفيه من الآية ٢١٩، ٢٢٠ من سورة البقرة: انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٢٧٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج ١٠٨/٦.

(٣) انظر: <https://www.alukah.net>

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٣٢٤ - ١٣٢٦.

السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله فقالت ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلَكَ، بارك الله لك. فتقرَّى حجر نساءه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

وتعلمنا من الرسول ﷺ أهمية الدعاء في كل الأحوال، ويحتل المنزل مكانته من حياة الإنسان، وخص بالدعاء داخله وعند الدخول والخروج منه. وثبت في السنة، وفي كلام أهل العلم، أنه يسمي الله حينما يدخل ويذكر الله، ويسلم، وإن لم يكن أحد بالبيت.

((وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ: بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَنْ يَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ يَسْلِمَ سَوَاءَ كَانَ فِي الْبَيْتِ آدَمِيٌّ أَمْ لَا، لِقَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً طَيِّبَةً﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .. ﴿٦١﴾ [النور])<sup>(٢)</sup>.

(وَاتَّفَقَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ عَلَى أَنَّ التَّسْمِيَةَ مَشْرُوعَةٌ لِكُلِّ أَمْرِ ذِي بَالٍ، عِبَادَةٍ أَوْ غَيْرِهَا).<sup>(٣)</sup>

قال الله ﷻ في قصة الرجلين: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن باب قوله - تعالى -: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ﴾، ج ٢٥/٦ - ٢٦؛

وانظر: <https://www.alukah.net>

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١٣٤٦/٢، وقد نقل عدداً من روايات الصحابة والعلماء في مندوبية السلام عند دخول البيت.

(٣) انظر: موقع الإسلام سؤال وجواب، بتاريخ ٦/٢١ / ١٤٤٢ هـ:

<https://islamqa.info/ar/answers>

إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ [الكهف: ٣٩].<sup>(١)</sup>

فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله ما يعجبه أن يبادر إلى هذه الكلمة، فإنه لا يرى فيه سوءاً<sup>(٢)</sup> ولا شك أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك.

وجاء في السنة المشرفة الحث على قراءة سورة البقرة، خاصة في المنزل عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)).<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ يحرص على أداء السنن في بيته وبيوت الصحابة الذين يزورهم.

عن ابن عمر ؓ قال: ((صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته)).<sup>(٤)</sup>

كما صلى السنة في بيوت أصحابه وبعض آلِه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ((ما أخبرني أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى إلا أم هانئ ؓ فإنها حدثت أن رسول الله ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فصبح ثمان

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١١٥٥ - ١١٥٦، وقد نقل عدداً من الروايات عن مشروعية الدعاء عند رؤيته ما يسره ويعجبه.

(٢) انظر: ابن القيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، ج ١/ ١٦٣، ط ١ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥.

(٣) انظر: رواه رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، ج ٢/ ١٨٨.

(٤) انظر: رواية الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء أنه يصليها في البيت، ج ٢/ ٢٩٧، ح برقم: ٤٣٢، ج ٢/ ٢٩٨، ح برقم: ٤٣٣.

ركعات ما رأيته ﷺ صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود)).<sup>(١)</sup>

وقد بوب عدد من المحدثين لصلاة التطوع في البيت منهم الترمذي ﷺ وضع باب ما جاء في صلاة التطوع في البيت، وفيه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((أفضل صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة)).<sup>(٢)</sup>

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((كانت قراءة رسول الله ﷺ ربما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت)).<sup>(٣)</sup>

ومن سنته ﷺ وجود مسجد أو مصلى للسنن في البيوت ولصلاة النساء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ فِي الدُّورِ، وَأَنْ تُنْظَفَ وَتُطَيَّبَ).<sup>(٤)</sup>

وقد يكون للخيمة أو القبة حكم البيت فعند البخاري باب القبة الحمراء من آدم وفيه عن أبي جحيفة عن أبيه قال: ((أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من آدم ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي ﷺ والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئاً تمسح به ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه)).<sup>(٥)</sup>

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أرسل النبي ﷺ إلى الأنصار وجمعهم في قبة من آدم).<sup>(٦)</sup>

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الوتر، باب ما جاء في صلاة الضحى، ج ٢/٢٣٨، ح برقم: ٤٧٤.

(٢) رواه الترمذي في سننه، ج ٢/٣١٢، برقم ٤٥٠.

(٣) رواه أبو داود في سننه، ص ٢٢٨، ح برقم: ١٣٢٧.

(٤) سنن الترمذي، أبواب السفر، باب ما ذكر في تطيب المساجد، ج ٢/٤٩١، ح برقم: ٥٩٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الأحمر، ج ١/٩٩.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب القبة الحمراء من آدم، ج ٧/٥٠.

والسعي لسلامة البيوت ونظافتها وترتيبها من سننه ﷺ حيث يقضي الرجل في بيته نصف حياته، وتقضي المرأة مع أطفالها فيه معظم وقتها، ولذا حرص الإسلام على أن يكون البيت نظيفاً، طاهراً طيب الرائحة، كما أرشد النبي ﷺ إلى بعض الأمور الأساسية التي تسهم في أمان البيت وجماله.<sup>(١)</sup>

ومن سنته ﷺ نظافة البيوت وعدم ترك أو تجميع الأوساخ فيها. فقال ﷺ: ((إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود)).<sup>(٢)</sup>

وكانت رائحة بيوته ﷺ طيبة، من طيب ذاته ﷺ ومن الطيب الذي كان يتطيب به، ويقتنيه ولا يخلو بيت من بيوته منه ﷺ.

وإذا كان الإسلام يدعو إلى التخلص من هذه المؤذيات، فإنه يؤكد على بذل الجهد في نظافة البيت من الأوساخ والأقذار، فهي أول جالب لتلك المؤذيات.<sup>(٣)</sup>

فقد أمر النبي ﷺ بنظافة البيوت من الحشرات المؤذية، عن عائشة ؓ: أن رسول ﷺ قال: ((خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور)).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: [www.alukah.net/sharia](http://www.alukah.net/sharia).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في النظافة، ج ١١١/٥ - ١١٢، ح برقم: ٢٧٩٩.

(٣) انظر: [www.alukah.net/sharia](http://www.alukah.net/sharia).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ... وخمس من الدواب فواسق ...، ج ٩٩/٤؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، ج ١٧/٤.

كما أمر بقتل الحية<sup>(١)</sup> وقتل الأوزاغ<sup>(٢)</sup> والوزغ كثيراً ما يكون في البيوت ويستوطن الجدران وما فيها من حفر وفتحات.

كما أمر بتغطية أواني الطعام والشراب ومن ذلك: ((غطوا الإناء، وأوكوا السقاء))<sup>(٣)</sup>.

وأمر ﷺ بإطفاء النار ليلاً إذا نام الإنسان، فقال: ((إن هذه النار إنما هي عدوكم، فإذا نمت فأطفئوها عنكم))<sup>(٤)</sup>.

فينبغي للإنسان إذا غاب عن بيته أو نام ألا يترك فيه ناراً ولو كان نهاراً.

روى جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قريبكم واذكروا اسم الله، وخمروا آئيتكم واذكروا اسم

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب جزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، ج ٢/٢١٢؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، ج ٤/١٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شغل الجبال، ج ٤/٢٨؛ ومسلم في صحيحه، كتاب قتل الحيات وغيرها، باب استحباب قتل الوزغ، ج ٧/٤١، ٤٢، والوزغ: هو سام أبرص ويسمونه في بلاد الشام (أبو بريص). وفي نجد البعصرى.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي، بعد المغرب، ج ٦/١٠٧. أوكوا: اربطوا، والوكاء: الرباط.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب لا تترك النار في البيت عند النوم، ج ٧/١٤٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي، بعد المغرب، ج ٦/١٠٧.

الله، ولو أن تعرضوا عليه شيئاً، واطفئوا مصابيحكم)).<sup>(١)</sup>

وفي رواية لمسلم: ((فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح باباً، ولا يكشف إناء)).<sup>(٢)</sup>

كما جاء الاهتمام بنظافة الأماكن التي يقيم فيها الإنسان، أو يتردد عليها، من الأظلة وغيرها، ونظافة البيوت والغرف مع حسن التنظيم والترتيب والبساطة، وهذا يساعد على أن يكون الإنسان نظيفاً بجسده، وما حوله نظيفاً، مما يعين على الصحة والسعادة.

وهذا يحد من الأمراض، ويساعد على الراحة النفسية.

ومع حرصه ﷺ على نظافة البيوت فقد حث على نظافة الطرق والساحات العامة، ونهى عن تلويثها، قال ﷺ: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)).<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: [www.alukah.net/sharia](http://www.alukah.net/sharia)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب تغطية الإناء، ج ٢٤٩/٦؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، ج ١٠٥/٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، ج ٤٦/١؛ والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، ج ١٠/٥، ح برقم: ٢٦١٤.

### أثاث النبي ﷺ ومتاعه في بيوته:

الأثاث: هو متاع البيت من لباسٍ أو حَشْوٍ لِفِرَاشٍ أو دَثَارٍ. وقد يراد به المال عموماً، ومنه الإبل والغنم والعبيد. والمتاع مال كثير. قال - تعالى -: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْثًا وَرِئَاءَ﴾ [مريم: ٧٤].<sup>(١)</sup>

والأثاث والمتاع أشار الله ﷻ لهما في قوله - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].<sup>(٢)</sup>

ومنه قوله - تعالى -: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا﴾ [النور: ٢٩].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٤] وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥].<sup>(٤)</sup>

والمتاع جمعه أمتعة، كل ما يُتَنَفَّعُ به من الحوائج كالطَّعام والأثاث والسلعة ونحوها، قال - تعالى -: ﴿قَالُوا يَتَابَعَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥].<sup>(٥)</sup>

متاع الدنيا: حطامها، أي: ما فيها من مال كثير أو قليل. متاع العين

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢/ ١١٠؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١/ ٥٩٩؛ وانظر:

الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٧٩.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ١٠٧١.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٣٢٤.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٦٧٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٧٨.

بالمناظر الجميلة. تمتع، تلذذ.<sup>(١)</sup>

قال - تعالى -: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ [المائدة].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿فَازِلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٣١﴾ [البقرة].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ﴾ ﴿١٤﴾ [آل عمران].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿كُلْ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ تُجْرِكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۖ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿١٨٥﴾ [آل عمران].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَيُسَّ الْمِهَادُ﴾ ﴿١٧٧﴾ [آل عمران].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ۖ وَلَا يُظْلَمُونَ

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٣/٥٠٦.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٦٥٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١١٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٣٥٥ - ٣٥٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٢٦ - ٤٢٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٣٣.

فَنِيْلًا ﴿٧٧﴾ [النساء].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - ﴿قَالَ أَهِيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿٢٤﴾ [الأعراف].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيْكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَّتَعَ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ [يونس].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - ﴿مَتَعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْذِرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ [يونس].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ ﴿٦٦﴾ [الرعد].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - ﴿مَتَعَ قَلِيْلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١١٧﴾ [النحل].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةً لَّكُمْ وَمَنَعَ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿١١١﴾ [الأنبياء].<sup>(٧)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٢﴾ [هود].<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٥٠٧ - ٥٠٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٤٩ - ٧٥٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٢٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٣٨ - ٩٣٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٠١٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٠٧٩.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٢٥٨.

(٨) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٤٧ - ٩٤٨.

وقال - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُم إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٢٨) [التوبة].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٠) أَفَن وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ (٦١) [القصص].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٢٩) [غافر].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿مَنْ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَّعًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٣) [الواقعة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ثُمَّ فَرَّغَهُ مُمْصَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعُ الْغُرُورِ﴾ (٢٠) [الحديد].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿فَمَا مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣١) [الشورى].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾ (٣٢) ﴿مِنَعَا لَّكُمْ وَلَا تَنَعِمَكُمُ﴾ (٣٣) [النازعات].<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٨٨٢.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٤٢٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٦٤٢.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٨١٧ - ١٨١٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٨٣٠ - ١٨٣١.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٦٧٢.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٩٥٨.

وقال - تعالى - ﴿وَفِيكَهٗ وَأَبَا ۖ ﴿٣١﴾ مَتَّعَا لَكُمْ وَلِأَنعِمِكُمْ ۖ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَلِنْ نَّشَأْ نَعْرِقَهُمْ فَلَا صِرَاحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُقَدُّونَ ۖ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ ۖ ﴿٤٤﴾﴾ [يس].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيٍّ أَوْ مَتَّعٍ زَبَدٌ مُّثَلًّٔ ۚ كَذَٰلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۖ ﴿١٧﴾﴾ [الرعد].<sup>(٣)</sup>

والمَتَاعُ ما يعطى للمطلقة أو من مات زوجها من نفقة وكسوة مدة عدتها  
قال - تعالى - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَىٰ الْمَقْتَرِ قَدَرُهُ ۚ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ۖ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ۖ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۖ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَىٰ الْمُتَّقِينَ ۖ ﴿٢٤١﴾﴾ [البقرة].<sup>(٥)</sup>

وسَقَطَ المتاع: أشياء وأغراض متنوعة، يتم تخزينها معاً، وسَقَطَ المتاع:

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٦١ - ١٩٦٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٧٠ - ١٥٧١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠٠٩ - ١٠١٠.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٥/ ٥٠٧ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٠١.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٠٩ - ٣١٠.

دنيء حقير لا خير فيه.<sup>(١)</sup>

وعن الإمام السابقة والحديث عن المتاع والآثاء عندهم ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات، قال - تعالى - ﴿وَكَيْفَ أَهْلَكَ مَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءً يَا ۖ﴾ [مريم: ٧٤].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلَّاتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاءَنَا مَا بَغَىٰ هَٰذِهِ بَضَلُّنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفُظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ بِعِيرِ ذَٰلِكَ كَيْلٌ سِيرٌ﴾ [يوسف: ٦٥].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَّعَيْنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾ [يوسف: ٧٨].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنًا وَمَتْنًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠].<sup>(٥)</sup>

وجاءت الإشارة إلى متاع بيت النبي ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبِزٍ إِنَّمَا هِيَ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِخَبَرِ لِّحْدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَىٰ النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ ٥٠٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١/ ٥٩٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٩٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٨٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٩٠.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٧١.

اللَّهُ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ، مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ [الأحزاب: (١)]

وعند البخاري في صحيحه باب الميثرة الحمراء. والميثرة جلود السباع، كانت النساء تصنعه لبعولتهن مثل القطائف. عن البراء رضي الله عنه قال: ((أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ: عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعَ: عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّيْبَاجِ، وَالْقَسِيِّ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالْمَيَاثِرِ الْحُمْرِ)). (٢)

**البسط:** وقد قرنت البسط وهي من أثاث الجلوس، ومتاع البيت مع اللباس عند البخاري فوضع باب ما كان النبي ﷺ يتجاوز من اللباس والبسط، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ((لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ فجعلت أهابه، فنزل يوماً منزلاً فدخل الأراك، فلما خرج سألته فقال: عائشة وحفصة، ثم قال: كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقاً من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا. وكان بيني وبين امرأتي كلام فأغلظت لي فقلت لها: وإنك لهنالك قالت: تقول هذا لي وابنتك تؤذي النبي ﷺ فأتيت حفصة فقلت لها: إني أحذرك أن تعصي الله ورسوله وتقدمت إليها في أذاه فأتيت أم سلمة فقلت لها فقالت: أعجب منك يا عمر قد دخلت في أمورنا، فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه فرددت

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥١٣ - ١٥١٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الميثرة الحمراء، ج ٤٨/ ٧؛ (الميثرة ما يجلس عليه ويتكأ ومنه ما يوضع على الدابة للركوب. انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣/ ٥٩٩).

وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله ﷺ وشهدته أتيته بما يكون وإذا غبت عن رسول الله ﷺ وشهد أتاني بما يكون من رسول الله ﷺ وكان من حول رسول الله ﷺ قد استقام له فلم يبق إلا ملك غسان بالشام كنا نخاف أن يأتينا فما شعرت إلا بالأنصاري وهو يقول: إنه قد حدث أمر قلت له: وما هو أ جاء الغساني؟ قال: أعظم من ذاك طلق رسول الله ﷺ نساءه فجئت فإذا البكاء من حجرهن كلها وإذا النبي ﷺ قد صعد في مشربة له وعلى باب المشربة وصيف فأتيته فقلت: استأذن لي، فأذن لي فدخلت فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف وإذا أهب معلقة وقرظ فذكرت الذي قلت لحفصة وأم سلمة والذي ردت علي أم سلمة فضحك رسول الله ﷺ فلبث تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل)).<sup>(١)</sup>

وجاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: ((فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب افتراش الحرير وقال عبدة هو كلبسه، عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن حذيفة ﷺ قال: ((نهانا النبي ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما كان النبي ﷺ يتجاوز من اللباس والبسط، ج ٤٦ - ٤٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب كراهة ما زاد عن الحاجة من الفراش واللباس، ج ١٤٦/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب افتراش الحرير، ج ٤٥/٧.

كما وضع البخاري باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه وفيه، عن أبي عثمان النهدي (أتانا كتاب عمر ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان أن رسول الله ﷺ نهى عن الحرير إلا هكذا وأشار بإصبعيه اللتين تليان الإبهام قال: فيما علمنا أنه يعني الأعلام).<sup>(١)</sup>

ولا يجوز افتراش الحرير كما لا يجوز لبسه، وقد استشهد البخاري ﷺ بكتاب عمر إلى بعض أمرائه ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((لا يلبس الحرير في الدنيا إلا لم يلبس في الآخرة منه)).<sup>(٢)</sup>

كان حذيفة ﷺ بالمدائن فاستسقى، فأتاه دهقان بماء في إناء من فضة فرماه به وقال: إني لم أرمه إلا أنني نهيته فلم ينته قال رسول الله ﷺ: ((الذهب والفضة والحرير والديباج هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة)).<sup>(٣)</sup>

**والحصير:** من الفرش المنتشرة في منازل المدينة، سُمي بذلك لحصر طاقته بعضها مع بعض. والحصير معروف بشكله واسمه حالياً وهو سَفِيفَةٌ تُصْنَع من جريد النخل في المدينة كنوع من البسط.<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الجلوس على الحصير ونحوه، وفيه عن

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجل وقدر ما يجوز منه، ج ٤٤/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجل وقدر ما يجوز منه، ج ٤٤/٧.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الشرب في آنية الذهب والفضة، ص ٦٧٠، ح برقم: ٣٧٢٣.

وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مفضض، ج ٢٠٧/٦.

(٤) الجوهرى، الصحاح، ج ٦٣١/٢؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ٤/١٩٥، ١٩٦؛ والزيدي،

وانظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٨٠؛ الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٨٧؛ العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٨٢.

عائشة ؓ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيَصْلِي عَلَيْهِ وَيَبْسِطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَيَجْعَلُ النَّاسَ يَثُوبُونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَصْلُونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ خَذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تَطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُ حَتَّى تَمْلُوا وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ)).<sup>(١)</sup>

وتكون البسط من صوف في الغالب، وتسمى بأسماء مختلفة حسب نوعها، وحجمها، واستخدامها، ومنها الخُمرة، وهي السَّجَّادَةُ في اللغة: وتعني البساط الصغير يصلى عليه ويصنع من الصوف في الغالب. والسَّجَّادَةُ تنسب للسجود عليها، كما عرفت بالخُمرة.

وهي من الخُمَار وهو ما يستر، عن ميمونة قالت: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْلِي عَلَى الْخُمَرَةِ)).<sup>(٢)</sup>

وَالْخُمَرَةُ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ، وَذَاتُ أَحْجَامٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَمِنْهَا الْكَبِيرَةُ وَالصَّغِيرَةُ، وَمِنْهَا مَا يَصْنَعُ مِنَ الصَّوْفِ أَوْ الْجِلْدِ وَغَيْرِهِ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ؓ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصْلِي عَلَى الْخُمَرَةِ.. الْحَدِيث)).<sup>(٣)</sup>

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مَيْمُونَةَ ؓ قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي وَأَنَا حِذَاءَهُ، وَأَنَا حَائِضٌ، وَرَبِّمَا أَصَابَنِي ثَوْبُهُ إِذَا سَجَدَ قَالَتْ: وَكَانَ يَصْلِي عَلَى الْخُمَرَةِ)).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه، ج ٥٠/٧.  
(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، لباب الصلاة على الخُمرة، ج ١٠١/١؛ وانظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٨٣؛ الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٩٧.  
(٣) مسند أحمد، ج ٢٣٠/٦؛ وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٥٦/٢ لباب الصلاة على الخُمرة.  
(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الخُمرة، ج ١٠١/١؛ وأبو داود في سننه ج ١١٩/١، ح برقم: ٦٥٦.

روي عن ميمونة قالت: ((وكانت إحدانا تبسط لرسول الله ﷺ الخمرة<sup>(١)</sup> وهي حائض ثم يصلي عليها)).<sup>(٢)</sup>

روى مسلم ﷺ في صحيحه عن عائشة ﷺ قالت: ((قال لي رسول الله ﷺ ناوليني الخُمرة من المسجد، قالت: فقلت: إني حائض. فقال: إن حيضتك ليست في يدك)).<sup>(٣)</sup>

وقد ورد عن أبي قلابة ﷺ قال: ((دخلتُ بيت أم سلمة فسألتُ ابنة ابنتها أمّ كلثوم عن مصلّى النبي ﷺ، فأرتني المسجد، فإذا فيه خُمرة، فأردتُ أن أُنحّيها فقالت: إنّ النبي ﷺ كان يصلي على الخُمرة)).<sup>(٤)</sup>

وقد ورد أن ميمونة ﷺ قالت: ((كان رسول الله ﷺ يضع رأسه في حجر إحداها، فيتلو القرآن وهي حائض، وتقوم إحداها بخمرته إلى المسجد فتبسطها وهي حائض)).<sup>(٥)</sup>

عن ابن عباس ﷺ قال: ((جاءت فارة فأخذت تجر الفتيلة، فجاءت بها فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخُمرة التي كان قاعداً عليها، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم. فقال: إذا نتمم فأطفئوا سُرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم)).<sup>(٦)</sup>

(١) الخمرة: حصير قصير الترمذي شبيهة بالسجادة الصغيرة، في سننه، ج ٢/ ١٥٢ (حاشية رقم ٦) [باب ما جاء في الصلاة على الخمرة].

(٢) أحمد في مسنده ج ٦/ ٣٣١.

(٣) مسلم في صحيحه، ج ١/ ٢٤٤، ٢٤٥؛ وانظر: الترمذي في سننه، ج ١/ ٢٤١، ح برقم: ١٣٤؛ وانظر: النسائي في سننه، ج ١/ ١٤٦؛ وأبو داود في سننه، ص ٤٩، ح برقم: ٢٦١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/ ٤٦٨.

(٥) النسائي في سننه، ج ١/ ١٤٧، ١٩٢؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٦/ ٣٣١.

(٦) أبو داود في سننه، ج ٤/ ٣٦٣؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج ١٢/ ٣٢٧.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: ((تضيفت ميمونة زوج النبي ﷺ وهي خالتي، وهي ليلة، إذ لا تصلى، فأخذت كساء فتثيته وألقيت عليه نمرقة، ثم رمت عليه بكساء آخر، ثم دخلت فيه وبسطت لي بساطاً إلى جانبها وتوسدت معها على وسادها. فجاء النبي ﷺ وقد صلى العشاء الآخرة، فأخذ خرقة فتوازر بها وألقى ثوبه ودخل معها لحافها، وبات حتى إذا كان من آخر الليل قام .. إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

كان العرب في بلاد الحجاز وغيرها من البلدان يفرشون البسط في المنازل والمساجد وغيرها. وقد استخدمه الرسول ﷺ في الصلاة. روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ صلى على بساط)).<sup>(٢)</sup>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ يخالطنا كثيراً حتى إن كان ليقلول لأخ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النغير؟ وحضرت الصلاة فنضحنا بساطاً لنا فصلى عليه وصففنا خلفه)).<sup>(٣)</sup>

روى ابن حبان رضي الله عنه في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: ((صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى بَسَاطٍ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، وَقَامَتُ أُمُّ سَلِيمٍ<sup>(٤)</sup> وَأُمُّ حَرَامٍ

(١) مسند أحمد، ج ١/٢٨٤؛ وانظر: الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص ٣٨٠، ح برقم: ٣٨٤.

(٢) مسند أحمد، ج ٣/١١٩؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ١/٣٢٨، ح برقم: ١٠٣٠.

(٣) ابن حبان في صحيحه، ج ٦/٨٢، ح برقم: ٢٣٠٨؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٣/٢٤٢؛ الترمذي، ج ٢/١٥٤، ح برقم: ٣٣٣.

(٤) هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب من بني النجَّار أنصارية خزرجية أم أنس بن مالك قيل رميلة أو رميثة والقميصاء، والرميصاء. تأيمت من مالك والد أنس فخطبها أبو طلحة الأنصاري وهو مشرك فطلبت إسلامه مهراً لها. (ابن هشام، السيرة النبوية ج ٣/٣١٥).

خلفنا...)). وقام أنس واليتيم معه خلف المصطفى ﷺ والعجوز وحدها وراءهم. وكانت صلاتهم تلك على حصير وفي هذه الصلاة قام أنس عن يمين النبي ﷺ وأم سليم وأم حرام خلفهما وكانت صلاتهم على بساط.<sup>(١)</sup>

**الجراب:** وعاءٌ يُحْفَظُ فيه الزَّادُ من جلدٍ أو صوف.<sup>(٢)</sup> يُحْفَظُ فيه بعضُ أنواع الأَطْعَمَةِ كالشعيرِ والقمح والتمر ونحوه.

وهو المزود وما تزال المزود والمزودة تستخدم حتى الآن داخل البيوت، وتعلق على الراحلة عند السفر، وخصوصاً لدى البادية في بلاد العرب.

وكان الجرابُ معروفاً في عهدِ الرسولِ ﷺ، وفي بيته ﷺ وبيوت الصحابةِ رضي الله عنهم. وَيُسْتَعْدَمُ لحفظِ الطَّعامِ والشَّرَابِ في السفرِ والحضرِ، ويسمى الآن بالمزود وما يزال بهذا الاسم لدى البادية والحاضرة.<sup>(٣)</sup>

عن جابرٍ رضي الله عنه قال: ((بَعَثَنَا رسولُ اللهِ ﷺ وأمرَ علينا أبا عبيدةَ نلتقى عيراً لقريشٍ. وزودنا جراباً من تمرٍ لم يجدْ لنا غيرهَ. فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرةَ ثمرة.. إلى آخر الحديث)).<sup>(٤)</sup>

عن عائشةٍ رضي الله عنها قالت: ((هاجر ناسٌ إلى الحبشةَ من المسلمين، وتجهَّز أبو بكرٍ مُهاجراً، فقال النبي ﷺ: على رسلك، فأبى أرجو أن يؤذَنَ لي، فقال

(١) ابن حبان في صحيحه ج ٥/٥٨٤؛ و ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٦٧ لذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه.

(٢) الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ج ١/٤٥؛ والزيدي، تاج العروس، ج ١/١٧٨؛ وانظر: الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٠٩.

(٣) انظر: الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٤) مسلم في صحيحه، المعجم، كتاب الصيد ..، باب إباحة ميتات البحر، ج ٦/٦١؛ وانظر: الإمام مالك في الموطأ، ص ٨٠٥، ج ١٢/٦٣، ٦٤، ح برقم: ٥٢٦٠؛ ومسنَد أحمد، ج ٣/٣١١؛ وأبو داود في سننه، ص ٦٨٩، ح برقم: ٣٨٤٠.

أبو بكر: أو ترجؤه بأبي أنت؟ قال: نعم. فحبس أبو بكر نفسه على النبي ﷺ لصحبته. وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر. عن عروة: قالت عائشة رضي الله عنها: فبينما نحن يوماً جلوساً في بيتنا في نحر الظهيرة، فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنعا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، قال أبو بكر: فدا له بأبي وأمي، والله إن جاء به في هذه الساعة لأمر، فجاء النبي ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل، فقال حين دخل لأبي بكر: أخرج من عندك. قال: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال: فإني قد أذن لي في الخروج. قال: فالصحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال نعم. قال: خذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال النبي ﷺ: بالثمن. قالت: فجهزناهما أحت الجهاز، وضعنا لهما سفرة جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب، ولذلك كانت تُسمي ذات النطاقين. ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور، .. إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

**القُفَّة:** شَيْ كَالزَّبِيلِ مستديرة، وما تزال تستخدم في نجد والأحساء، وهي في الغالب من خوص النخيل، وتسمى القُفَّة.

والجَمْعُ قَفَاعٌ وَقَفَعَانُ، وتُستخدَمُ لجني التمر وغيره من الثمار. والقُفَّةُ أنواعٌ وأشكالٌ وأحجامٌ مختلفةٌ، فمن أسمائها القُفَّة. وهي من الأوعية التي تدعو الحاجة إلى مثلها. ولكون القُفَّة معروفة في منازل المدينة زمن النبي ﷺ فمن الأرجح وجودها عنده ﷺ وفي حجرات أمهات المؤمنين.

روى الإمام مالك في موطئه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (سُئِلَ عمر

(١) البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب هجرة النبي ﷺ، ج ٤/٢٥٧؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٤١٩؛ وانظر: العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج ٢/٤١٨.

ابن الخطاب عن الجراد فقال: وددت أن عندي قفعةً نأكل منه).<sup>(١)</sup>

وَالْعَبِيَّةُ المعروفة اصطلاحاً وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ وَنَحْوِهِ، وَمَا يُجْعَلُ فِيهِ الثِّيَابُ وَالْمَتَاعُ، وَقِيلَ وَقَدْ تَكُونُ مِنْ خُوصٍ وَنَحْوِهِ. وَتَجْمَعُ عَيْبٌ وَعِيَابٌ وَعَيْبَاتٌ.<sup>(٢)</sup> وما تزال العيبة تُعرف بهذا الاسم في بعض البلدان.

عن أنسٍ بن مالكٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((الأنصارُ كَرَشِي وَعَيْبَتِي والنَّاسُ سِيكَثَرُونَ وَيَقْلُونَ فاقبلوا من مُحْسِنِهِمْ وَتجاوزوا عن مُسِيئِهِمْ)).<sup>(٣)</sup>

وَالْغَرَارَةُ: هي وَعَاءٌ مِنَ الْخَيْشِ وَنَحْوِهِ، يُوضَعُ فِيهِ الْقَمْحُ وَالتِّبْنُ وَغَيْرُهُ.<sup>(٤)</sup>

ومنه الْخَرِيْطَةُ: مثلُ الْكَيْسِ تَكُونُ مِنَ الْخَرْقِ وَالْأَدَمِ.<sup>(٥)</sup>

(الْكَيْسُ) وتكونُ مِنَ الْخَرْقِ وَالْجَوْلِقِ. وهو واحدةُ الْغَرَائِرِ، وَالْجَوْلِقُ الْكَبِيرُ يَسْمَى غَرَارَةً وهي وَعَاءٌ مِنَ الْأَوْعِيَةِ معروفةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، يُتَّخَذُ لِحَفْظِ الْحَبُوبِ وَالتَّمُورِ وما فِي حِكْمِهَا.<sup>(٦)</sup> عَنْ جَابِرٍ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه؛ أَنَّهُ قَالَ: ((خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي أَنْمَارٍ قَالَ جَابِرٌ: فَبَيْنَا أَنَا نَازِلٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ. قَالَ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَمْتُ إِلَى غَرَارَةٍ لَنَا فَالْتَمَسْتُ فِيهَا فَوَجَدْتُ

(١) الإمام مالك، الموطأ، ص ٨٠٥.

(٢) الجوهرى، الصحاح، ج ١/١٩٠؛ وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/٦٣٤؛ الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣١.

(٣) البخاري في صحيحه، ج ٤/٢٢٧؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، ج ٧/١٧٤؛ وأحمد في مسنده، ج ٣/١٧١.

(٤) الجوهرى، الصحاح، ج ٢/٧٦٩؛ والزيدي، تاج العروس، ج ٢/٢٢٦، ٢٢٧؛ الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٥/١٨؛ الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٦) وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧/٢٨٦؛ الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

جَرَوْا قِتَاءً فَكَسَرْتُهُ ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... (إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

وتسمى الغرارة بالخریطة، وقد أتى النبي ﷺ بمال في خريطة.<sup>(٢)</sup>

والمصباح أداة معروفة تستخدم للإنارة، وكل ما يضيئ فهو السراج، ورد ذكره في القرآن الكريم، في أكثر من موضع. قال - تعالى -: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور].<sup>(٣)</sup>

وهو السراج. وقد أشار الله ﷻ إلى نبيه ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب].<sup>(٤)</sup>

وقوله - تعالى -: ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان].<sup>(٥)</sup>

وقوله - تعالى -: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي سُدْرِهِ لِنُورٍ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ [نوح].<sup>(٦)</sup>

وقوله - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النبأ].<sup>(٧)</sup>

عرف السراج عند النبي ﷺ، ودلت الروايات على وجوده في بيت النبوة، وإن كان وجوداً محدوداً، كما يظهر من رواية لعائشة ؓ: ((فيأتي عليه

(١) موطأ الإمام مالك ص ٧٩١؛ ورواه ابن حبان في صحيحه، ج ٢٣٦/١٢، ح برقم: ٥٤١٨.

(٢) مسند أحمد، ج ٣٠١/٦؛ وانظر: الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٣٧.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٣٣٤ - ١٣٣٦.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٥٠٨.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٣٦٣.

(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٢٢.

(٧) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٥٢.

الشهران والثلاثة فلا يوقد في بيته نار لمصباح))<sup>(١)</sup>.

كما روت عائشة ؓ: ((.. والبيوت يومئذ ليس لها مصابيح))<sup>(٢)</sup>.

وكان السراج متوفراً في دور الأنصار بالمدينة، فقد ذكر البخاري عن كرم الأنصار: ((.. ثم قامت كأنها تطفئ سراجها.. الحديث))<sup>(٣)</sup> وقد وضع مسلم في صحيحه كتاب الأشربة باب استحباب تخمير الإناء وهو تغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله - تعالى - عليها وإطفاء السراج، أورد فيه بعض الأحاديث، ومنها قوله ﷺ فيما رواه جابر بن عبد الله ؓ أنه ﷺ قال: ((غطوا الإناء وأوكو السقاء وأغلقوا الأبواب وأطفؤا السراج.. الحديث))<sup>(٤)</sup>.

**والكرسي:** هو المعروف حالياً، ويستخدم لجلوس الإنسان وراحته، بدلاً من الجلوس مباشرة على الأرض، وقد ورد أنه كان ضمن الأثاث والمتاع الذي استعمله ﷺ في بيته وفي مسجده، فقد روي أنه ﷺ استعمل الكرسي في مسجده وجلس عليه ليعلم أحد السائلين، فقد وضع النسائي في صحيحه باب الجلوس على الكرسي، روى فيه عن أبي رفاعه ؓ قال: ((انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن

(١) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٤/٢٢٣: وانظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشتة فيها، ص ١١٣.

(٢) في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الخمرة، ج ١/ ١٠١.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ج ٤/٢٢٦.

(٤) انظر: مسلم في صحيحه، ج ٦/١٠٥: وأبو داود في سننه، باب إيكاء الآنية، ص ٦٧١، ح برقم: ٣٧٣١؛ وانظر: الإمام مالك، الموطأ، ص ٨٠٣: ورواية البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت، وباب غلق الأبواب، ج ٧/١٤٣: و انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشتة فيها، ص ١١٣.

دينه لا يدري ما دينه، فأقبل رسولُ الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليّ، فأُتِيَ بكرسيٍّ خِلت قوائمه حديدًا، ففعدَ عليه رسولُ الله ﷺ: فجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتمّها)).<sup>(١)</sup> كما ورد ما يدل على وجود الكرسي في بيته.<sup>(٢)</sup>

ولعل استخدامه ﷺ للكرسي كان بعدما تقدمت به السن، والروايات عنه قليلة جدًا.

وقد وضع الخزاعي بابًا في كتابه تخريج الدلالات السمعية، بابًا في صاحب الكرسي.<sup>(٣)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) رواه النسائي في صحيحه، كتاب الزينة، باب الجلوس على الكرسي، ص ١٠٢٧، ح برقم: ٥٣٩٢؛ وقد رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة، ج ١٥/٣.

(٢) انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها، ص ٩٧.

(٣) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ١٣٦.

## مأكله ومشربه ﷺ:

الطعام: اسم جامع لكل ما يؤكل. وقد طَعِمَ أي أكل. ويوصف الطعام بأنه جيد أو سيء أو لين أو خشن أو رديء أو حسن أو طيب أو خبيث، ورجل مُطْعَم، يطعم الناس.

والشراب يكون طعاماً. ولا تكاد تخلو سورة في القرآن الكريم من ذكر الطعام أو الأكل. قال - تعالى -: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكِ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].<sup>(١)</sup>

أي: مَنْ لَمْ يَذُقْهُ، وقال ﷺ في زَمَزَمَ: ((إِنَّهَا طَعَامُ طَعْمٍ)).<sup>(٢)</sup> وأصلُ (طعم): يدلُّ على تذوقِ الشَّيْءِ.<sup>(٣)</sup>

والأطعمة ما يحلُّ وما يحرمُ مِنَ المأكولِ والمشروبِ. والأصلُ في الأطعمةِ الحلُّ، باتِّفاقِ المذاهبِ الفقهيَّةِ الأربعة.<sup>(٤)</sup>

وقد ورد في الحديث الشريف: ((مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ وَمَا أَطْعَمْتَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣١٤.

(٢) انظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي ذر ﷺ، ج ٧/ ١٥٢ - ١٥٤.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢/ ٣٦٣؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٨/ ٣٧٨.

(٤) انظر: <https://dorar.net/feqhia/>

خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ<sup>(١)</sup>.

والأكل: هو الابتلاع بعد المضغ ومن ذلك ابتلاع الطعام لتوفير الاحتياجات الغذائية أو العلاجية لـ (الكائنات الحية)، بما يساعد على الحياة والنمو والقوة.

ويمثل الأكل للبشر حاجة فطرية وضرورية، ومتعة وشهوة. ويحتاجه الإنسان بشكل دائم. فالطعام مطلوب بطبيعة الإنسان البشرية.

والله - سبحانه - غني يُطعم ولا يُطعم. قال - تعالى - ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنْكَ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١٤] [الأنعام].<sup>(٢)</sup>

والطعام حاجة طبيعية لجميع البشر في حلهم وترحالهم، قال - تعالى - : ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ [١٩] [الكهف].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [٢٠] [الفرقان].<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: محمد بن إبراهيم التوجيهي، مختصر الفقه الإسلامي، موضوع بعنوان: (الأطعمة

والأشربة الأصل فيها الحل)، ص ٨٧٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٧٧ - ٦٧٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٤٩ - ١١٥٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٥٣.

وقال - تعالى - ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُفُّ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ ﴿٧﴾ [الفرقان: (١)]

وقال - تعالى - ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ ﴿٨﴾ [الأنبياء: (٢)]

ولتأكيد طبيعة المسيح البشرية وأمه مريم عليها السلام. أشار الله لذلك القرآن. قال - تعالى - ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ [المائدة: (٣)]

وقال - تعالى - ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٣٦﴾ [مريم: (٤)]

والله هو المنعم على عباده برزق الطعام. قال - تعالى - ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ﴿٧٩﴾ [الشعراء: (٥)]

وقال - تعالى - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ﴿٤﴾ [قريش: (٦)]

وقال - تعالى - ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ﴿٧٧﴾ [الكهف: (٧)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٥١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٣٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٣٨ - ٦٣٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٨٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٧٥.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ٢٠٣٥.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٦٧.

وقال - تعالى - : ﴿أَوَكَلِّذِي مَرَ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥٩﴾﴾ [البقرة: (١)]

وقال - تعالى - : ﴿وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَكَوْنَكُمْ وَيَأْتِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرِزْقِكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: (٢)]

وقال - تعالى - : ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال: (٣)]

وقال - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [المملك: (٤)]

والطعام مطلوب للحيوان: قال - تعالى - : ﴿وَيَنْقَوْمُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ [هود: (٥)] والجمادات لا تأكل. قال - تعالى - : ﴿فَرَاغَ إِلَى إِلَهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الصافات: (٦)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٢٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٣٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٥٣ - ٨٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٩٩ - ١٩٠٠.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٦٠.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٨٩.

والأكلة يقصد بها اللقمة<sup>(١)</sup> وفي الحديث ((ما أزال أجد أثر الطعام الذي أكلت بخير.. الحديث)).<sup>(٢)</sup> وقد تستخدم اللفظة في غير الطعام، مثل أكل أموال الناس، وأكل المال الحرام من الربا وغيره عبر عنه القرآن الكريم بالأكل. قال - تعالى - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [١٣٠] آل عمران.<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [١٩] الفجر.

وقال - تعالى - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٨٨] البقرة.<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَأَتُوا اللَّيْنَمَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [٢] النساء.<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَاسَمْتُمْ مِنْهُمْ رُّشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [٦] النساء.<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/١٩؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٧/٣٠٩.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج ٥/١٣٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٣٩٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٢٤٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٣٩.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٤٢ - ٤٤٣.

﴿٢٩﴾ [النساء].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نؤمنَ لِرَسُولٍ يَأْتِينَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٨٣﴾ [آل عمران].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ [الأنعام].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ ﴿٧٣﴾ [الأعراف].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ ﴿٣﴾ [الرعد].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [إبراهيم].<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤٦٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧١٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٦٧ - ٧٦٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠٠٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٣٧ - ١٠٣٨.

وقال - تعالى - : ﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخَاطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهِنَّ شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا وَغَرِيبٌ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [فاطر].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَعِزَّنَا مَا مِنْنا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾ [فصلت].

وقال - تعالى - : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].<sup>(٥)</sup>

والطعام نعمة من الله ورزق الله للعباد. قال - تعالى - : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْيْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَحَدَّاقًا

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٢٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٦٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٦٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٣ - ١٠٤.

غُلَبًا ﴿٣٠﴾ وَفِكَهَةً وَأَبَا ﴿٣١﴾ مَنَعَا لَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ ﴿٣٢﴾ [عبس].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سبا].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ قَالُوا زَيْدٌ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [المائدة].<sup>(٣)</sup>

والطعام هو مما أخرج الله للإنسان من نبات وزرع، وثمار مختلفة ولحوم وأسماءك، وقد وردت العديد من الآيات عن الأكل في القرآن الكريم. قال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [البقرة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلَا تُوْمِنُ لِرَسُولٍ يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ الْبَيْتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [آل عمران].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّبِيطِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [النساء].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَاسَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ ۖ وَمَن كَانَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٦٠ - ١٩٦١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٣٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٧٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٤٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤٢٥ - ٤٢٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤٣٩.

فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾  
[النساء: (١)]

وقال - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ  
إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا  
﴿٣٩﴾ [النساء: (٢)]

وعند البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة وفيه باب قول الله - تعالى - :  
كلوا من طيبات ما رزقناكم وقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وقوله:  
كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم، يشير إلى قوله -  
تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾  
[المؤمنون: (٣)]

ومن الأكل والرزق الحلال الوارد في القرآن. قال - تعالى - : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا  
تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ  
كَثِيرًا لِّيَضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١١﴾ [الأنعام: (٤)]

وقال - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾  
[الرعد: (٥)]

وقال - تعالى - : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٤٢ - ٤٤٣.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٤٦٦.

(٣) البخاري، صحيحه، ج ٦/١٩٥؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٢٩٧ - ١٢٩٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧١٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٠٠٢.

الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ [إبراهيم].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ أَنزَلَ اللَّهُ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ ﴿٣٧﴾ [فاطر].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ [يس].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامٍهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَعْذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ ﴿٤٧﴾ [فصلت].

وقال - تعالى -: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ [البقرة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَأْكُلُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ [يوسف].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿٣٧﴾ [السجدة].<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٣٧ - ١٠٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٥٤.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٦٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٨٥.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٤٧٨ - ١٤٧٩.

وقال - تعالى - ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ١١].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّاكِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٢].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - ﴿يُؤْتِي لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١١].<sup>(٤)</sup>

ويأتي مسمى الثمار في القرآن الكريم ليشمل الفواكه وغيرها من المحاصيل الزراعية. قال - تعالى - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٨٥ - ١٦٨٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٩٤.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٢٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٥٧ - ١٠٥٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٨ - ٩٩.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٦٣.

وأشار الله إلى ما أحل للأمم السابقة. قال - تعالى - ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: (١)]

وقال - تعالى - ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: (٢)]

وجمع الله بين نعمتي الأكل والشرب لبني إسرائيل كما قال - تعالى - ﴿وَإِذْ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۚ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: (٦٠)] (٣)

وقال - تعالى - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: (٤)]

وقال - تعالى - ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: (٥)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٨٠ - ٣٨١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٩٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٣٨ - ١٣٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٩٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٨٨ - ٧٩١.

والطعام ذكر في القرآن الكريم في عدة مواضع. قال - تعالى -: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: (١)].

والطعام الطيب أحله الله للمسلمين، كما أحل الله للمسلم طعام أهل الكتاب. قال - تعالى -: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِلَهِينَ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [المائدة: (٥)].

كما أن الأنعام من مصادر الطعام والأكل، قال - تعالى -: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: (٥)]. وقال - تعالى -: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَنُفْعَكُم مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَفَعٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: (٤)].

وقال - تعالى -: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا﴾ [غافر: (٥)].

والبحر من مصادر الأكل. قال - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٦٤٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٥٨٤ - ٥٨٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٠٥٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٢٩٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦٤٩.

مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ [النحل: (١)].

وقال - تعالى - : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ [فاطر: (٢)].

وما حرم الله من الطعام واضح في آيات كريمة. منها قوله - تعالى - : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ لَكُمْ دِينُكُمْ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ [المائدة: (٣)].

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ [محمد: (٤)].

وقال - تعالى - : ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ [البقرة: (٥)].

وقال - تعالى - : ﴿فِظْلَمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٥٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٥٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٧٣ - ٥٨٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧١٨.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٣٣ - ١٣٥.

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ [النساء].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَمُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ ﴿١١٢﴾ [محمد].<sup>(٢)</sup>

وكان الصحابة حريصين على معرفة الحلال والحرام ومن ذلك ما يتعلق بالطعام. قال - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُوهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿٤﴾ [المائدة].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحَرُّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَانْقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [المائدة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٦٨﴾ [البقرة].<sup>(٥)</sup>

والله ﷻ وحده من يحل أو يحرم لعباده، قال - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَرَمُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْعُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٥٨ - ٥٥٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧١٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٨١ - ٥٨٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٤٤ - ٦٤٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٢٧ - ٢٢٨.

إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَن عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُم صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ ۚ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ [المائدة: (١)]

وقال - تعالى - : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: (٢)]

وقال - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ [النحل: (٣)]

وقال - تعالى - : ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١١٤﴾ [النحل: (٤)]

وقال - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ﴿٧٠﴾ [الإسراء: (٥)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٥٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٦٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٧٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٢٧ - ١١٢٨.

وأمر الله الرسل ﷺ بالأكل من الطيبات. قال - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) ﴿[المؤمنون].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٣) ﴿[يونس].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَفْجَيْتَكُم مِّنْ عُدُوكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى (٨٠) كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (٨١)﴾ [طه].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٩١) ﴿[الأنعام].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿اللَّهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٤) ﴿[غافر].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ﴾ [طه].<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٩٧ - ١٢٩٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٤٤.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٢٢.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٠٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٤٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢١٨.

وبعض العاصين جعلوا من أنفسهم محللين ومحرمين للطعام بعيداً عن أمر الله وشرعه. قال - تعالى -: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمُ وَحَرِّثْ حِجْرًا لَا يُطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَكَجَزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأنعام].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة].<sup>(٢)</sup>

والأصل في الطيب من الطعام وعمومه الحل سوى ما حرمه الله. قال - تعالى -: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأنعام].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه].<sup>(٤)</sup>

والكفر بنعم الله عظيم. قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٢٥ - ٧٢٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٨٧٥ - ٨٧٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٢٩ - ٧٣٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٢٢.

مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآ سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَغْيًا ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ [البقرة: (١)]

ونقص الثمرات من البلاء. قال - تعالى - : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ شَيْءًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: (٢)]  
وقال - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف: (٣)]

وقال - تعالى - : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: (٤)]

وقد أشار القرآن الكريم إلى طعام الكفار في الآخرة. قال - تعالى - : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقْمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾ [الدخان: (٥)] وقال - تعالى - : ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾ [المزمل: (٦)] وقال - تعالى - : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ مِّنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ [الغاشية: (٧)]  
والمجرمون يلهم الأكل والتمتع به وهو أمر قليل. قال - تعالى - : ﴿كُلُوا

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٧٧٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٦٩٠.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦٩٥.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٩٣٢.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٩٨٨.

وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ [المرسلات].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأحقاف].<sup>(٢)</sup>

وإطعام الطعام من أفضل الحسنات، ولام الله ﷻ تارك الإطعام، قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَخْضَوْنَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر].<sup>(٣)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَلَوْ نَكَ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾﴾ [المدثر].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ [يس].<sup>(٦)</sup>

وإطعام الطيب من الطعام من أفضل طرق الطاعات. قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طِبْعَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ط وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ؕ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَكِيمٌ ﴿٣٦٧﴾﴾ [البقرة].<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٥٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧٠٥ - ١٧٠٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٩٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٣٩ - ١٩٤٠.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ٢٠٣٥.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٧١.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

جعل الله إطعام المساكين من الكفارات. قال - تعالى - ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٤] (١)

وقال - تعالى - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرْتُمْ أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: ٨٩] (٢)

وقال - تعالى - ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [٩٥] أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ وَحَرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المائدة: ٩٦] (٣)

وقال - تعالى - ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ آسَاءٌ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٤] (٤)

وقال - تعالى - ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [٨] إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [٩] [الإنسان: ٩] (٥)

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٤٥ - ٦٤٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٥٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٣٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٤٦ - ١٩٤٧.

وقال - تعالى -: ﴿أَوْ اطْعَمُوا فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۖ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۖ (١٦)﴾ [البلد].<sup>(١)</sup>

وعن أبي موسى الأشعري ؓ عن النبي ﷺ قال: ((أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني. قال سفيان: والعاني الأسير)).<sup>(٢)</sup> والأحاديث عن حرصه ﷺ على إعطاء الطعام فهي كثيرة. عَنْ عَائِشَةَ ؓ: ((أَتَهُمْ ذَبْحُوا شَاءً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: كُلُّهَا قَدْ بَقِيَ غَيْرَ كَتِفِهَا!)).<sup>(٣)</sup>

وقد جعل الله زكاة الفطر على كل فرد مسلم قادر في نهاية شهر رمضان من الطعام لأهميته.<sup>(٤)</sup> مع أنه فصل أنواع الزكاة الأخرى في المال وبهيمة الأنعام والمحاصيل.

وتقديم الطعام من علامات الضيافة، والكرم. وقد فعله إبراهيم ؑ. قال - تعالى -: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۖ (٦٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۖ (٦٧)﴾ [الذاريات].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٩٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: قول الله - تعالى -: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وقوله: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وقوله: ﴿كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنَِّّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ج ٦/ ١٩٥.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج ٦/ ٥٠؛ والترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في أواني الحوض، ج ٤/ ٦٤٤، ح برقم: ٢٤٧٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٧١٩.

(٥) انظر: روايات البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، أبواب صدقة الفطر، باب فرض صدقة الفطر، باب صدقة الفطر صاع من طعام، ج ١/ ١٣٨.

لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ﴿٦١﴾ [هود: ١].<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه، باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة والجلوس على الطعام عشرة عشرة، روى عن أنس رضي الله عنه: ((أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ أُمَّهُ، عَمَدَتْ إِلَى مُدٍّ مِنْ شَعِيرٍ جَشَنَتْهُ، وَجَعَلَتْ مِنْهُ خَطِيفَةً، وَعَصَرَتْ عُكَّةً عِنْدَهَا، ثُمَّ بَعَثَتْنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَدَعَوْتُهُ، قَالَ: وَمَنْ مَعِيَ؟ فَجِئْتُ فَقُلْتُ: إِنَّهُ يَقُولُ: وَمَنْ مَعِيَ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ صَنَعْتُهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَدَخَلَ فَجِئَ بِهِ، وَقَالَ: ادْخُلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ فَدَخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَالَ: ادْخُلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ فَدَخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَالَ: ادْخُلْ عَلَيَّ عَشْرَةَ حَتَّى عَدَّ أَرْبَعِينَ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَامَ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ، هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ)).<sup>(٢)</sup>

وعند مسلم في صحيحه باب إكرام الضيف وفضل إيثاره،<sup>(٣)</sup> وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أُلْزِمُ النَّبِيَّ ﷺ لَشَبْعِ بَطْنِي حِينَ لَا أَكُلُ الْخَمِيرَ وَلَا أَلْبَسُ الْحَرِيرَ وَلَا يَخْدُمَنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةٌ وَأَلْصِقُ بَطْنِي بِالْحَصْبَاءِ وَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ وَهِيَ مَعِيَ، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيَطْعَمَنِي وَدُخُولِ الضَّيْفِ لِلطَّعَامِ وَخُرُوجِهِ لَهُ آدَابُ: قَالَ - تَعَالَى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ج ٦/ ٢٣٣ - ٢٣٤؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٦٠.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب إذا أكل المضطر لقول الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ج ٦/ ٢٣٣ - ٢٣٤؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٦٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أدخل الضيفان عشرة عشرة والجلوس على الطعام عشرة عشرة، ج ٦/ ٢١٢.

(٣) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ج ٦/ ١٢٧.

طَعِمْتُمْ فَأَنْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ .. ﴿١﴾

وثبت أنه ﷺ دعا لمن قدم له طعاماً من الأنصار: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمَهُمْ)). ((اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَالْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ)). ﴿٢﴾

وعما يقوله إذا أكل عند أحد، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ جاء إلى سعد ابن عبادة ﷺ فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي ﷺ: ((أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ)). ﴿٣﴾

وخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب ﷺ ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة ليس فيها شيء، فنشتقها فنلحق ما فيها. ﴿٤﴾ وعند البخاري في صحيحه باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه. عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: ((كان من الأنصار رجل يقال له أبو شعيب وكان له غلام لحام فقال: اصنع لي طعاماً أدعو رسول الله ﷺ خامس خمسة، فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فتبعهم رجل فقال النبي ﷺ: إنك دعوتنا خامس خمسة وهذا رجل قد تبعنا فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته قال: بل أذنت له)). ﴿٥﴾

(١) من الآية: ٥٣ من سورة الأحزاب؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٥١٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام، ج ٦ / ١٢٢.

(٣) رواه أبو داود، باب في الدعاء لرب الطعام، إذا أكل عنده، ص ٦٩٢، ح برقم: ٣٨٥٣؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب في ثواب من فطر صائماً، ج ١ / ٥٥٦، ح برقم: ١٧٤٨؛ وانظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧ / ٣٤٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والغسل، ج ٦ / ٢٠٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرجل يتكلف الطعام لإخوانه، ج ٦ / ٢٠٨ - ٢٠٩.

وأشار الله إلى الأكل من رزق الله في بهيمة الأنعام مربوطة مع الحج. قال - تعالى - ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾﴾ [الحج: ١].

وقال - تعالى - ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ ۚ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُم لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحج: ٢].

وحُرْم الكفار من أجر إطعام الطعام. قال - تعالى - ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٣].

والاعتدال وعدم الإسراف في الطعام والشراب مطلب شرعي. قال - تعالى - ﴿يَبْقَىٰ عَادَمَ خُدُوًا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف: ٤]. وقال - تعالى - ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأنعام: ٥].

وعند البخاري في صحيحه باب ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٢٧١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٢٧٥ - ١٢٧٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٩١٤ - ١٩١٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٧٥٢ - ٧٥٣.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٧١٥.

حرج ولا على المريض حرج إلى قوله لعلكم تعقلون<sup>(١)</sup> وهو يشير لقوله - تعالى -  
 ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ  
 إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ  
 بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ  
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ  
 الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾﴾ [النور].<sup>(٢)</sup>

والطعام والشراب الحسن اللذيذ من نعم الله التي وعد الله بها أهل الجنة.  
 قال - تعالى - : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ  
 يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ  
 مِنْ رَبِّهِمْ كَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [١٥] [محمد].<sup>(٣)</sup>

وللطعام عادةً وقته، فكان حضور الطعام علامة ليوسف ﷺ. قال - تعالى -  
 ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي  
 رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [٣٧] [يوسف].<sup>(٤)</sup>

وكان ﷺ يأكل مما يتيسر له، وهو قليل في كثير من الأحيان، فقد  
 ورد عن أبي هريرة ﷺ قال: ((ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾

وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ - إلى قوله - لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ج ١٩٨/٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٣٤٦ - ١٣٤٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٧١٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٩٨٤.

قبض)).<sup>(١)</sup>

وحال الطعام في بيت النبي ﷺ وخصوصاً في المراحل الأولى بعد الهجرة هي كما وصفته عائشة رضي الله عنها حيث قالت: ((إن كنا آل محمد ﷺ لنمكث شهراً ما نستوقد بنار إن هو إلا التمر والماء)).<sup>(٢)</sup> وفي رواية: ((إلا أن يأتينا اللحيم)).<sup>(٣)</sup>

وفي رواية أخرى عن عروة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: ((والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قال: قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فسقيناها)).<sup>(٤)</sup>

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين)).<sup>(٥)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((توفي رسول الله ﷺ حين شبع الناس من الأسودين التمر والماء)).<sup>(٦)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: قول الله - تعالى -: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَقُولُوا: ﴿أَنْفَعُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وقوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ج ٦/ ١٩٥ - ١٩٦.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢١٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢١٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢١٨ - ٢١٩.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢١٩.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢١٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا)).<sup>(١)</sup>

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: (ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه).<sup>(٢)</sup>

وأما أنواع الطعام التي تناولها ﷺ فعند البخاري في صحيحه باب ذكر الطعام.<sup>(٣)</sup> وعنده باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون.<sup>(٤)</sup> وفيه روايات متعددة. وقد تابع العلماء ما ورد في السنة عن الطعام بأنواعه المختلفة وهيئاته المتعددة في حياة رسول الله ﷺ. وجمع المقرئزي روايات من سبقه من أصحاب السنن، في كتابه إمتاع الأسماع ووضع (فصل في ذكر طعام رسول الله ﷺ).<sup>(٥)</sup>

ولاشك أن التمر مع قلته أحياناً كان أهم طعام النبي ﷺ، وخصوصاً في المدينة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((قسم النبي ﷺ يوماً بين أصحابه تمرًا فأعطى كل إنسان سبع تمرات فأعطاني سبع تمرات إحداهن حشفة فلم يكن فيهن ثمرة أعجب إلي منها شدت في مضاعفي)).<sup>(٦)</sup>

عن سعد قال: ((رأيتني سابع سبعة مع النبي ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلية

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢١٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢٢٠.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ج ٦/ ٢٠٧.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج ٦/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٥) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/ ٢٦١.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج ٦/ ٢٠٤.

أو الحبله حتى يضع أحدها ما تضع الشاة ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام خسرت إذا وضل سعيي)).<sup>(١)</sup>

عن أبي حازم قال: ((سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النقي؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقي من حين ابتغته الله حتى قبضه الله. قال: فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلًا من حين ابتغته الله حتى قبضه الله قال قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فأكلناه)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي هريرة ؓ ((أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه، فأبى أن يأكل وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير)).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع المقرئ في كتابه "إمتاع الأسماع" فصلاً في ذكر طعام رسول الله ﷺ وافتتحه بإيجاز ثم فصل. ومما قال: ((اعلم أن رسول الله ﷺ أكل على مائدة وعلى الأرض، وكانت له قصعة كبيرة، وأكل خبز الشعير، وائتدم بالخل، وأكل القثاء والدباء، والسمن والأقط والحيس، والزبد واللحم والقديد، والشواء ولحم الدجاج، ولحم الحبارى، وأكل الخبيص والهريسة. وعاف أكل الضب واجتنب ما تؤذى رائحته، وأكل الجمار والتمر، والقثب والرطب والبطيخ، وكان يحب الحلواء والعسل، وجمع بين

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج ٦ / ٢٠٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج ٦ / ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج ٦ / ٢٠٥.

إدامين، ولم يأكل متكئا ولا صدقة)).<sup>(١)</sup>

والتمر أهم أنواع الطعام. لاشك أن التمر كان غالب طعام رسول الله ﷺ،  
منها في المدينة وفي تنقلاته ﷺ، وذكرت النخلة وثمرها في القرآن الكريم  
في عدة مواضع. قال - تعالى -: ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَٰضِمٌ ﴾ (الشعراء).<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ (مريم).<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام).<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأنعام).<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ (لق).<sup>(٦)</sup> وقال - تعالى :-

(١) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٦٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٧٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١١٨٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٣٧٩.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج١/٧٢٦ - ٧٢٧.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج٢/١٧٥٩.

﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَالتَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ﴾ (١١) [الرحمن].<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الرطب والتمر وقول الله - تعالى -: وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً. وقال محمد بن يوسف عن سفيان عن منصور بن صفية حدثني أمي عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((توفي رسول الله ﷺ وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب القرآن في التمر وافتتاح الطعام في الصباح من السنة فيه، التمر عند البخاري في صحيحه باب العجوة، عن سعد عن أبيه قال: قال ﷺ: ((من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)).<sup>(٣)</sup>

ولاشك أن المدينة من صفاتها أنها ذات نخل. فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: ((قَدْ أُرِيتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ؛ رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ. وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ بِهَا)).<sup>(٤)</sup> عدة أنواع من التمر وما تزال كذلك ومنها البرني، وغيرها فيما يقرب حالياً من ٧٠ نوعاً من التمر، تمتد معرفة بعضها إلى العصر النبوي.<sup>(٥)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب بركة النخل روى فيه عن ابن عمر رضي الله عنهما

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧٩٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرطب والتمر وقول الله - تعالى -: ﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾، ج ٦/ ٢١٠ - ٢١١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب العجوة، ج ٦/ ٢١٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد رسول الله ﷺ وعقده، ج ٣/ ٥٨.

(٥) انظر: جريدة الرياض، الأحد ٨ رمضان ١٤٣٥ هـ الموافق ٦ يوليو ٢٠١٤ م، العدد ١٦٨١٣.

عن النبي ﷺ قال: ((إن من الشجر شجرة تكون مثل المسلم وهي النخلة)).<sup>(١)</sup>

عن أبي هريرة ؓ قال: (كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وفي مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه» قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر).<sup>(٢)</sup>

وقد وضع مسلم في صحيحه أبواباً متعددة ترتبط بالتمر، منها: أكل القثاء بالطب، وباب نهى الأكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما في لقمة إلا بإذن أصحابه، باب في ادخار التمر، وباب في فضل تمر المدينة.<sup>(٣)</sup>

وقد روي عن جبلة بن سحيم قال: (أصابنا عام سنة مع ابن الزبير، فرزقنا تمرًا، فكان عبد الله بن عمر يمر بنا ونحن نأكل ويقول: لا تقارنوا فإن النبي ﷺ نهى عن القران، ثم يقول: إلا أن يستأذن الرجل أخاه قال شعبة: الإذن من قول ابن عمر).<sup>(٤)</sup>

عن جابر بن عبد الله ؓ قال: ((كان بالمدينة يهودي وكان يسلفني في تمري إلى الجداد. وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة. فجلست فخلا عاما فجاءني اليهودي عند الجداد ولم أجد منها شيئاً، فجعلت أستظره إلى قابل فيأبى، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال لأصحابه: امشوا نستنظر لجابر من اليهودي، فجاءوني في نخلي فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي فيقول: أبا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب بركة النخل، ج ٦/٢١٢.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٣.

(٣) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، ج ٦/١٢٢ - ١٢٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب القران في التمر، ج ٦/٢١٢.

القاسم لا أنظره. فلما رأى النبي ﷺ قام فطاف في النخل ثم جاءه فكلمه، فأبى فقمت فجئت بقليل رطب فوضعت بين يدي النبي ﷺ فأكل ثم قال: أين عريشك يا جابر فأخبرته، فقال افرش لي فيه ففرشته فدخل فرقد ثم استيقظ فجئته بقبضة أخرى فأكل منها، ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه فقام في الرطاب في النخل الثانية ثم قال: يا جابر جد واقض، فوقف في الجداد فجددت منها ما قضيته وفضل منه فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته فقال: (أشهد أني رسول الله)).<sup>(١)</sup>

وخرج مسلم ﷺ عن عبد الله بن بسر ﷺ، قال: ((نزل رسول الله ﷺ على أبي فقربنا إليه طعاماً ووطبة فأكل منها، ثم أتى بتمر، وكان يأكله ويلقى النوى بين إصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى، ثم أتى بشراب فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه، فقال أبو وأخذ بلجام دابته: أدع الله ﷻ لنا، فقال: اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم)).<sup>(٢)</sup>

وقد اعتبر شعب النبي ﷺ وآله من التمر مقياساً لأقل الكفاية فعن عائشة ﷺ: ((توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين التمر والماء)).<sup>(٣)</sup>

ومن التمر تتخذ بعض الأكلات المعمولة منه مع مكونات أخرى منذ زمن الرسول ﷺ ومن ذلك الحيس.<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرطب والتمر وقول الله تعالى: ﴿وَهَٰؤُلَٰئِكَ يَجِدُكَ النَّخْلُ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَمِيمًا﴾، ج ٦/ ٢١١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام وطلب دعاء من الضيف الصالح وإجابته إلى ذلك، ج ٦/ ١٢٢؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٦/ ١٢٢؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ١٥/ ٣٤٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج ٦/ ١٩٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج ٦/ ١٩٨.

والأطعمة المتحولة، كما عند البخاري في صحيحه باب الأقط وقال حميد: ((سمعت أنساً بنى النبي ﷺ بصفية فألقى التمر والأقط والسمن وقال عمرو بن أبي عمرو عن أنس: صنع النبي ﷺ حيساً)).<sup>(١)</sup>

كما يؤكل التمر مع غيره، عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الحيس وهو مما يشترك التمر في تكوينه، عن أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة: ((التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني.. فلم أزل أخدمه حتى أقبلنا من خيبر وأقبل بصفية بنت حبي قد حازها فكنت أراه يحوي لها وراءه بعباءة أو بكساء ثم يردفها وراءه حتى إذا كنا بالصهباء صنع حيساً في نطع ثم أرسلني فدعوت رجالاً فأكلوا وكان ذلك بناء بها.. الحديث)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب جمع اللونين أو الطعامين بمرة،<sup>(٤)</sup> وباب الرطب بالقثاء.<sup>(٥)</sup>

عن عبد الله بن جعفر ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرطب بالقثاء)).<sup>(٦)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأقط، ج ٦ / ٢٠٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب جمع اللونين أو الطعامين بمرة، ج ٦ / ٢١٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحيس، ج ٦ / ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٤) البخاري في صحيحه، ج ٦ / ٢١٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، ج ٦ / ٢١٠.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب جمع اللونين أو الطعامين بمرة، ج ٦ / ٢١٢.

اللحم من أهم الأطعمة في حياة الناس، ومصدرها الأنعام بالدرجة الأولى، حيث سميت باسمها سورة من سور القرآن الكريم، والأكل من الأنعام الطيبة من نعم الله على العباد. قال - تعالى -: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءٌ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (١٤٢) [الأنعام].<sup>(١)</sup> ووردت في أحكامها وأنواعها وما يباح ويحرم منها آيات وأحاديث متعددة، وذكر اسم الله على الأنعام عند ذبحها شرط في أكلها. قال - تعالى -: وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَايَتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لِيُضِلُّوا بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ (١١٩) [الأنعام].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخَذَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٢١) [الأنعام].<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمداً.

قال ابن عباس ؓ من نسي فلا بأس وقال الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخَذَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٢١) [الأنعام].

وعند البخاري في صحيحه باب قول النبي ﷺ: فليذبح على اسم الله.

عن جندب بن سفيان البجلي ؓ قال: ((ضحينا مع رسول الله ﷺ أضحية ذات يوم فإذا أناس قد ذبحوا ضحاياهم قبل الصلاة، فلما انصرف رأيهم

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٧٢٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٧١٥.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٧١٥.

النبي ﷺ أنهم قد ذبحوا قبل الصلاة فقال: من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى. ومن كان لم يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمداً.

قال ابن عباس ؓ: ((من نسي فلا بأس، وقال الله تعالى: ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق.<sup>(٢)</sup> والناسي لا يسمى فاسقاً، وقوله: وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون<sup>(٣)</sup>)).<sup>(٤)</sup>

وعن رافع بن خديج قال: ((كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصاب الناس جوع فأصبنا إبلًا وغنماً، وكان النبي ﷺ في أخريات الناس، ففعلوا فنصبوا القدور فدفع إليهم النبي ﷺ فأمر بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فند منها بعير. وكان في القوم خيل يسيرة فطلبوه فأعياهم فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله، فقال النبي ﷺ: إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش، فما ند عليكم منها فاصنعوا به هكذا قال: وقال جدي: إنا لنرجو أو نخاف أن نلقى العدو غدًا وليس معنا مدى أفنذبح بالقصب؟ فقال: ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وسأخبركم عنه. أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب قول النبي: ﷺ فليذبح على اسم الله)، ج ٦/٢٢٥.

(٢) من الآية: ١٢١ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية: ١٢١ من سورة الأنعام.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمداً، ج ٦/٢٢٤ - ٢٢٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب التسمية على الذبيحة ومن ترك متعمداً، ج ٦/٢٢٤.

ولا شك أنه لا يجوز الأكل من ذبائح المشركين، ومنها ما ذبح على النصب. وقد وضع البخاري في صحيحه باب ما ذبح على النصب والأصنام.

روى فيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ: ((أنه لقي زيد بن عمرو ابن نفيل بأسفل بلدح وذاك قبل أن ينزل على رسول الله ﷺ الوحي فقدم إليه رسول الله ﷺ سفرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال: إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنه: ((أن أباه أخبره أن جارية لهم كانت ترعى غنماً بسلع فأبصرت بشاة من غنمها موتاً فكسرت حجراً فذبحتها، فقال لأهله: لا تأكلوا حتى آتي النبي ﷺ فأسأله أو حتى أرسل إليه من يسأله، فأتى النبي ﷺ أو بعث إليه فأمر النبي ﷺ بأكلها)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ذبيحة المرأة والأمة، وفيه عن ابن كعب ابن مالك عن أبيه: ((أن امرأة ذبحت شاة بحجر فسئل النبي ﷺ عن ذلك فأمر بأكلها. وقال الليث: حدثنا نافع أنه سمع رجلاً من الأنصار يخبر عبد الله عن النبي ﷺ أن جارية لكعب بهذا)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ما ذبح على النصب والأصنام، ج ٢٢٥/٦. (والراوي هو: عبد الله بن عمر رضي الله عنه وفي رواية قدم إلى النبي ﷺ سفرة؛ انظر، ابن حجر، فتح الباري، ج ٤٠/٢١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ما أنهر الدم من القصب والمروة والحديد، ج ٢٢٥/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبيحة المرأة والأمة، ج ٢٢٦/٦.

وعند البخاري في صحيحه باب ذبيحة الأعراب ونحوهم، وفيه عن عائشة رضي الله عنها ((أن قوماً قالوا للنبي ﷺ: إن قوماً يأتونا باللحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا فقال: سموا عليه أنتم وكلوه. قالت: وكانوا حديثي عهد بالكفر)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم وقوله - تعالى -: اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم. وقال الزهري: لا بأس بذبيحة نصارى العرب وإن سمعته يسمى لغير الله فلا تأكل، وإن لم تسمعه فقد أحله الله لك وعلم كفرهم. ويذكر عن علي بن الحنفية وقال الحسن وإبراهيم: لا بأس بذبيحة الأكلف وقال ابن عباس طعامهم ذبائحهم.<sup>(٢)</sup>

عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: ((كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان بجراب فيه شحم فنزوت لآخذه، فالتفت فإذا النبي ﷺ فاستحييت منه.<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما ند من البهائم فهو بمنزلة الوحش. وأجازه ابن مسعود. وقال ابن عباس: ما أعجزك من البهائم مما في يديك فهو

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبيحة الأعراب ونحوهم، ج ٦/٢٢٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾، ج ٦/٢٢٦ - ٢٢٧؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/٤٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾، ج ٦/٢٢٦ - ٢٢٧.

كالصيد وفيه غير تردى في بئر من حيث قدرت عليه فذكه. ورأى ذلك علي وابن عمر وعائشة رضي الله عنهم.

وعند البخاري باب النحر والذبح وقال ابن جريج عن عطاء لا ذبح ولا منحر إلا في المذبح والمنحر. قلت: أيجزي ما يذبح أن أنحره؟ قال: نعم ذكر الله ذبح البقرة فإن ذبحت شيئاً ينحر جاز، والنحر أحب إلي والذبح قطع الأوداج. قلت: فيخلف الأوداج حتى يقطع النخاع قال: لا إخال. وأخبرني نافع أن ابن عمر رضي الله عنهم نهى عن النخع يقول يقطع ما دون العظم ثم يدع حتى تموت. وقول الله تعالى: وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة. <sup>(١)</sup> وقال: فذبحوها وما كادوا يفعلون. <sup>(٢)</sup> وقال سعيد عن ابن عباس الذكاة في الحلق واللبة، وقال ابن عمر وابن عباس وأنس رضي الله عنهم: إذا قطع الرأس فلا بأس. <sup>(٣)</sup>

ولعل الأكل من لحوم الأغنام هي أكثر ما ورد في سنته صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن تتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في اللحم الحلال توارثتها الأمة. وهي صناعة كبيرة تتنافس عليها دول العالم حالياً لكسب رضا المستهلكين المسلمين للحوم.

ومع أن الصيد هواية فهو أحد أبواب الرزق والطعام في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال كذلك في بعض البلدان. وقد وضع البخاري في صحيحه كتاب الذبائح والصيد: باب التسمية على الصيد وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. إلى قوله.. ﴿عَذَابٌ

(١) من الآية رقم: ٦٧ من سورة البقرة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٤٥).

(٢) من الآية رقم: ٧١ من سورة البقرة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٤٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب النحر والذبح، ج ٦/٢٢٧.

أَلِيمٌ ﴿١﴾ وقوله - جل ذكره - : ﴿..أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ..إِلَى قَوْلِهِ..فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ..﴾ ﴿٢﴾

وقال ابن عباس ؓ العقود العهود ما أحل وحرم، إلا ما يتلى عليكم الخنزير، يجرمنكم يحملنكم شأن عداوة، المنخقة تخنق فتموت الموقودة تضرب بالخشب يوقدها فتموت، والمتردية تتردى من الجبل، والنطيحة تنطح الشاة فما أدركته يتحرك بذنبه أو بعينه فاذبح وكل. ﴿٣﴾

كما وضع البخاري في صحيحه باب الأرنب، روى فيه عن أنس ؓ قال: ((أنفجنا أرنباً ونحن بمر الظهران، فسعى القوم فغلبوا، فأخذتها فجئت بها إلى أبي طلحة فذبحها، فبعث بوركيها أو قال بفخذها إلى النبي ﷺ فقبلها)). ﴿٤﴾ وعن سفينة، عن جده قال: ((أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حبارى)). ﴿٥﴾

وقد أكل ﷺ من الصيد عند البخاري في صحيحه باب تعرق العضد، وفيه عن أبي قتادة السلمي ؓ أنه قال: ((كنت يوماً جالساً مع رجال من أصحاب النبي ﷺ في منزل في طريق مكة ورسول الله ﷺ نازل أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم. فأبصروا حماراً وحشياً، وأنا مشغول أخصف نعلي فلم يؤذنونني له، وأحبوا لو أني أبصرته فالتفت فأبصرته فقمت

(١) من الآية: ٩٤ من سورة المائدة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٦٥٣).

(٢) من الآية: ١، ٢ من سورة المائدة. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٥٦٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب التسمية على الصيد، ج ٦/٢١٧ - ٢١٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب الأرنب، ج ٦/٢٣١.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٦٩.

إلى الفرس فأسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم: ناولوني السوط والرمح فقالوا: لا والله لا نعينك عليه بشيء. فغضبت فنزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات، فوقعوا فيه يأكلونه. ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم، فرحنا وخبأت العضد معي فأدركنا رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال: معكم منه شيء فناولته العضد فأكلها حتى تعرقها وهو محرم<sup>(١)</sup>.

وكان ﷺ حريصاً على معرفة ما يقدم له من طعام، وخصوصاً اللحوم. فعند البخاري في صحيحه عن سهل بن حنيف الأنصاري أن ابن عباس ﷺ: ((أخبره أن خالد بن الوليد الذي يقال له سيف الله ﷺ أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها ضباً محنوداً قد قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدمت الضب لرسول الله ﷺ وكان قلماً يقدم يده لطعام حتى يحدث به ويسمى له فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضب فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرن رسول الله ﷺ ما قدمتن له: هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضب، فقال خالد بن الوليد ﷺ: أحرام الضب يا رسول الله قال: لا ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه. قال خالد: فاجترته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر إلي<sup>(٢)</sup>)).

اتضحت طريقة طبخ الضب، ففي رواية عن خالد بن الوليد ﷺ قال:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب تعرق العضد، ج ٦/ ٢٠٣.  
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يُسمى له فيعلم ما هو، ج ٦/ ٢٠٠.

((أتى النبي ﷺ بضب مشوي فأهوى إليه ليأكل ... الحديث))<sup>(١)</sup> وهذا دليل على أن الصيد ومنه الضب أكل على مائدة بحضور النبي ﷺ ولم يحرمه، لكنه عاف الضب ولم تقبله نفسه.

وفي رواية أخرى عند البخاري في صحيحه باب الضب، فيه عن عبد الله ابن عباس ؓ عن خالد بن الوليد: ((أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة فأتي بضب محنوز فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده))<sup>(٢)</sup>.

ابن عباس ؓ قال: ((أَهْدَتْ خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ضِبَابًا وَأَقِطًا وَلَبَنًا، فَوُضِعَ الضَّبُّ عَلَى مَائِدَتِهِ، فَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُوضَعْ، وَشَرِبَ اللَّبَنَ، وَأَكَلَ الْأَقِطَ))<sup>(٣)</sup>.

عن ابن عباس ؓ: ((أَن أُمَ حَفِيدَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ خَالَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَهْدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَمْنًا وَأَقِطًا وَأَضْبًا فَدَعَا بِهِنَ فَأَكَلْنَ عَلَى مَائِدَتِهِ وَتَرَكَهُنَ النَّبِيُّ ﷺ كَالْمُسْتَقْذِرِ لَهُنَ، وَلَوْ كُنَّ حَرَامًا مَا أَكَلْنَ عَلَى مَائِدَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا أَمَرَ بِأَكْلِهِنَّ))<sup>(٤)</sup>.

وعند البخاري في صحيحه: باب إذا أكل المضطر لقول الله - تعالى -:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الشواء وقول الله - تعالى -: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَبِيرٍ﴾ أي مشوي، ج ٦ / ٢٠١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب الضب، ج ٢٣١ - ٢٣٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأقط وقال حميد: سمعت أنسًا بنى النبي ﷺ بصفية فألقى التمر والأقط والسمن وقال عمرو بن أبي عمرو عن أنس: صنع النبي ﷺ حيسًا، ج ٦ / ٢٠٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج ٦ / ١٩٩.

﴿يَأْتِيهَا الذِّبْكُ ءَامِنُوا كُلُّوْا مِنْ طَبَبْتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١٧٢) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ [البقرة].<sup>(١)</sup>

وقوله ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥) [الأنعام].<sup>(٢)</sup>

قال ابن عباس ؓ مهراقاً وقال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ [النحل].<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ يستعمل السكين ليحتز بها اللحم عند الأكل. وعند البخاري في صحيحه باب قطع اللحم بالسكين، وفيه عن عمرو بن أمية ؓ أنه: ((رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة في يده فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها ثم قام فصلى ولم يتوضأ)).<sup>(٤)</sup>

وهذا دليل على تفضيله ﷺ للكتف من لحم الشاة، وإن وردت روايات أخرى على تفضيلة لأجزاء أخرى من اللحم.

عن أبي هريرة ؓ قال: ((أتي النبي ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٢٢٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٢٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٠٧٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب قطع اللحم بالسكين، ج ٦/٢٠٣ - ٢٠٤؛ وباب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، ج ٦/٢١٥.

تعجبه فنهس منها)).<sup>(١)</sup>

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((كان النبي ﷺ يعجبه الذراع)). قال: ((وسم في الذراع، وكان يرى أن اليهود سموه)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي عبيد رضي الله عنه قال: طبخت للنبي ﷺ قدرًا وقد كان يعجبه الذراع فناولته الذراع ثم قال: ((ناولني الذراع))، فناولته ثم قال: ((ناولني الذراع)) فقلت: يا رسول الله، وكم للشاة من ذراع فقال: ((والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني الذراع ما دعوت)).<sup>(٣)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما كانت الذراع أحب اللحم إلى رسول الله ﷺ، ولكنه كان لا يجد اللحم إلا غبًا، وكان يعجل إليها؛ لأنها أعجلها نضجًا))<sup>(٤)</sup> كما روي عن عبد الله بن جعفر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن أطيب اللحم لحم الظهر)).<sup>(٥)</sup>

وأنواع اللحم وطرق طبخة الواردة في سنة رسول الله ﷺ متعددة، فعند البخاري في صحيحه باب الشواء وقول الله - تعالى -: (فجاء بعجل حنيد)، أي مشوي.

ويشير في الباب إلى قوله - تعالى - عن إبراهيم عليه السلام في قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ

(١) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٢، ح برقم: ١٦٨.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٢، ح برقم: ١٧٠.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٣، ح برقم: ١٧٠.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٣، ح برقم: ١٧١.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٣، ح برقم: ١٧٢.

حَنِيدٌ ٦١ [لهود].<sup>(١)</sup>

وفي رواية أن أم سلمة رضي الله عنها، أخبرته أنها ((قربت إلى رسول الله ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ)).<sup>(٢)</sup>

عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: ((أكلنا مع رسول الله ﷺ شواء في المسجد)).<sup>(٣)</sup>

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: ((ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فأتي بجنب مشوي، ثم أخذ الشفرة فجعل يحز، فحز لي بها منه قال: فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فألقى الشفرة فقال: ما له تربت يداه؟)).<sup>(٤)</sup>

وقد أكل ﷺ القديد وهو اللحم المجفف كعادة أهل مكة وغيرهم، حيث كانوا يجففون اللحم ليبقى مدة طويلة، وعند البخاري في صحيحه باب القديد، وفيه عن أنس رضي الله عنه قال: ((رأيت النبي ﷺ أتى بمرقعة فيها دباء وقديد فرأيته يتتبع الدباء يأكلها)).<sup>(٥)</sup>

وقد عنون المقرئ (وأما أكله القديد) فعن أنس رضي الله عنه يقول: ((إن خياطاً دعي رسول الله ﷺ لطعام صنعه له، فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء وقديد. الحديث)).<sup>(٦)</sup> وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((كنا نتزود لحوم الهدي على

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٦٠.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧١.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧١.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب القديد، ج ٦/ ٢٠٩.

(٦) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/ ٢٩١؛ والحديث من رواية البخاري، في باب القديد، وسبق تخريجه.

عهد النبي ﷺ إلى المدينة)).<sup>(١)</sup> ولا شك أن لحوم الهدي لِتَصِلَ إلى المدينة تحوّل إلى قديد بالطريقة المعهودة.

وعند البخاري باب شاة مسموطة والكتف والجنب وفيه عن قتادة قال: ((كنا نأتي أنس بن مالك ﷺ وخبازه قائم قال: كلوا فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميماً بعينه قط)).<sup>(٢)</sup> وعن أمية الضمري ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يحتز من كتف شاة فأكل منها فدعي إلى الصلاة فقام فطرح السكين فصلى ولم يتوضأ)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري ﷺ في صحيحه باب تعرق العضد وفيه عن أبي قتادة السلمي قال: ((كنت يوماً جالساً مع رجال من أصحاب النبي ﷺ في منزل في طريق مكة ورسول الله ﷺ نازل أمامنا والقوم محرمون وأنا غير محرم فأبصروا حماراً وحشياً وأنا مشغول أخصف نعلي فلم يؤذنوني له وأحبوا لو أنني أبصرته فالتفت فأبصرته فقممت إلى الفرس فأسرجه ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوني السوط والرمح فقالوا لا والله لا نعينك عليه بشيء فغضبت فنزلت فأخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به وقد مات فوقعوا فيه يأكلونه ثم إنهم شكوا في أكلهم إياه وهم حرم فرحنا وخبأت العضد معي فأدركنا رسول الله ﷺ فسألناه عن ذلك فقال: معكم منه شيء فناولته العضد فأكلها حتى تعرقها وهو

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره وقالت عائشة وأسماء صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة)، ج ٦/٢٠٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب شاة مسموطة والكتف والجنب، ج ٦/٢٠٦. [تكرر الاستشهاد به في مواضع مناسبة ذلك].

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب شاة مسموطة والكتف والجنب، ج ٦/٢٠٦. [تكرر الاستشهاد به في مواضع مناسبة ذلك].

محرم قال محمد بن جعفر وحدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي قتادة مثله)).<sup>(١)</sup>

وفي طريقة الأكل من اللحم عند البخاري في صحيحه باب النهس وانتشال اللحم، وفيه عن ابن عباس ؓ قال: ((تعرق رسول الله ﷺ كتفاً ثم قام فصلى ولم يتوضأ)) وعن أيوب وعاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: ((انتشل النبي ﷺ عرقاً من قدر فأكل ثم صلى ولم يتوضأ)).<sup>(٢)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه باب لحم الدجاج روى فيه عن أبي موسى يعني الأشعري ؓ قال: ((رأيت النبي ﷺ يأكل دجاجاً)).<sup>(٣)</sup>

كما وضع البخاري في صحيحه باب لحوم الخيل روى فيه عن أسماء ؓ قالت: ((نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه)).<sup>(٤)</sup>

عن جابر بن عبد الله ؓ قال: ((نهى النبي ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل)).<sup>(٥)</sup>

وفيما حرم من اللحوم عند البخاري في صحيحه باب أكل كل ذي ناب من السباع، وفيه عن أبي ثعلبة ؓ: ((أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب تعرُّق العضد، ج ٦ / ٢٠٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب النهس وانتشال اللحم، ج ٦ / ٢٠٣. لتكرر الاستشهاد به في مواضع مناسبة ذلك.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب الدجاج، ج ٦ / ٢٢٨؛ وانظر: رواية الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٦٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب لحوم الخيل، ج ٦ / ٢٢٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب لحوم الخيل، ج ٦ / ٢٢٩.

ذي ناب من السباع)).<sup>(١)</sup>

**السمك.** ومستخرجات البحار مما أحل الله لخلقه. وورد في كتابه وسنة نبيه ﷺ. فعند البخاري في صحيحه باب قول الله - تعالى -: أحل لكم صيد البحر.<sup>(٢)</sup> وقال عمر صيده ما اصطيده وطعامه ما رمى به...الباب.<sup>(٣)</sup>

والبخاري يشير إلى ما أحل الله للمسلمين من صيد البحر في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر].<sup>(٤)</sup>

وفي رواية عن جابر عبد الله ﷺ يقول: (بعثنا النبي ﷺ ثلاث مائة راكب وأميرنا أبو عبيدة نرصد عيراً لقريش فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط، فسمي جيش الخبط. وألقى البحر حوتاً يقال له العنبر فأكلنا نصف شهر وادهانا بودكه حتى صلحت أجسامنا قال فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه فمر الراكب تحته. وكان فينا رجل فلما اشتد الجوع نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم نهاه أبو عبيدة).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب لحوم الحمُر الأنسية)، ج ٦/ ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) من الآية رقم ٩٦ من سورة، المائدة، (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٥٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب قول الله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾، ج ٦/ ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٥٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد ...، باب قوله الله - تعالى -: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾، ج ٦/ ٢٢٣. وأوضح فيه أن العنبر سمكة تكون في البحر الأعظم (يعني المحيط) يبلغ طوله خمسين ذراعاً يقال له بالة. ويوجد بندرة في البحر الأحمر وهو مكان عثور الصحابة عليه.

رواية: (فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب أكل الجراد، وفيه عن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات أو ستاً كنا نأكل معه الجراد.<sup>(٢)</sup> وفي هذا دليل على أنه ﷺ أكل الجراد مع أصحابه. والجراد مما يأكل الأعشاب الخضرة.

وهناك أنواع أخرى مركبة من الطعام يكون في اللحم أحياناً أحبها النبي ﷺ.

فعند البخاري في صحيحه باب الأدم. عن عائشة رضي الله عنها: ((دخل رسول الله ﷺ يوماً بيت عائشة وعلى النار برمة تفور فدعا بالغداء فأتي بخبز وأدم من أدم البيت فقال: ألم أر لحماً قالوا: بلى يا رسول الله ولكنه لحم تصدق به على بريرة فأهدته لنا فقال: هو صدقة عليها وهدية لنا)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الثريد، وفيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد

(١) وانظر: رواية مسلم، شرح النووي: كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر، ج ٧٧/١٣، ح برقم: ١٩٣٥.

وأخرج أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب (٣٦) في أكل الطايء من السمك، ص ٦٨٦، ح برقم: ٣٨١٥: (ما ألقى البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات فيه وطفأ فلا تأكلوه)؛

وقد وضع المقرئ في كتابه "إمتاع الأسماع" وضع عنواناً: وأما أكله السمك، ج ٣١٩/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب أكل الجراد، ج ٢٢٣/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأدم، ج ٢٠٨/٦.

على سائر الطعام)).<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى: عن أنس عن النبي ﷺ قال: ((فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب السلق والشعير. وفيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (إن كنا لنفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق فتجعله في قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير إذا صلينا زناها فقربته إلينا وكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك. وما كنا نتغدى ولا نقيم إلا بعد الجمعة. والله ما فيه شحم ولا ودك)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب التلبينة، وفيه عن عائشة زوج النبي ﷺ: ((أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت، ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها ثم قالت: كلن منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن)).<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب السوق، وفيه عن سويد بن النعمان رضي الله عنه قال: ((خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلما كنا بالصهباء، قال يحيى: وهي من خيبر على روضة، دعا رسول الله ﷺ بطعام فما أتى إلا بسويق، فلكناه فأكلنا منه، ثم دعا بماء فمضمض ومضمضنا فصرى بنا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج ٦ / ٢٠٥؛ وكتاب الأطعمة،

باب ذكر الطعام، ج ٦ / ٢٠٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج ٦ / ٢٠٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب السلق والشعير، ج ٦ / ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، ج ٦ / ٢٠٥.

المغرب ولم يتوضأ. قال سفيان سمعته منه عوداً وبدءاً)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الخزيرة قال النضر: الخزيرة من النخالة والحريرة من اللبن.

وفيه أن عتبان بن مالك رضي الله عنه، وكان من أصحاب النبي ﷺ ممن شهد بدرًا من الأنصار، أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: ((يا رسول الله إني أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي لهم، فوددت يا رسول الله أنك تأتي فتصلي في بيتي فأخذته مصلى. فقال: سأفعل إن شاء الله. قال عتبان: فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن النبي ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال لي: أين تحب أن أصلي من بيتك؟ فأشرت إلى ناحية من البيت فقام النبي ﷺ فكبر فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم وحبسناه على خزير صنعناه.. الحديث)).<sup>(٢)</sup>

**الخضار والفاكهة** بأنواعها المتعددة مما مر برسول الله ﷺ وأكل من الكثير منها. وقد أشير لها في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، قال - تعالى -: **كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام، ١١]** <sup>(٣)</sup> وعند البخاري في

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ - إِلَى قَوْلِهِ - لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ج ٦ / ١٩٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخزيرة قال النضر: الخزيرة من النخالة والحريرة من اللبن، ج ٦ / ٢٠٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١ / ٧٠٧.

صحيحه باب القضاء، وفيه عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال رأيت النبي ﷺ يأكل الرطب بالقضاء.<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الكباث وهو ثمر الأراك، وفيه عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: ((كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران نجني الكباث فقال: عليكم بالأسود منه، فإنه أطيب فقال: أكنت ترعى الغنم قال: نعم وهل من نبي إلا رعاها)).<sup>(٢)</sup>

وقد أحب النبي ﷺ الدباء فأحبها الصحابة لحبه لها.<sup>(٣)</sup>

عن أنس رضي الله عنه قال: ((كنت غلاماً أمشي مع رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ على غلام له خياط فأتاه بقصعة فيها طعام وعليه دباء فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدباء. قال: فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه. قال: فأقبل الغلام على عمله قال أنس: لا أزال أحب الدباء بعد ما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع)).<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الدباء وفيه عن أنس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ أتى مولى له خياطاً فأتي بدباء فجعل يأكله فلم أزل أحبه منذ رأيت رسول الله ﷺ يأكل)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب القضاء، ج ٦/٢١٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الكباث وهو ثمر الأراك، ج ٦/٢١٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج ٦/٢٠٥ - ٢٠٦.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ج ٦/٢٠٦؛ وباب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئاً، ج ٦/٢١٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الدباء، ج ٦/٢٠٨؛ كتاب الأطعمة، باب من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو على عمله، ج ٦/٢٠٩.

ورواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧١؛ ورواه غيرهم.

والدباء يطبخ في المرق فعند البخاري في صحيحه باب المرق، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن خياطاً دعا النبي ﷺ لطعام صنعه فذهبت مع النبي ﷺ ف قرب خبزاً شعيراً ومرقاً فيه دباء وقديد، رأيت النبي ﷺ يتبع الدباء من حوالي القصعة فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ)).<sup>(١)</sup>

والفاكهة تحدث عنها القرآن الكريم في مواضع عديدة من سوره، تلاها ووعاها النبي ﷺ.

وهي مما وعد الله به أهل الجنة من النعيم. قال - تعالى -: ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (٥١) [اص].<sup>(٢)</sup> وقال - تعالى -: ﴿لَكُمْ فِيهَا فَكَهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧٣) [الزخرف]،<sup>(٣)</sup> وقال - تعالى -: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَكَهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ (٥٥) [الدخان]،<sup>(٤)</sup> قال - تعالى -: ﴿فَكَهَيْنَ بِمَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (١٨) [الطور]،<sup>(٥)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٢) [الطور]،<sup>(٦)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَكَهَيْنَ﴾ (٢٧) [الدخان]،<sup>(٧)</sup> قال - تعالى -: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَكَهَةٍ زَوَاجِنَ﴾ (٥٢) [الرحمن]،<sup>(٨)</sup> قال - تعالى -: ﴿فِيهِمَا فَكَهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (٦٨) [الرحمن]،<sup>(٩)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَفَكَهَةٍ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المرق، ج ٦ / ٢٠٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦١١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦٨٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦٩٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٧٧٠.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٧٧١.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦٩٢.

(٨) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٨٠١.

(٩) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٨٠٣ - ١٨٠١.

﴿٢٠﴾ [الواقعة]، <sup>(١)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَفِكَهَةٌ كَثِيرَةٌ﴾ ﴿٣٢﴾  
[الواقعة]، <sup>(٢)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَفِكَهَةٌ وَأَبَّا﴾ ﴿٣١﴾ [عبس]. <sup>(٣)</sup>

وقد تحدث أصحاب السنن عن الفاكهة في حياة النبي ﷺ، ومن ذلك باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ عند الترمذي في الشمائل النبوية، وفيه: ((كان النبي ﷺ يأكل القثاء بالرطب)). <sup>(٤)</sup> وهنا اعتبر الرطب والقثاء من الفاكهة، كما ورد عن عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب)). <sup>(٥)</sup> ولعل المقصود به الخريز أو الشام أو أنه فعلها أكثر من مرة. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الخريز والرطب)). <sup>(٦)</sup> عن الربيع بنت معوذ بن عفراء، قالت: بعثني معاذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجر من قثاء زغب. ((وكان النبي ﷺ يحب القثاء، فأتيته به وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين، فملأ يده منها فأعطانيه)). <sup>(٧)</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((رأيت النبي ﷺ يأكل الغنبر خروطاً)). <sup>(٨)</sup>

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كممثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨٠٨ - ١٨٠٩.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨١٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٦١ - ١٩٦٢.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٢.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٢.

(٦) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٣.

(٧) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله ﷺ، ص ٨٣.

(٨) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/ ٣١٦.

القرآن كمثّل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثّل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثّل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثّل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر)).<sup>(١)</sup>

والحبوب، ومنها القمح والشعير، كانت من أساس طعامه ﷺ. وعند البخاري في صحيحه باب النفخ في الشعير. وفيه عن أبي حازم أنه: (سأل سهلاً: هل رأيتم في زمان النبي ﷺ النقي قال: لا فقلت: فهل كنتم تتخلون الشعير قال: لا ولكن كنا ننفخه).<sup>(٢)</sup>

الزيت مما أكله ﷺ مع غيره فقد روي عن أبي أسيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((كلوا الزيت وادهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة)).<sup>(٣)</sup>

وروت عائشة ﷺ: ((لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين)).<sup>(٤)</sup>

عن أبي هريرة ﷺ، أنه ((رأى رسول الله ﷺ توضأ من أكل ثور أقط، ثم رآه أكل من كتف شاة، ثم صلى ولم يتوضأ)).<sup>(٥)</sup> وعن أنس بن مالك ﷺ قال: ((أولم رسول الله ﷺ على صفيّة بتمر وسويق)).<sup>(٦)</sup>

المنّ: ورد فيه عن أنس ﷺ قال: ((أهدى الأكيدر لرسول الله ﷺ جرّة من

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، ج٦/٢٠٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب النفخ في الشعير، ج٦/٢٠٤.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٦٩.

(٤) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، عنوان: "وأما أكله الزيت" ج٧/٣١٩؛ والحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق والزهد، ج٨/٢١٧.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٤.

(٦) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٤.

منّ، فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصلاة، مرّ على القوم، فجعل يعطى كل رجل منهم قطعة، وأعطى جابرًا ﷺ قطعة، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى، فقال: إنك قد أعطيتني مرة، فقال ﷺ هذه لبنات عبد الله)).<sup>(١)</sup>

الجُبنة: فيها عن ابن عباس ﷺ قال: إن النبي ﷺ أتى بجبنة فجعل أصحابه يضربونها بالعصي، قال رسول الله ﷺ: ((ضعوا السكين، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا)).<sup>(٢)</sup>

كما رواية أخرى عن ابن عمر ﷺ: ((أتى النبي ﷺ بجبنة في تبوك فدعا بسكين، فسَمَّى وقَطَعَ)).<sup>(٣)</sup>

وهذه من الشواهد التي تدل على عمله ﷺ في إعداد الطعام لأصحابه، وبمشاركته المباشرة وإشرافه.

ومع تحليل الطيب من الأطعمة وخصوصاً الخضار والفواكه فإن ما يؤذي الناس برائحته يتجنب بأمر من رسول الله ﷺ، وخصوصاً في المساجد. ويقاس عليها أماكن التجمع فعند البخاري في صحيحه، عن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا)).<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما يكره من الثوم والبقول فيه عن ابن

(١) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٣/٧٩٢: مسند أحمد، ج٣/١٢٢.

(٢) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٣/٧٩٣: رواه أحمد في مسنده، ج١/٢٣٤.

(٣) رواه أبو داود في سننه، باب في أكل الجبن، ص ٦٨٧، ح برقم: ٣٨١٩؛ وانظر: ابن حبان، صحيحه، ج١٢/٤٦، ح برقم: ٥٢٤١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يكره من الثوم والبقول، ج٦/٢١٣.

عمر عن النبي ﷺ ، عن أنس ؓ سمعت النبي ﷺ يقول: (( في الثوم فقال: من أكل فلا يقربن مسجدنا)).<sup>(١)</sup>

والعسل والحلواء مما يعجب النبي ﷺ. وعند البخاري في صحيحه باب الحلواء والعسل، وقد قال - تعالى -: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تُتَّخَذُونَ مِنْهُ وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧].<sup>(٢)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل.<sup>(٣)</sup> وعند البخاري في صحيحه باب أكل الجُمَار، وفيه عن عبد الله بن عمر ؓ قال: ((بينما نحن عند النبي ﷺ جلوس إذا أتى بُجُمَار نخلة فقال النبي ﷺ: إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم، فظننت أنه يعني النخلة، فأردت أن أقول هي النخلة يا رسول الله، ثم التفت فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم، فسكت فقال النبي ﷺ: هي النخلة)).<sup>(٤)</sup>

وأما الأَطْعَمَةُ المركبة فقد عنون المقرضي في إمتاع الأسماع "وأما أكله الخبيص".<sup>(٥)</sup> واستشهد بما روي عن عبد الله بن سلام ؓ: ((أن النبي ﷺ كان في بعض أصحابه إذ أقبل عثمان بن عفان ؓ يقود بعيراً عليه غرارتان، فقال له النبي ﷺ: ما معك؟ قال: دقيق وعسل وسمن، فقال له: أنخ، فأناخ، فدعا النبي ﷺ ببرمة عظيمة، فجعل فيها من ذلك الدقيق والسمن والعسل، ثم أنضجه، فأكل النبي ﷺ وأكلوا، ثم قال لهم: كلوا،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأَطْعَمَةُ، باب ما يكره من الثوم والبقول، ج ٦/ ٢١٣.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٠٦٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأَطْعَمَةُ، باب الحلواء والعسل، ج ٦/ ٢٠٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأَطْعَمَةُ، باب أكل الجُمَار، ج ٦/ ٢١١.

(٥) المقرضي، إمتاع الأسماع، ج ٧/ ٢٩٨ (والخبيص هو ما خلط من حلو الطعام وما شابهه، وهي أنواع متعددة مختلفة المكونات ولا تزال تسمى بنفس الاسم في عدد من بلدان الخليج. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧/ ٢٠).

فإن هذا يشبه خبيص أهل فارس)).<sup>(١)</sup>

**الخل:** استعمله ﷺ مع طعامه على سبيل الاكتفاء في الغالب، وكإدام أحياناً. ورد عن أم هانئ ؓ، قالت: دخل علي النبي ﷺ فقال: ((أعندك شيء؟)) فقلت: لا إلا خبز يابس وخل، فقال: ((هاتي، ما أقفر بيت من آدم فيه خل)).<sup>(٢)</sup> وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((نعم الإدام أو الخل)).<sup>(٣)</sup>

وقد وردت روايات تدل على استعمال التوابل في طعام رسول الله ﷺ. عن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى ؓ: (أن الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر أتوا سلمى، فقالوا لها: اصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله، فقالت: يا بني لا تشتهي اليوم، قال: بلى اصنعيه لنا. قال: فقامت فأخذت من شعير فطبخته، ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيئاً من زيت ودقّت الفلفل والتوابل فقربته إليهم، فقالت: هذا مما كان يعجب رسول الله ﷺ ويحسن أكله).<sup>(٤)</sup>

وفي هذا الحديث حب الصحابة لما يحبه الرسول ﷺ من الطعام. وليس استخدامه ﷺ للتوابل إلا نادراً على ما يبدو والله أعلم.

**ادخار الطعام:** ذكر عن عيسى ﷺ كما قال - تعالى -: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ

(١) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٢٩٨/٧؛ وانظر، الحاكم في المستدرک، ١٢٢/٤-١٢٣ ح برقم: ٧٠٩٣.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٣.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٦٩.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ، ص ٧٤.

فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِيءُ أَلَاكُمْهُ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ لَّالِ عَمْرَانِ. <sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره. وقالت عائشة وأسماء: صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة. <sup>(٢)</sup>

وعن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه ﷺ قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ((نهى النبي ﷺ أن تؤكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث قالت: ما فعله إلا في عام جاع الناس فيه، فأراد أن يطعم الغنى الفقير، وإن كنا لنرفع الكراع فنأكله بعد خمس عشرة. قيل ما اضطرركم إليه فضحكت، قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز بر مآدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله)). <sup>(٣)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وما في رَقِيٍّ مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبَدٍ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ، فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ، حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكَلِّتُهُ فَنَفِنِي)). <sup>(٤)</sup>

**أوقات الطعام:** معروفة بين الناس (الإفطار، والغداء، والعشاء) عند

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره وقالت عائشة وأسماء صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة، ج ٦/ ٢٠٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره وقالت عائشة وأسماء صنعنا للنبي ﷺ وأبي بكر سفرة، ج ٦/ ٢٠٦.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، ج ٨/ ٢١٨.

البخاري في صحيحه باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه،<sup>(١)</sup> وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء...)).<sup>(٢)</sup>

وعلمنا ﷺ شكر النعم ومنها الطعام فهو نعمة من الله، وعند البخاري في صحيحه باب الطاعم الشاكر مثل الصائم،<sup>(٣)</sup> وفيه عن عائشة عن النبي ﷺ قال: ((إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدؤوا بالعشاء)). قال وهيب ويحيى ابن سعيد عن هشام: إذا وضع العشاء.<sup>(٤)</sup>

**هيئة جلوسه ﷺ للأكل:** وضع ابن القيم رحمته الله في "زاد المعاد" فصلاً في هيئة الجلوس للأكل، جمع فيه روايات متعددة.<sup>(٥)</sup>

كما وضع البخاري رحمته الله في صحيحه باب الأكل متكئاً، وفيه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: ((كنت عند النبي ﷺ فقال لرجل عنده لا آكل وأنا متكئ.<sup>(٦)</sup> وعن أنس رضي الله عنه قال: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًّا يَأْكُلُ تَمَرًا)).<sup>(٧)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، ج ٢١٥ / ٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، ج ٢١٥ / ٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر، ج ٢١٤ / ٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، ج ٢١٥ / ٦.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢٢١ / ٤.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئاً، ج ٢٠١ / ٦.

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده، ج ١٢٢ / ٦.

والجلسة التي يكون الأكل فيها متمكناً مطمئناً، مدعاة، ليأكل كثيراً، وهو مذموم شرعاً. ولهذا قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم رحمه الله: ((لا آكل أكل مَنْ يُريد الاستكثار مِنَ الطَّعامِ وَيَقْعُدُ لَهُ مُتَمَكِّناً، بَلْ أَقْعُدُ مُسْتَوْفِزاً، وَآكُلُ قَلِيلاً)).<sup>(١)</sup>

قال ابن حجر رحمه الله: (واختلف في صفة الاتكاء فقل أن يتمكن في الجلوس للأكل على أي صفة كان، وقيل أن يميل على أحد شقيه، وقيل أن يعتمد على يده اليسرى من الأرض... تحسب العامة أن المتكئ هو الأكل على أحد شقيه، وليس كذلك، بل هو المعتمد على الوطاء الذي تحته. قال ومعنى الحديث أني لا أقعد متكئاً على الوطاء عند الأكل فعل من يستكثر من الطعام، فإني لا آكل إلا البلغة من الزاد، فلذلك أقعد مستوفزاً).<sup>(٢)</sup>

وقد فسروه بالتمكن للأكل والقعود في الجلوس كالمترع المعتمد على وطاء تحته؛ لأن هذه الهيئة تستدعي كثرة الأكل وتقتضي الكبر.<sup>(٣)</sup> وقد ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًّا يَأْكُلُ ثَمَرًا)).<sup>(٤)</sup>

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (والإقعاء أن ينصب قدميه ويجلس على عقبه هذا هو الإقعاء وإنما أكل النبي ﷺ كذلك لئلا يستقر في الجلسة،

(١) انظر: النووي، شرحه لصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الأكل وصفة قعوده، ج ١٣/١٩٥، ح برقم: ٢٠٤٣.

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٩/٥٤١؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/٢٤٢.

(٣) عن المعبود شرح سنن أبي داود، ج ١٠/٢٤٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الأكل وصفة قعوده، ج ٦/١٢٢.

فيأكل أكلاً كثيراً؛ لأن الغالب أن الإنسان إذا كان مقعياً لا يكون مطمئناً في الجلوس، فلا يأكل كثيراً. وإذا كان غير مطمئن فلن يأكل كثيراً وإذا كان مطمئناً، فإنه يأكل كثيراً هذا هو الغالب..<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ: (.. ولكن أحسن ما يكون ألا تجلس جلسة الإنسان المطمئن المستقر، لئلا يكون ذلك سبباً لإكثار الطعام وإكثار الطعام لا ينبغي).<sup>(٢)</sup> انتهى من شرح "رياض الصالحين".

وقال ابن حجر رحمه الله: (فالمستحب في صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليماني ويجلس على اليسرى..)<sup>(٣)</sup>

وعن عبد الله بن بسر رحمه الله قال: ((أُهِدِيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ شاة فجنى رسول الله ﷺ على ركبتيه يأكل، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ فقال: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا)).<sup>(٤)</sup>

وأما **سفرة النبي ﷺ**: فعن وهب بن كيسان قال: (كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير يقولون: يا ابن ذات النطاقين. فقالت له أسماء: يا بني إنهم يعيرونك بالنطاقين، هل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين فأوakit قربة رسول الله ﷺ بأحدهما وجعلت في سفرته آخر. قال: فكان

(١) انظر: محمد بن عثيمين، شرح رياض الصالحين، (الإقعاء: أن يعتمد على ركبتيه وظهور قدميه - أن يجلس على اليسرى وينصب اليماني -)، ج ٧/٢٣٨. وهي جلسة يحرص عليها الكثيرين ممن يأكلون على الأرض في المناسبات ومع المجموعات.

(٢) انظر: محمد بن عثيمين، شرح رياض الصالحين، ج ٧/٢٣٩.

(٣) ابن حجر، فتح الباري <https://islamqa.info/ar/> بتاريخ ٢٠/٣/١٤٤٢هـ.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصحيفة،

أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين يقول: إيهـا والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها).<sup>(١)</sup>

عن ابن عباس ؓ قال: ((كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه، الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة. وفيه عن أنس ؓ قال: ((ما علمت أن النبي ﷺ أكل على سكرجة قط ولا خبز له مرقق قط ولا أكل على خوان قط قيل لقتادة: فعلام كانوا يأكلون قال: على السفر)).<sup>(٣)</sup>

عن أنس ؓ: ((قام النبي ﷺ يبني بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته أمر بالأنطاع فبسطت فألقي عليها التمر والأقط والسمن)). وقال عمرو عن أنس ((بنى بها النبي ﷺ ثم صنع حيساً في نطع)).<sup>(٤)</sup>

وقد سميت سورة من سور القرآن الكريم بالمائدة، وتحدثت عن دعوة عيسى ؑ أن ينزل الله عليه وعلى من معه مائدة، قال - تعالى -: ﴿إِذْ قَالَ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج ٦ / ١٩٩؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧ / ٢٦٢.

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩ / ٢٠؛ وصححه الألباني، في صحيح الجامع، ج ٢ / ٨٨٢ برقم ٤٩١٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج ٦ / ١٩٩؛ والمقصود سفرة تصنع من خوص النخيل، ولا تزال تستعمل حتى الآن شبيهة بالحصير، إلا أنها دائرية يسهل تنظيفها وطهيها وغسلها. (والسكرجة. هي الصينية التي فيها أنواع مختلفة من الطعام،، وخوان هي الطاولة، <https://shkhudheir.com/scientific-lesson> موقع الشيخ عبد الكريم الخضير).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج ٦ / ١٩٩.

الْحَوَارِيُّونَ يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ  
 اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ  
 قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا  
 مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ  
 ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ  
 الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ [المائدة: (١)].

**صفة أكله ﷺ:** حينما يكون مشغولاً، عن أنس رضي الله عنه قال: ((أُتي رسول  
 الله ﷺ بتمر، فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو مُحْتَفِزٌ، يأكل منه أكلاً ذَرِيعًا.  
 وفي رواية: أكلاً حثيثاً)).<sup>(١)</sup> ولعل هذه الصفة كانت أثناء ظرف يتطلب  
 سرعة الطعام وإلا فالأصل عدم العجلة فيه.

ومن سننه ﷺ في الطعام الواقعية وأكل ما يتيسر وعدم عيب الطعام،  
 فعند البخاري في صحيحه باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً، وفيه عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه قال: ((ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه  
 تركه)).<sup>(٢)</sup> وهذا من أدبه ﷺ مع من أعد له الطعام، كما أنه من شكر  
 النعمة، والقناعة بالرزق وعدم ازدراؤه. وتقديره ﷺ لمن أعده، وتطبيب  
 لخاطره.

ومن سننه في الطعام التسمية عليه، فعند البخاري في صحيحه باب

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٦٩ - ٦٧٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تواضع الآكل وصفة قعوده،  
 ج ٦/ ١٢٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً، ج ٦/ ٢٠٤؛  
 ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب لا يعيب طعاماً قط، ج ٦/ ١٣٤.

التسمية على الطعام والأكل باليمين.

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: (كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول الله ﷺ: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتي بعد).<sup>(١)</sup>

وما زالت هذه السنة باقية في أمة محمد ﷺ في كل مكان وزمان ولله الحمد.

وأما كيف كان ﷺ يأكل من الصفحة فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلْ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا، فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا)).<sup>(٢)</sup>

كما وردت عدة روايات عما يقول عند الفراغ من الطعام. عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُودَعٍ وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ رَبَّنَا)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج١٩٦/٦. وقد ألف عدد من العلماء، في آداب الأكل والطعام، منهم (الأقفهسي، شهاب الدين أحمد بن عماد (ت، ٨٠٨ هـ)، في كتابه آداب الأكل، القاهرة: دار الكتب العلمية (١٩٨٦)؛ وكذلك شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي (ت، ٩٥٣ هـ) فص الخواتم فيما قيل في الولائم، دمشق: دار الفكر ١٤٠٣ هـ؛ وبدر الدين الغزي، ت: ٩٠٤، نشرها مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق د. عمر موسى باشا، ١٣٨٧ هـ؛ وكذلك تحدث عن آداب الطعام العلماء ومنهم الفقهاء بما يصعب حصره، كل ذلك من خلال الأدلة من سنته ﷺ).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الأكل من أعلى الصفحة، ص ٦٧٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج٢١٤/٦.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ وَقَالَ مَرَّةً إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَّأَنَا وَأَرْوَأَنَا غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ)).<sup>(١)</sup>

وكان رضي الله عنه يوصي بحمد الله على الطعام وبعده ويفعل ذلك: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا)).<sup>(٢)</sup>

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا)).<sup>(٣)</sup>

عن أنس بن مالك: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ غَدَاءٌ وَلَا عِشَاءٌ مِنْ خَبْزٍ وَلَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ)).<sup>(٤)</sup>

**نظافة الطعام:** كان رضي الله عنه حريصاً عليها، ووضع الأسباب لمنع الحشرات من الاقتراب منه، أو تلويثه. من سنته رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((غَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا السَّقَاءَ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطٌّ أَوْ سَقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ إِلَّا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج/٦/٢١٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، ج/٨/٨٧.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول الرجل إذا فرغ من طعامه، ج/٦/٢١٤.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ١٧٤، ح برقم: ٣٧٧.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، ج/٦/١٠٧؛

وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج/٤/٢٣٢.

والطعام يتعرض أحياناً للقوارض وغيرها. وله أحكام حسب نوع الطعام وما وقع فيه. وقد وضع البخاري في صحيحه باب إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب.

عن ابن عباس رضي الله عنه يحدثه عن ميمونة أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسئل النبي ﷺ عنها فقال: ((ألقوها وما حولها وكلوه)).<sup>(١)</sup>

والحرص على النظافة قبل أكل الطعام مهمة. ولعل من ذلك غسل اليدين ونظافتهما، فعن سلمان رضي الله عنه قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، وأخبرته بما قرأت في التوراة، فقال رسول الله ﷺ: ((بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده)).<sup>(٢)</sup> ولعل المقصود هنا هو طهارة اليدين ونظافتهما قبل الأكل وبعده.

كما كان من سنته ﷺ أن يقوم الإنسان بالمضمضة فعند البخاري ﷺ في صحيحه باب المضمضة بعد الطعام وفيه عن سويد بن النعمان قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، فلما كنا بالصهباء دعا بطعام فما أتى إلا بسويق، فأكلنا فقام إلى الصلاة فتمضمض ومضمضنا). وفي رواية: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلما كنا بالصهباء، قال يحيى: وهي من خيبر على روحة، دعا بطعام فما أتى إلا بسويق فلكناه فأكلنا معه، ثم دعا بماء فمضمض ومضمضنا معه، ثم صلى بنا المغرب ولم يتوضأ. وقال سفيان: كأنك تسمعه من يحيى)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب (الذبائح والصيد والتسمية على الصيد)، باب (إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب)، ج ٦/٢٣٢.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله ﷺ عند الطعام، ص ٧٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المضمضة بعد الطعام، ج ٦/٢١٣.

ولعل من باب النظافة عدم وضع النوى بين التمر. وقد وضع مسلم ﷺ في صحيحه باب استحباب وضع النوى خارج التمر.<sup>(١)</sup> ويمكن أن يقاس على ذلك نوى الفواكه وغيرها.

وعند البخاري في صحيحه باب الأكل مما يليه، وقال أنس: قال النبي ﷺ: اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه. وفيه عن عمر بن أبي سلمة وهو ابن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: ((أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ طعاماً فجعلت آكل من نواحي الصحيفة، فقال لي رسول الله ﷺ: كل مما يليك)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب من تتبع حوالي القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية، وفيه عن أنس بن مالك يقول: ((إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس: فذهبت مع رسول الله ﷺ فرأيتَه يتتبع الدباء من حوالي القصعة قال فلم أزل أحب الدباء من يومئذ)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب التيمن في الأكل وغيره، قال عمر بن أبي سلمة: قال لي النبي ﷺ: ((كل بيمينك)).<sup>(٤)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان النبي ﷺ يحب التيمن ما استطاع في طهوره

(١) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب وضع النوى خارج التمر، واستحباب دعاء الضيف لأهل الطعام، ج ١٢٢/٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مما يليه وقال أنس قال النبي ﷺ: اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه، ج ١٩٦/٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من تتبع حوالي القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منه كراهية، ج ١٩٧/٦.

(٤) صححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، ج ١٠٩/١، ح برقم: ٢٥١.

وتتعله وترجله. وكان قال بواسط قبل هذا في شأنه كله<sup>(١)</sup>.

ولعق الأصابع والاستفادة مما علق بها من الطعام، ونظافتها من السنة. وعند البخاري في صحيحه باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، وفيه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: ((إذا أكل أحدكم فلا يمسه يده حتى يلعقها أو يلعقها)).<sup>(٢)</sup> ولعله يدخل في ذلك لعق ما في الإناء.

وعن الاجتماع على الطعام: قال الله - تعالى -: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور].<sup>(٣)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان النبي ﷺ يأكل الطعام في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: ((لو سمي لكفاكم)).<sup>(٤)</sup>

**البركة في الطعام:** تحل البركة في الطعام، فيكفي أكثر ممن أعد لهم، فعند البخاري في صحيحه باب طعام الواحد يكفي الاثنين وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب إذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشاءه، ج ٢١٥/٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل، ج ٢١٣/٦.

(٣) فيه من الآية: ٦١، من سورة النور. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٣٤٦/٢)؛ ورواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه، ص ٧٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، ج ٢٠٠/٦.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الاثنين، ج ٢٠٠/٦.

عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ أتى بجفنة أو قال: قصعة من ثريد فقال: ((كلوا من حافاتها أو قال جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب المؤمن يأكل في معي واحد فيه عن أبي هريرة أن رجلاً كان يأكل أكلاً كثيراً، فأسلم فكان يأكل أكلاً قليلاً فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ((إن المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء)).<sup>(٢)</sup>

عن نافع قال كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه فأدخلت رجلاً يأكل معه فأكل كثيراً فقال: يا نافع لا تدخل هذا علي سمعت النبي ﷺ يقول: ((المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء)).<sup>(٣)</sup>

ولا شك أن ما يدخل جوف الإنسان حري به أن يكون نظيفاً ومن ذلك تخصيص اليد اليمنى لطعام، عن حفصة ((أن رسول الله ﷺ كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه، ويجعل يساره لما سوى ذلك)).<sup>(٤)</sup>

**أكله** ﷺ بثلاثة أصابع ولعقها: روي عن كعب بن مالك قال: ((كان

(١) انظر: الدارمي في سننه، باب في الذي يأكل مما يليه، ج ٢/ ١٠٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ج ٦/ ٢٠١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد فيه أبو هريرة عن النبي ﷺ، ج ٦/ ٢٠٠.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج ٦/ ٢٨٧؛ وابن حبان في صحيحه، ج ١٢/ ٣١، ح برقم: ٥٢٢٧؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ١٥/ ٣٤٤ وقد وضع عنواناً (وأما أكله باليمين)؛ وصححه الألباني، في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ٢/ ٨٨٣، ح برقم: ٤٩١٢.

رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها)).<sup>(١)</sup> كما روي أن النبي ﷺ قال: ((أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد)).<sup>(٢)</sup>

وكان ﷺ إذا دُعي إلى طعام وذهب معه أحد يستأذن له. وعند البخاري في صحيحه باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول: وهذا معي. وقال أنس: إذا دخلت على مسلم لا يتهم فكل من طعامه واشرب من شرابه.

عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: ((كان رجل من الأنصار يكنى أبا شعيب، وكان له غلام لحام، فأتى النبي ﷺ وهو في أصحابه فعرف الجوع في وجه النبي ﷺ فذهب إلى غلامه اللحام فقال: اصنع لي طعاماً يكفي خمسة لعلني أدعو النبي ﷺ خامس خمسة فصنع له طعماً ثم أتاه فدعاه فتبعهم رجل، فقال النبي ﷺ: يا أبا شعيب إن رجلاً تبعنا فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته قال: لا بل أذنت له)).<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ يشارك الخدم في الطعام ويأمر بذلك فعند البخاري في صحيحه باب الأكل مع الخادم، روى فيه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله أكلة أو

(١) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٣٣٢/٧ (مسلم بشرح النووي)، ج ١٣/١٧٦، كتب الأشربة، باب (١٨) استحباب لعق الأصابع والقصة، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، وكراهة مسح اليد قبل لعقها لاحتمال كون بركة الطعام في ذلك الباقي وأن السنة الأكل بثلاثة أصابع، ج ١٣/١٧٦، ح برقم: ٢٠٣١؛ وانظر: محمد بن عثيمين، شرح رياض الصالحين، ج ٧/٢٤١.

(٢) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٣٣٦/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرجل يدعى إلى طعام فيقول وهذا معي وقال أنس إذا دخلت على مسلم لا يتهم فكل من طعامه واشرب من شرابه، ج ٦/٢١٤ - ٢١٥.

أَكَلْتَيْنِ أَوْ لُقْمَةً أَوْ لِقْمَتَيْنِ فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَهُ وَعِلَاجَهُ)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب من أكل حتى شبع وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قال أبو طلحة لأمّ سليم: ((لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: قُومُوا فَاَنْطَلِقُوا وَاَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ حَتَّى دَخَلَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلُمِّي يَا أُمّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، قَالَ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ الْخُبْزِ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَادَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: اثْنَدَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: اثْنَدَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: اثْنَدَنْ لِعَشْرَةٍ فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا)).<sup>(٢)</sup>

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رحمه الله قال: ((كُنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوِهِ فَعَجَنَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مَشْعَانٌ طَوِيلٌ بَغْنَمٍ يَسُوقُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، ج ٦ / ٢١٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج ٦ / ١٩٧ - ١٩٨.

أبيع أم عطية أو قال هبة قال: لا بل بيع قال فاشتري منه شاة، فصنعت فأمر نبي الله ﷺ بسواد البطن يشوى وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا قد حز له حزة من سواد بطنها إن كان شاهداً أعطاهما إياه، وإن كان غائباً خبأها له ثم جعل فيها قصعتين فأكلنا أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فحملته على البعير أو كما قال<sup>(١)</sup>.

وعند البخاري في صحيحه باب قول الله - تعالى - فإذا طعمتم فانتشروا. وعن أنس قال: ((أنا أعلم الناس بالحجاب كان أبي بن كعب يسألني عنه أصبح رسول الله ﷺ عروساً بزینب بنت جحش، وكان تزوجها بالمدينة، فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رسول الله ﷺ وجلس معه رجال بعد ما قام القوم، حتى قام رسول الله ﷺ فمشى ومشيت معه حتى بلغ باب حجرة عائشة ثم ظن أنهم خرجوا فرجعت معه، فإذا هم جلوس مكانهم، فرجع ورجعت معه الثانية، حتى بلغ باب حجرة عائشة، فرجع ورجعت معه، فإذا هم قد قاموا فضرب بيني وبينه سترا وأنزل الحجاب)).<sup>(٢)</sup>

وفي هذه الحادثة نزل قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِينَ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِيءُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾ [الأحزاب].<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، ج ٦/ ١٩٨.  
 (٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب قول الله تعالى ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾، ج ٢١٥/ ٢؛ فيه من الآية ٥٣ من سورة الأحزاب. (انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥١٣).  
 (٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥١٣.

وعند البخاري في صحيحه باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، وفيه عن أبي أيوب الأنصاري قال: كنا عند النبي ﷺ يوماً، فقرب طعاماً، فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه، أول ما أكلنا، ولا أقل بركة في آخره، فقلنا: يا رسول الله، كيف هذا؟ قال: ((إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل ولم يسم الله تعالى فأكل معه الشيطان)).<sup>(١)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل: بسم الله أوله وآخره)).<sup>(٢)</sup>

عن عمر بن أبي سلمة أنه دخل على رسول الله ﷺ وعنده طعام فقال: ((ادن يا بني فسم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك)).<sup>(٣)</sup>

والفراغ من الطعام له وضعه عند النبي ﷺ، روي عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: ((الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)).<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، وفيه عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: ((الحمد لله كثيراً طيباً

(١) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٨.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٨.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٩٧.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٨.

مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا)).<sup>(١)</sup>

ولفظ الترمذي قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفعت المائدة من بين يديه يقول: ((الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا)).<sup>(٢)</sup> وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)).<sup>(٣)</sup>

وحمل الزاد في السفر ليس منافياً للتوكُّل، وقد أشير لذلك في قوله - تعالى -: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].<sup>(٤)</sup>

وإن كانت الآية تتعلق بالتقوى إلا أن فيها إشارة للزاد ككل، وهو ما يحمله المسافر من طعام، ورد في رواية عائشة رضي الله عنها عن الهجرة قولها: فَلَمْ نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ وَلَا لِسِقَائِهِ مَا نَرْبُطُهُمَا بِهِ فَإِنَّهُ ظَاهِرٌ فِي حَمْلِ آلَةِ الزَّادِ فِي السَّفَرِ.<sup>(٥)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب المنديل، أورد فيه ما يدل على عدم وجوده، واستخدامها منه رضي الله عنه. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سألته عن الوضوء مما مست النار فقال: لا قد كنا زمان النبي ﷺ لا نجد مثل ذلك من

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه، ج ٦/٢١٤.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٧٩.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه، ص ٨٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٢٥٦ - ٢٦٠.

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب، باب هجرة النبي ﷺ، ج ٤/٢٥٤؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٤٨٥.

الطعام إلا قليلاً، فإذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا ثم نصلي ولا نتوضأ.<sup>(١)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب المنديل، ج ٦/٢١٣ - ٢١٤.

## أواني طعام النبي ﷺ :

مع الحديث عن طعام الرسول ﷺ لابد من التعرض للأواني التي استخدمها ﷺ في طعامه. وقد تعددت حسب الحاجة لاستخدامها.<sup>(١)</sup>

والأواني وردت في القرآن الكريم، قال - تعالى - : ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ [الإنسان].<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب آنية المجوس والميتة، وفيه عن أبي ثعلبة الخشني رحمه الله قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا بأرض أهل الكتاب فنأكل في آنياتهم وبأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلي المعلم وبكلي الذي ليس بمعلم، فقال النبي ﷺ : ((أما ما ذكرت أنك بأرض أهل كتاب فلا تأكلوا في آنيتهم إلا أن لا تجدوا بداً، فإن لم تجدوا بداً فاغسلوها واكلوا. وأما ما ذكرت أنكم بأرض صيد فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلك المعلم فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلك الذي ليس بمعلم فأذكرت ذكاته فكله)).<sup>(٣)</sup>

والتأكيد هنا على تنظيف آنية أهل الكتاب قبل الأكل فيه ربما ليس خاصاً بها بل بكل الأواني المحتاجة للتنظيف.

ومرت روايات عن غسل آنية رسول الله ﷺ.<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الأكل في إناء مفضض، وفيه استسقى

(١) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٥٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٩٤٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب آنية المجوس والميتة، ج ٦/٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٩/١٤١.

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فسقاه مجوسي، فلما وضع القدح في يده رماه به وقال: لولا أنني نهيته غير مرة ولا مرتين، كأنه يقول لم أفعل هذا ولكني سمعت النبي ﷺ يقول: ((لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة)).<sup>(١)</sup>

وهناك أنواع من آنية الأكل مرت في مرويات السنة، منها.

**الصَّحْفَةُ:** إناء من آنية تقديم الطَّعَام، وردت في السنة النبوية، تصنع من الخشب وتستخدم للطعام ولماء الوضوء والاعتسال وغيره. ولها أحجام مختلفة. والجمع صِحَافٌ. والصَّحْفَةُ كَالْقَصْعَةِ، من الخشب، وتستخدم للعجين ولغسل الملابس، ولغسل والوضوء. والصَّحْفَةُ تُشْبِعُ الخَمْسَةَ وَتُشْبِعُ الرَّجُلَ والجمع صِحَافٌ.<sup>(٢)</sup> من الأواني الواردة في السنة: وما تزال الصحيفة موجودة ومستعملة حتى الآن عند العرب وغيرهم، وهي بنفس اسمها لم يتغير.

وذكرت الصحيفة بالجمع مع أواني أهل الجنة في القرآن الكريم: قال - تعالى -: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١) [الزخرف].<sup>(٣)</sup>

ودلت الروايات على وجود صحيفة على الأقل عند معظم أمهات المؤمنين، كما ورد الحديث عن أكله ﷺ بالصحيفة في عدة مواضع، كما ورد

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأكل في إناء مُقَضَّضٍ، ج ٦ / ٢٠٧.

(٢) الجوهرى، الصحاح، ج ٤ / ١٣٨٤؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ٩ / ١٨٧؛ والزبيدي، تاج العروس، ج ٦ / ١٦٠؛ والجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها وصفة معيشته فيها، ص ١٠٢؛ العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٦٨٦.

اغْتَسَلَهُ مِنْهَا ﷺ. <sup>(١)</sup>

عن أبي هريرة ﷺ قال: ((خرج عليّ رسول الله ﷺ يوماً فقال: أدْعُ لي أصحابك يعني أصحاب الصفة. قال: فجعلت أتبعهم رجلاً رجلاً أوقفهم حتى جمعتهم. فجئنا باب رسول الله ﷺ فاستأذننا فأذن لنا. قال أبو هريرة ﷺ: فوضعت بين أيدينا صحيفةً أظن فيها صنيعاً قدّر مدٌّ من شعير، فوضع رسول الله ﷺ يده فقال: خذوا باسم الله. قال: فأكلنا ما شئنا، ثم رفعنا أيدينا، فقال رسول الله ﷺ وضعت الصحيفة: والذي نفس رسول الله بيده ما أمسى في آل محمد غير شيء ترونه. فقلت لأبي هريرة: قدركم كانت حين فرغتم؟ قال: مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع)). <sup>(٢)</sup>

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ أتى بصحفة تفور، فأسرع يده فيها، ثم رفع يده، فقال: ((إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَطْعَمْنَا نَارًا)). <sup>(٣)</sup>

وعن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ كان يلحق أصابعه الثلاث إذا أكل، وقال: ((إذا وقعت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، وليسلت أحدكم الصحيفة فإنكم لا تدرن في أي طعامكم البركة)). <sup>(٤)</sup>

وعن أم هانئ بنت أبي طالب ﷺ قالت: ((دخلتُ إلى النبي ﷺ يومَ الفتح،

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته، ج ١/٦٨؛ وباب الغسل بالصاع ونحوه، ج ١/٦٨ ولم يصرح بأنه في صحيفة: المقرضي، إمتاع الأسماع، ج ١٧٢/٥؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٢؛ انظر: عبد العزيز الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٤٩.

(٢) ابن اسحاق، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص ٦٩، ٧٠؛ المقرضي، إمتاع الأسماع، ج ١٧٢/٥.

(٣) الطبراني، المعجم الاوسط، ج ١٨٧/٥.

(٤) مسند أحمد، ج ٣/١٧٧، ٢٩٠؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٦٩٠، ح برقم: ٣٨٤٥.

وهو في قبة له، فوجدته قد أغتسل بماء كان في صحفة، إني لأرى فيها أثر العجين، فوجدته يصلّى ضحىً ... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةَ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلِتُكْحَ فَإِنَّمَا لَهَا مَا قَدَرُ لَهَا، وَهَذَا مِثْلُ يَرِيدَ بِهِ عَدَمَ حَسَدِ الْمَرْأَةِ لَضَرَّتِهَا)).<sup>(٢)</sup>

الْقَصْعَةُ: وعاءٌ يُوكَلُ فِيهِ وَيُثْرَدُ. وَكَانَ يُتَّخَذُ مِنَ الْخَشَبِ غَالِبًا. وَالْجَمْعُ قِصَاعٌ وَقِصْعٌ، وَالْقَصْعَةُ: مَا تُشْبِعُ الْعَشْرَةَ مِنَ الصَّحَافِ وَالْجَمْعُ قِصَعَاتُ.<sup>(٣)</sup> وبعض الروايات تخلط بين القصعة والصحفة.

وقد بحثها عدد من العلماء ضمن متاع النبي ﷺ فعنون المقرئ (وَأَمَّا الْقِصْعَةُ وَالْجَفْنَةُ).<sup>(٤)</sup>

عن عبد الله بن بشير المازني ؓ كانت للنبي ﷺ قصعة يقال لها: الغراء، يحملها أربعة رجال وفي رواية: لها أربع حلق.<sup>(٥)</sup>

(١) مسند أحمد ج ٦/٣٤١.

(٢) الإمام مالك بن أنس، الموطأ ج ٢/٩٠٠؛ وانظر: البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرًا مقدرًا، ج ٧/٢١١.

(٣) الجوهرى، الصحاح، ج ٣/١٢٦٦؛ وانظر ابن منظور، لسان العرب، ج ٨/٢٧٤؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط ج ٣/٦٩؛ والزيدي، تاج العروس، ج ٥/٤٦٩؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٤؛ و د. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠١؛ انظر: عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

انظر: عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٧٨ - ٢٧٩، ٢٥٥ - ٢٦٢.

(٤) المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٦٣.

(٥) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٤٧٩، ح برقم: ٦١٣؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠١ - ١٠٣؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٦٣؛ انظر: عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٥٥ - ٢٦٢.

عن أنس رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ استعار قصعة فضاعت فضمنها لهم)).<sup>(١)</sup>

عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ كان عند بعض نساءه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضربت بيدها فكسرت القصعة، فضمنها وجعل فيها الطعام، وقال: "كلوا" وحبس الرسول القصعة حتى فرغوا، فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة).<sup>(٢)</sup>

وقد وردت الرواية كما مر بنا سابقاً بـ (صفحة).

ومن الملاحظ أن القصعة يقدم فيها مختلف أنواع الطعام ومن ذلك الثريد واللحم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم. فتناول الذراع. وكانت أحب الشاة إليه. فنهس نهسة فقال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة))، ثم نهس أخرى فقال: ((أنا سيد الناس يوم القيامة)) فلما رأى أصحابه لا يسألونه قال: ((ألا تقولون كيفه؟)) قالوا: كيفه يا رسول الله؟ قال: ((يقوم الناس لرب العالمين... الحديث)).<sup>(٣)</sup>

عن مصعب بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ أتى بقصعة فأصبنا منها ففضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: ((يطلع رجل من هذا الفج يأكل هذه القصعة من أهل الجنة))، فقال سعد: وكنت تركت أخي عميراً يتطهر

(١) الترمذي، في سننه، ج ٣/٦٤١، ح برقم: ١٣٦٠.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره، ج ٣/١٠٨؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ٢/٧٨٢ [٢٣٣٣، ٢٣٣٤]، وانظر: الترمذي في سننه، ج ٣/٦٤٠، ح برقم: ١٣٥٩.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ...﴾، ج ٤/١٠٥؛ ابن حبان في صحيحه، ج ١٤/٣٨٠؛ وأبو داود في سننه، ص ٦٨٠، ح ٢٧٨٠؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ٢/٨٤٨، ح برقم: ٤٦٢٩.

فقلت هو أخي فجاء عبد الله بن سلام فأكلها.<sup>(١)</sup>

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: ((كنت من أهل الصفة فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص فكسره في القصعة وصنع فيها ماء سخناً ثم صنع فيها ودكاً ثم سفسفها. ثم لبقها ثم صعبه ثم قال: أذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم فجئت بهم فقال: كلوا وكلوا من أسفلها ولا تأكلوا من أعلاها، فإن البركة تنزل من أعلاه فأكلوا منها حتى شبعوا)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: ((لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أقترعت الأنصار، أيهم يؤوي رسول الله ﷺ فقرعهم أبو أيوب فأوى رسول الله ﷺ فكان إذا أهدى لرسول الله ﷺ طعام أهدى لأبي أيوب، قال: فدخل أبو أيوب يوماً فإذا قصعة فيها بصل فقال: ما هذا؟ فقالوا: أرسل به رسول الله ﷺ قال: فاطلع أبو أيوب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما منعك من هذه القصعة؟ قال: رأيت فيها بصلًا، قال: ولا يحل لنا البصل، قال: بلى فكلوه ولكن يغشاني ما لا يغشاكم.. إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

**الجَفَنَةُ:** ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال - تعالى -: قال - تعالى -: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ].

وهي أعظم ما يكون من القصاع وأكبرها، والجمع جفان، وهي في

(١) ابن حبان في صحيحه، ج ١٦/١٢١.

(٢) مسند أحمد، ج ٣/٤٩٠: انظر: أبو داود في سننه، ج ٣/٣٤٨، ح برقم: ٣٧٧٣؛ انظر: ابن ماجه، ج ٢/١٠٩٠، ح برقم: ٣٢٧٥؛ (صنبعها: رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها). (لبقها: خلطها أو حركها بالمغرفة). (سفسفها: أضاف إليها شيئاً من الدقيق المنخول).

(٣) مسند أحمد، ج ٥/٤١٤.

الغالب من خشب<sup>(١)</sup> وتستخدم للأكل وللغسل، عن ابن عباس ؓ قال: اغتسل بعض أزواج النبي ﷺ من جفنة فجاء النبي ﷺ يغتسل منها أو يتوضأ فقالت يا رسول الله: أني كنت جنباً فقال النبي ﷺ: ((إن الماء لا يجنب)).<sup>(٢)</sup>

تختلفُ الجفنة في الحجم، ولهذا جاءت التسمية مختلفةً. وهي معروفة على زمنِ رسولِ الله ﷺ وفي بيته وفي بيوت أصحابه الكرام ؓ. وعن أنس ؓ قال: (كان لرسول الله ﷺ جفنة لها أربع حلق).<sup>(٣)</sup>

عن عكراش بن ذؤيب ؓ قال: أتى النبي ﷺ بجفنة<sup>(٤)</sup> كثيرة الثريد والودك، فأقبلنا نأكل منها فخبطت يدي في نواحيها، فقال: يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد. ثم أتينا بطبق فيه ألوان من الرطب فجالت يد رسول الله ﷺ في الطبق وقال: يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد.<sup>(٥)</sup>

والقصعة والصحفة والجفنة في الغالب تُصنع من الخشب، وهي متقاربة الشكل. واختلاف التسمية حسب اختلاف الحجم، ونظرة الواصف المسمي. ولعل ورود الروايات أحياناً لحادثة واحدة باسم قصعة أو صحفة يدل على تقارب المفاهيم حولها والاجتهاد في التفريق بينها.

(١) ابن منظور، لسان العرب ج٨٩/١٣؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٢٠٩/٤؛ العمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠١؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠١.

(٢) ابن حبان في صحيحه ج٥٦/٤، ح برقم: ١٢٤٨؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب الرخصة بفضل وضوء المرأة، ج٩٤/١، ح برقم: ٦٥.

(٣) المقرئ، إمتاع الأسماع، ج٢٦٣/٧.

(٤) الجفنة: القصعة الكبيرة. وقوله - تعالى -: (وجفان كالجواب) من سورة سبأ آية: ١٣.

(٥) ابن ماجه في سننه، ج١٠٨٩/٢.

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: (بت في بيت خالتي ميمونة فبقيت لأي رقبت ونظرت كيف يصلي رسول الله ﷺ). قال فقام فبال. ثم غسل وجهه وكفيه. ثم نام. ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها. ثم صب في الجفنة أو القصعة. فأكبه بيده عليها. ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوءين.. إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>.

عن أم هاني رضي الله عنها أن ميمونة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ اغتسلا في قصعة فيها أثر العجين<sup>(٢)</sup>.

عن عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنه قال: ((كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه، فعجن، ثم جاء رجل مشرك، مُشْعَان طویل، بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: بيعا أم عطية، أو قال: أم هبة؟ قال: لا. بل بيع، فاشتري منه شاة، فصنعت، وأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى، وأيم الله، ما في الثلاثين والمائة إلا قد حز النبي ﷺ له حزة من سواد بطنها، إن كان، شاهداً أعطاهما أياء، وإن كان غائباً خبأ له، فجعل منها قصعتين، فأكلوا أجمعون وشبعنا، ففضلت القصعتان، فحملناه على البعير<sup>(٣)</sup>)).

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: ((بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتني بقصعة

(١) مسلم في صحيحه، صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج ٢/١٨١؛ انظر مسند أحمد، ج ١/٢٨٤.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج ٤/٥٢، ح برقم: ١٢٤٥؛ وانظر: سنن النسائي كتاب الطهارة، باب ذكر الاغتسال بالقصعة، ج ١/١٣١؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٦/٣٤٢.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ج ٦/١٢٩ (مشعان: أي منتفش الشعر ومتفرقة)؛

ومسند أحمد، ج ١/١٩٨. وقد مر الاستشهاد به في موضع آخر.

فيها ثريد، قال: فأكل وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظَّهر، يأكل قوم، ثم يقومون، يجيء قوم فيتعقبونه. قال: فقال له رجل: هل كانت تُمد بطعام؟ قال: أمّا من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تمد من السماء)).<sup>(١)</sup>

**الصَّحْنُ:** إِنْاءٌ مِنْ أَوَانِي الطَّعَامِ نَحْوَ الْقَصْعَةِ. وهو الطبق، والجمع الصَّحُونُ.<sup>(٢)</sup> ويسمى الآن بنفس التسمية، وهو أحجام مختلفة، والمفتوح منه سَكْرَجَةٌ، وهي الصينية بتسميتها اليوم، والكبير منه يسمى طست، ويحمل نفس التسمية الآن.

ويقال للصحن: القِنَاعُ والقِنْعُ: وهو الصحن الذي يؤكل فيه، والجمع أطباق والطبق يكون من عسب النخل ويُجعل فيه الفاكهة. الرُّطْبُ ويسمى القِنْعُ.<sup>(٣)</sup>

**الطبق:** الذي يؤكل عليه أو فيه والجمع أطباق. وقد يكون الطبق من عسب النخل، يُوضع فيه الطعام غير الرطب كالتمر والفاكهة. وأهل المدينة يسمون الطبق القِنَاعُ.<sup>(٤)</sup>

(١) رواه الترمذي في سننه، ج ٥/٥٩٣، ح برقم: ٣٦٢٥؛ والدارمي في سننه، باب ما أكرم النبي ﷺ بنزول الطعام من السماء، ص ٢٩.

(٢) الجوهرى، الصحاح، ج ٦/٢١٥١؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ١٣/٢٤٥؛ والفيروزى آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/٢٤١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٨/٣٠١؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣/٧٦؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٤؛ انظر: عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٨١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/٢٠٩؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١١٦٥؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٤.

عن أبي عمير رضي الله عنه قال: ((كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ يوماً، فجاء رجلٌ بطبق عليه تمرٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: ما هذا؟ أصدقة أم هدية؟.. إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

عن أنس بن مالك: ((أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى بقنّاعٍ جزءٍ، فقال: مثلُ كلمةٍ طيّبةٍ كشجرةٍ طيبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء تُؤتي أكلها كلّ حينٍ بادئِ ربّها، فقال هي النخلةُ، ومثلُ كلمةٍ خبيثةٍ كشجرةٍ خبيثةٍ أُجْتُتْ من فوق الأرضِ ما لها من قرارٍ،<sup>(٢)</sup> قال: هي الحنْظَلَةُ. قال شعيب فأخبرتُ بذلك أبا العالية، فقال: كذلك كنّا نسمّعُ، قال: أبو حاتمٍ رضي الله عنه قولُ أنسٍ؛ إنه أتى بقنّاعٍ جزءٍ أرادَ به طَبَقَ رُطَبٍ؛ لأنَّ أهلَ المدينة يُسمُّونَ الطَبَقَ القنّاعَ والرُّطَبَ الجزء)).<sup>(٣)</sup>

ورد عن أنسٍ رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى بطبقٍ عليه بُسْرٌ ورطبٌ، فجعلَ يأكلُ الرُّطَبَ، ويتركُ المَذْنَبَ (المذنب بكسر النون الذي بدا فيه الإِرطاب من قبل ذنبه).<sup>(٤)</sup>

وقد ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((أُهديَ لرسولِ الله ﷺ، طبقٌ من رطبٍ فجثا على ركبتيه فأخذ يناولني قبضةً قبضةً، يرسل به إلى نسائه، وأخذ قبضةً منها فأكلها ويلقي النوى بشماله، فمرّت به داجنةٌ فناولها فأكلت)).<sup>(٥)</sup>

(١) أحمد في مسنده، ج ٣/٤٨٩.

(٢) من الآية ٢٤، ٢٥، ٢٦ من سورة إبراهيم.

(٣) ابن حبان في صحيحة، ج ٢/٢٢٣.

(٤) انظر: الميهمي، مجمع الزوائد، ج ٥/٣٩ [باب ماجاء في الرطب].

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٣٩٤ اذكر طعام رسول الله ﷺ وما يعجبه منه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((إنه ﷺ أتى ببدرٍ طبقاً فيه خضرواتٌ من بقولٍ، فوجد لها ريحاً، فسأل عنها فأخبر بما فيها من البقول، فقال: قربوها. فقربوها إلى بعض أصحابه كان معه، فلما رآه كره أكلها قال: كلُ فإني أناجي من لا تناجي.. إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

ورد عن عكراش بن ذؤيب بسنده قال: ((أتى النبي ﷺ بجفنة كثيرة الشريد والودك فأقبلنا نأكل منها، فخبطت يدي في نواحيها، فقال: يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعامٌ واحدٌ، ثم أتينا بطبقٍ فيه ألوانٌ من الرطب، فجالت يدُ رسول الله ﷺ في الطبق، وقال: يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لونٍ واحدٍ)).<sup>(٢)</sup>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: (كن أزواجُ النبي ﷺ يتهادين الجرادَ على الأطباق).<sup>(٣)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أهدتُ إليها امرأةٌ تمرّاً في طبقٍ فأكلتُ بعضاً وبقي بعضٌ.. الحديث).<sup>(٤)</sup>

عن لقيط بن أبي صبرة رضي الله عنه قال: ((كنتُ وافد بني المنتفق، أو في وفد بني المنتفق، إلى رسول الله ﷺ، قال: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ فلم نصادفه

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم والبصل والكراث، ج ١/٢٠٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها مما له رائحة كريهة عن حضور المسجد حتى تذهب ذلك الريح وإخراجه من المسجد، ج ٢/٨٠.

(٢) ابن ماجه في سننه، ج ٢/١٠٨٩، ح برقم: ٣٢٧٤؛ والترمذي في سننه، ج ٤/٢٨٣، ح برقم: ١٨٤٨. (مر ذكره في موضع استشهاد آخر).

(٣) ابن ماجه في سننه، ج ٢/١٠٧٣.

(٤) رواه أحمد في مسنده، ج ٦/١١٤؛ والهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٤/١٨٢، ١٨٣.

في منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين، قال: فأمرت لنا بخزيرة فصُنِعَتْ لنا، قال: وأتينا بقِنَاعٍ، ثم جاء رسولُ الله ﷺ فقال: هل أصبتم شيئاً؟ أو أمر لكم بشيء؟.. إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>.

والْقَدْرُ: إناء الطبخ المعروف، والجمع قُدُورٌ،<sup>(٢)</sup> ومنه الرجل: القدر من الحجارة والنحاس.<sup>(٣)</sup>

ووردت كلمة قدر في قوله - تعالى -: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (١٣) [سبأ].<sup>(٤)</sup> القدر الراسيات: الثابتات في أماكنها، لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمها.<sup>(٥)</sup>

ورد ذكر عن استخدام القدر في بيوت النبي ﷺ وبيت ابنته فاطمة ﷺ<sup>(٦)</sup>

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ج ٣/٣٣٣، ح برقم: ١٠٥٤؛ أبو داود في سننه، ص ٢٨، ح برقم: ١٤٢. الخزيرة: الحساء من لحم يقطع صغار ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج دُرِعليه الدقيق وقيل: إذا كان من نخالة فهو خزيرة، منظور، لسان العرب، ج ٧/٢٣٧: والفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ٢/١٨؛ والقناع هو الطبق.

(٢) الجوهرى، الصحاح، ج ٢/٧٨٧؛ والفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/١٩٨ - ١٩٩: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/٢٧٥ - ١٧٦؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/٢٧٤؛ وانظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٢٩٨: والجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، وصفة معيشتها، ص ١٠١؛ انظر: عبد العزيز الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٣٩.

انظر: عبد العزيز الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٦٩ - ٢٧٨.

(٤) وانظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٥٣٣.

(٥) الطبري، تفسيره، ج ١٠/٣٥٥؛ ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٥٣٤.

(٦) انظر: أبو داود في سننه ج ٤/٣١٥.

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول: ((.. دخل علي رسول الله ﷺ والمرجل<sup>(١)</sup> يفور بلحم، فقال من أين لك هذا؟ قلت: أهدته لنا بريره وتصدق به عليها، فقال: هذا لبريره صدقة، ولنا هدية.. إلى آخر الحديث)).<sup>(٢)</sup> وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ انتشل من قدرٍ عظماً فصلى ولم يتوضأ.<sup>(٣)</sup>

عن أنس رضي الله عنه قال: ((صَبَحَ النبي ﷺ خبير وقد خرجوا بالمساحي على أعناقهم .. أصبنا حمراً فطبخناها، فنَادَى منادي النبي ﷺ أن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر، فَأُكْفِتَ القُدُورُ بما فيها.. إلى آخر الحديث)).<sup>(٤)</sup>

وفي رواية عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: ((لما أمسوا يوم فتحوا خيبر أوقدوا النيران قال النبي ﷺ: علام أوقدتم هذه النيران قالوا لحوم الحمر الإنسانية. قال: أهريقوا ما فيها واكسروا قدورها. فقام رجل من القوم فقال: نهريق ما فيها ونغسلها فقال النبي ﷺ: أو ذاك)).<sup>(٥)</sup>

ومن استخدامهِ القُدُورِ في سفره للحج والغزو وغيره ما روي عن جعفر بن

(١) (المرجل: القدر من الحجارة والنحاس، وقيل هو قدر النحاس وقيل كل ما طبخ فيها من قدر وغيرها. ابن منظور، لسان العرب، ج ١١/٢٧٤): انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، وصفة معيشتها، ص ١٠١.

(٢) مسند أحمد، ج ٦/١٨٠؛ ومسلم في صحيحه، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، ج ٤/٢١٥.

(٣) أحمد في مسنده، ج ١/٢٥٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد، باب التكبير عند الحرب، ج ٤/١٥؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الصيد، باب تحريم أكل لحم الحمير، ج ٦/٦٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد، باب آنية المجوس والميتة، ج ٦/٢٢٤.

محمد عن أبيه ﷺ قال: ((.. ثم أنصرف ﷺ إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً رضوان الله عليه فنحر ما غير منها، وأشركه في هديه، وأمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر.. إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

وقد ورد عن ابن عباس ﷺ قال: ((أهدى رسول الله ﷺ في حجته مائة بدنة نحر منها ثلاثاً وستين بدنة بيده ثم أمر علياً ﷺ فنحر ما بقي منها وقال: أقسم لحومها وجلودها بين الناس ولا تعط جزاراً منها شيئاً وخذ لنا من كلٍّ بغير جذوة واحدة من لحمٍ ثم اجعلها في قدرٍ واحدٍ حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل)).<sup>(٢)</sup>

ومما رُوي من الطَّبْخِ في القدور في حجرته ﷺ ما ورد عن أنسٍ ﷺ قال: ((تزوج ﷺ بعد زينب هذه أم سلمة. واسمها هند.. فقالت لابنها زوج رسول الله ﷺ، فزوجَه أي على متاع منه، رحي، وجفنة، وفراش حشوه ليف، وقيمة ذلك المتاع عشرة دراهم، وقيل أربعون درهماً. قالت فتزوجني رسول الله ﷺ، وأدخلني بيت زينب أم المساكين ﷺ بعد أن ماتت، فإذا جرة فيها شيء من شعير، وإذا رحي وبُرمة وقدر وكعب: أي ظرفُ الأدم، فأخذتُ ذلك الشعير فطحنته ثم عصدته في البرمة، وأخذتُ الكعب فأدمته، فكان

(١) ابن حبان في صحيحه، ج ٢٥٨/٩؛ وانظر: أبو داود في سننه، باب صفة حجة النبي ﷺ، ص ٣٣٢، ح برقم: ١٩٠٥؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، باب حجة رسول الله ﷺ، ج ٢/ ١٠٢٢ - ١٠٢٧، ح برقم: ٣٠٧٤.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد، باب في الهدي، ج ٣/ ٢٢٥ - ٢٢٦.

ذلك طعامُ رسولِ الله ﷺ وطعامُ أهله ليلة عرسه.. إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>  
وهذا النص فيه شواهد متعددة لأوانٍ مختلفة في بيوت أمهات المؤمنين ﷺ.

**الْبُرْمَةُ:** المعروفة اصطلاحاً قَدْرٌ من حِجَارَةٍ، والجمع بُرْمٌ وِبْرَامٌ وِبْرَمٌ. من اسمها دائريةٌ كالقَدْرِ من حِجَارَةٍ أو فَخَّارٍ.<sup>(٢)</sup> والْبُرْمَةُ: القَدْرُ المُنْخَذَةُ من الحَجَرِ المعروف، المنتشر بالحجاز واليمن.<sup>(٣)</sup> وما تزال البرمة معروفة في جنوب المملكة واليمن حتى الآن بنفس الوصف والاسم.

وهي أنواعٌ وأحجام؛ منها الصغيرُ والكبيرُ. وتُستخدم لإعداد الطعام وتشكيله وحفظه، ولها أحجامٌ وأشكالٌ مختلفةٌ. عن أنس بن مالك ﷺ: أن والدته أم سليم ﷺ أهدت إلى رسول الله ﷺ حيسة في برمة.<sup>(٤)</sup>

وعن عائشة ﷺ قالت: كان في بريرة ثلاث سنن: عتقت فخيرت، وقال رسول الله ﷺ: ((الولاء لمن أعتق))، ودخل رسول الله ﷺ وبرمة على النار، فقرب إليه خبز وآدم من آدم البيت، فقال: ((ألم أَر البرمة؟)). فقيل: لحم تصدق به على بريره، وأنت لا تأكل الصدقة. قال: ((هو عليها صدقة ولنا

(١) الحلبي، السيرة الحلبية، العيون، ج٣/٤١٠.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢/٤٥.

(٣) انظر ابن منظور، لسان العرب، ج١٢/٤٥؛ والقاموس المحيط، ج٤/٧٨؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ٩٩؛

انظر: عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٢٩١.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب الهدية للعروس، ج٦/١٤٠ (والحيسة: الحيس هو التمر والأقط يدقان ويعجنان بالسمن عجناً شديداً حتى تتدر منه نواة ثم يسوى كالثرید) الجوهری، الصحاح، ج٣/٩٢٠؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٦/٦١؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ٢٠.

هدية)).<sup>(١)</sup>

وردَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ قَالَ: ((لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَرْبِدِ فَرَأَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ﷺ يَقُودُ نَاقَةً تَحْمِلُ دَقِيقًا وَسَمْنًا وَعَسَلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَخْ فَأَنَاخُ، فَدَعَا بِبِرْمَةٍ فَجَعَلَ فِيهَا مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ وَالِدَقِيقِ ثُمَّ أَمَرَ فَأَوْقَدَ تَحْتَهَا حَتَّى نَضَجَ، ثُمَّ قَالَ: كُلُوا فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.. إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)).<sup>(٢)</sup>

كما ورد عن أنسٍ ﷺ قَالَ: ((تَزَوَّجَ ﷺ بَعْدَ زَيْنَبَ هَذِهِ أُمَ سَلَمَةَ.. وَإِذَا رَحَى وَبِرْمَةً وَقَدَّرَ وَكَعَبَ: أَيَ ظَرْفِ الْأَدَمِ، فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الشَّعِيرَ فَطَحَنَتْهُ ثُمَّ عَصَدَتْهُ فِي الْبِرْمَةِ، وَأَخَذَتْ الْكَعْبَ فَأَدَمَتْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَهْلِهِ لَيْلَةَ عَرْسِهِ.. إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)).<sup>(٣)</sup>

عن جابرٍ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفُرُ فِيهِ، .. فَجِئْتُ امْرَأَتِي فَقُلْتُ: ثَكَلْتُكَ أُمِّكَ، إِنْ قَدْ رَأَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَا صَبْرَ عَلَيْهِ، فَمَا عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: عِنْدِي صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَعِنَاقٌ. قَالَ: فَطَحْنَا الشَّعِيرَ وَذَبَحْنَا الْعِنَاقَ، وَأَطْبَخْنَاهَا وَجَعَلْنَاهَا فِي الْبِرْمَةِ وَعَجْنَا الشَّعِيرَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى

(١) البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الحرية تحت العبد، ج٦/١٢٤؛ وسبق الاستشهاد به في موضع آخر.

وانظر مسلم في صحيحه كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، ج٤/٢١٥؛ وابن حبان في صحيحه، ج١١/٥١٨، ح برقم: ٥١١٦؛ ومسنَد أحمد، ج٦/١٧٨؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ٩٩؛ وسبق الاستشهاد به في موضع آخر.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٥/٣٧.

(٣) الحلبي، على بن برهان الدين (ت، ١٠٤٤هـ)، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج٣/٤١٠. (والأثافي: الحجارة التي تنصب القدر عليها). ومرة الاستشهاد

رسول الله ﷺ فلبثت ساعة ثم استأذنته الثانية فأذن لي، فجئت فإذا العجين قد أمكن. قال: فأمرتها بالخبز، وجعلت القدر على الأثافي.. إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>.

عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم صنّع ثريدٌ فصَبَّتْ التلبينةَ عليها ثم قالت: كلن منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((التلبينةُ مجمةٌ لفؤادِ المريضِ تذهبُ ببعضِ الحزنِ)).<sup>(٢)</sup>

السُّكَيْنُ؛ آلةٌ من الحديدِ في الغالبِ يُدْبَحُ بها أو يُقَطَّعُ. والجمع سَكَكَيْنُ. وهي المَدِيَّةُ. وَسُمِّيَتْ سِكَيْنًا لأنها تُسَكَّنُ الذبيحة بالموت. وتسمى الشَفْرَةُ هي السُّكَيْنُ، الصغيرة منها تسمى موسى يُحَلَقُ بها وَشَفْرَةُ السيف: حُدُّهُ.<sup>(٣)</sup>

ومقابضها من خشبٍ وغيره، وقد استخدمها الرسول ﷺ في بيته وفي سَفَرِهِ وبِنَفْسِهِ أمام الناس، والروايات في ذلك متعددة.

واستعمل ﷺ المديّة بنفسه. عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنٍ، يَطَأُ في سِوَادٍ، (يَطَأُ أي يدبُ ويمشي بسِوَادٍ أي أن قِوَائِمَهُ وبَطْنَهُ وما حَوْلَ عَيْنَيْهِ أَسْوَدَ)، ويبرك في سِوَادٍ، وينظرُ في سِوَادٍ. فأتى به ليضحّي به.

(١) حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ ص ٦٨.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب التلبينة، ج ٢٠٥/٦؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض، ج ٢٦/٧؛ ومسنند أحمد، ج ١٥٥/٦.

(٣) الجوهرى، الصحاح، ج ٧٠١/٢؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ٤٢٠/٤، مادة شفر؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ١٢٩/٤، مادة شفر؛ والزبيدي، تاج العروس، ج ٣٠٨/٣؛ انظر: عبد العزيز الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣١٧ - ٣١٩.

فقال لها: ((يا عائشة! هلمي المديّة)). ثم قال: ((اشحذيهما بحجرٍ)) ففعلت. ثم أخذها، وأخذ الكبش فأضجعه. ثم ذبحه. وقال: ((بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد. ومن أمة محمد))، ثم ضحى به.<sup>(١)</sup>

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: ((أهدى رسول الله ﷺ في حجّته مائة بدنة، نحرَ منها ثلاثاً وستين بدنةً بيده، ثم أمر علياً رضي الله عنه فنحر ما بقي منها، وقال: أقسم لحومها وجلودها بين الناس ولا تعط جزأراً منها شيئاً، وخذ لنا من كلٍ بغير جذوة واحدة من لحمٍ ثم اجعلها في قدرٍ واحدٍ حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل)).<sup>(٢)</sup>

عن عمرو بن أمية: أن أباه أخبره: ((أنه رأى رسول الله ﷺ يحتزُّ من كتفٍ شاةً، فدُعِيَ إلى الصلاة فألقى السكّين، فصلّى ولم يتوضأ)).<sup>(٣)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها، تقول: ((إنني لجالسةٌ مع رسول الله ﷺ، في البيت، فأهدى لنا أبو بكرٍ رجلاً شاةً، فإني لأقطعها مع رسول الله ﷺ، في ظلمة البيت، فقال لها قائلٌ: أما كان لكم سراج؟ فقالت: لو كان لنا ما يُسرجُ به أكلناه)).<sup>(٤)</sup>

(١) مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية، وذبحها مباشرة، بلا توكيل والتسمية والتكبير، ج ٦/٧٧؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج ١٣/٢٣٦، ح برقم: ٥٩١٥؛ وانظر: أحمد في مسنده، ج ٦/٧٨؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٤٩٥، ح برقم: ٢٧٩٢.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٣/٢٢٥ - ٢٢٦ لباب في الهدى. (والنحر بالسكّين غالباً).

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق، ج ١/٥٩؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب الوضوء مما مست النار، ج ١/١٨٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ١/٤٠٠ ذكر شدة العيش على رسول الله ﷺ. (والتقطيع غالباً بالسكّين).

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: (ضفت بالنبي ﷺ ذات ليلة فأمر بجنب فشوى قال: فأخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه. قال: فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة فألقى الشفرة وقال: ما له تربت يداه قال مغيرة: وكان شاربِي وَفَى فَقَصَّهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على سواك، أو قال: أقصه لك على سواك).<sup>(١)</sup>

**المَهْرَاسُ:** لغة مأخوذة من هَرَسَ الشيءَ هَرَسًا: دَقَّهُ، وهو وعاء مجوف يتخذ من جذوع النخل أو غيرها من الأشجار ويصنع له (مدقة) من خشب.<sup>(٢)</sup> لِهَرَسِ الحَبُّ وتليينه لتخرج قشرته، لإعداد القمح المستخدم في الجريش أو الهريس، ليكسَّرَ القمح بعد ذلك دون طحن. وهو ما يسمى بالجروش. وما زالت تلك الأداة مستعملة في بعض بلاد العرب حتى الآن.

**الرَّحَى:** هي الأداة التي يُطْحَنُ بها. وهي حِجْرَانِ مُسْتَدِيرَانِ يُوَضَعُ أَحَدُهُمَا على الآخر ويُدَارُ الأَعْلَى على قُطْبٍ. وما تزال مستخدمة بنفس الاسم في بعض بلاد العرب.<sup>(٣)</sup>

**وَاللَّهُوَةُ:** ما أَلْقِيَتْ فِي حَجَرِ الرَّحَى. والرَّائِدُ: العُودُ الذي يَقْبِضُ عليه الطَّاحِنُ، والقُطْبُ: القائمُ الذي تَدُورُ عليه الرَّحَى. والتَّفَالُ: الجلدُ الذي يُبْسَطُ تحت الرَّحَى.

وتدلُّ الروايات على تجهيز رسول الله ﷺ لنسائه وبناته عند الزواج ببعض

(١) مسند أحمد، ج ٤/٢٥٢، ٢٥٥؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٣٦، ح برقم: ١٨٨؛

الترمذي، شمائل النبي ﷺ، ص ١٠٧.

(٢) العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٣؛ انظر: عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٢٩.

(٣) الجوهرى، الصحاح، ج ٦/٢٣٥٣؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ١٣/٣١٢، ٣١٣؛ انظر: عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٤٧ - ٢٥٠.

المتاع المنزلي ومن ذلك الرّحى. عن ثابت البناني قال: ((حدّثني ابن عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أم سلمة أنّ رسول الله ﷺ خطّب أمّ سلمة فقالت: يا رسول الله إنّهُ ليس أحدٌ من أوليائي - تعني شاهداً - فقال: إنه ليس أحدٌ من أوليائك شاهدٌ ولا غائبٌ يكرهُ ذلك، فقالت: يا عمر زوج النّبي ﷺ فتزوجها النّبي ﷺ فقال لها الرسول ﷺ: وسل أما إنّى لا أنقصُك ممّا أعطيتُ أخواتك رحيين وجرةً ومِرْفَقَةً من آدمٍ حشوها ليفٌ... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

وكان من ضمن متاع ابنته فاطمة ﷺ عن علي ﷺ: ((أنّ رسول الله ﷺ لما زوجهُ فاطمةَ بعثَ معها بخميلةٍ ووسادةٍ من آدمٍ حشوها ليفٌ و رحيين وسقاءً وجرتين)).<sup>(٢)</sup>

وعن عليّ ﷺ: ((أنّ فاطمةَ ﷺ اشتكت ما تلقى من الرّحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتى بسبي، فأتته تسأله خادماً فلم توافقه، فذكرت لعائشة.. إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

وكانت أمهات المؤمنين يطحنّ للنبي ﷺ عن عائشة ﷺ قالت: ((.. أنّه كان ليلتي منه فطحنْتُ شيئاً من شعير فجعلتُ له قُرْصاً فدخلَ فردَّ الباب.. إلى آخر الحديث)).<sup>(٤)</sup>

واحفظ الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ بالرحى ضمن أثاث بيت

(١) مسند أحمد، ج٦/٢٩٥، ٣١٣؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ٧٩.

(٢) مسند أحمد، ج١/١٠٤، ١٠٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ج٨/٨٤.

(٤) من رواية البخاري، الأدب المفرد. انظر: محمد لقمان السلفي، رش البرد شرح الأدب المفرد، ص ٨٣. (والطحن يكون بالرحى).

النبي ﷺ. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَهَاجِرٍ قَالَ: ((كَانَ مَتَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فِي بَيْتٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ.. وَكَانَ سَرِيرًا مَرْمُولًا بِشَرِيطٍ وَمَرْفَقَةٍ مِنْ آدَمَ، مَحْشُوءَةٌ بَلِيفٍ، وَجَفْنَةٍ، وَقَدَحٍ، وَقَطِيفَةٍ صُوفٍ كَأَنَّهَا جَرْمَقَانِيَةٌ قَالَ: وَرَحَى وَكِنَانَةٌ فِيهَا أَسْهَمٌ وَكَانَ فِي الْقَطِيفَةِ أَثَرٌ.. إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ))<sup>(١)</sup>.

وقد تكرر الاستشهاد ببعض هذه الروايات في أكثر من موضع لارتباطها أحياناً بنوع الأكل، أو الأواني، أو طريقة الطبخ، واجتهدت بصحة الاستدلال حتى لو أدى ذلك لتكرار الرواية أحياناً.

\* \* \* \* \*

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٣٩٠، ح برقم: ٤٩٤، والرواية ضعيفة عند بعضهم. (جرمقانية نسبة إلى الجرامقة وهم أنباط الشام).

## الشرب في حياة النبي ﷺ:

شَرَاب: جمع أَشْرَبِيَّة: ومنه قوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ [النحل، من الآية: ١٠]. ويعني كل سائل معد للشُّرْب من أي نوع كان، ممَّا لا يحتاج إلى المضغ: ويوصف الشراب بمُرّ أو حلو أو بارد أو دافئ.<sup>(١)</sup>

الشُّرْب: مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرِبًا وشُرْبًا. ويقال شَرِبَ الماءَ وغيره شَرْبًا وشُرْبًا وشَرِبًا؛ وشُرْبًا بضم الشين وفتحها وكسرهما، والشُّرْبَةُ من الماء ما يشرب، وهي المرة من الشرب أيضاً. والشُّرْبُ بالكسر الحظ من الماء. شَرِبَ كَأْسَ مَاءٍ: جَرَعَ الْمَاءَ الْمَوْجُودَ فِيهِ: شَرِبَ حَتَّى ارْتَوَى: شَرِبَ مِنَ الْحَوْضِ. والمشروب ما يُؤخذ للشُّرْب سواء كان بارداً أم ساخناً، ما عدا الماء.

ومنه قوله - تعالى -: ﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۖ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة].<sup>(٢)</sup>

ويقال أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وشَرِبَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَعَرَفَ حَوَادِثَ الزَّمَنِ وَتَأَثَّرَ بِمُرُورِ الزَّمَنِ عَلَيْهِ. شَرِبَ الشَّيْءَ: بَلَّاهُ، شَبَعَهُ مثل شَرِبَ إِسْفَنْجَةً مَاءً، وشَرِبَ نَسِيْجًا صَبْغًا.

قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/٤٨٧؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١/٣١٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٨١٦.

بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ [البقرة: (١)]

أَشْرَبَ فَلَانًا: سقاه، وجعله يشرب ويقال أشرب ضيوفه اللبن. (٢)

وَأَشْرَبَ فِي قَلْبِهِ حُبَهُ أَي خَالَطَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة، من الآية: ٩٣]، وَفِي حَدِيثِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ: إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ؛ يُرَوَّى بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ، وَقَدْ رَدَّ الْحَدِيثُ عَنِ الشَّرْبِ وَالشَّرَابِ وَمَا يَرْتَبِطُ بِهِ مِنَ السَّقْيَاءِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: (٣)]

وَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَانْأَنُّوا وَابْشَرُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوا هُتً وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: (١٨٧)] (٤)

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٦٠ - ١٦١.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ ٤٨٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١/ ٣١٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٣٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٤٢ - ٢٤٧.

وقال - تعالى - ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٣١﴾ [الأعراف: (١)].

وقال - تعالى - ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاتِ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ [الأعراف: (٢)].

وفي مريم ؑ قال - تعالى - ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿١٦﴾ [مريم: (٣)].

قال - تعالى - ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿٢٣﴾ [القصص: (٤)].

وقد عير كفار الأمم السابقة أنبيائهم بأنهم يأكلون ويشربون مثل البشر الآخرين، مع أنهم ؑ أكدوا بشريتهم. قال - تعالى - عن هود ؑ: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ لَاتَرْفَعُنَّهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا نَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [المؤمنون: (٥)].

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٥٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٩٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١١٨٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤١٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٢٩٦.

والماء وشربه من نعم الله. قال - تعالى - : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل].<sup>(٢)</sup>

والشراب من نعم الله على أيوب عليه السلام. قال - تعالى - : ﴿أَرْكَضْ بِرَجْلِكَ هَذَا مَغْسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الص].<sup>(٣)</sup>

والأكل والشرب في الآخرة من نعيم الله لعباده الصالحين. قال - تعالى - : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكَ فِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافِسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [المطففين].<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨١٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٠٥٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦١٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩١٤.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٤٦.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٥٢.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٧٤.

وقال - تعالى - : ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (١٧) [الإنسان].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٢١) [الإنسان].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ (٥١) [الص].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٦) [الإنسان].<sup>(٤)</sup>

ويحرم المجرمون يوم القيامة من الشراب النافع. قال - تعالى - : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (٢٤) [النبأ].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٧٠) [الأنعام].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٤) [يونس].<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٤٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٤٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦١١.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٤٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٥٤.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٩٤.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٢٣.

وقال - تعالى -: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: (٢٩)]<sup>(١)</sup>.

وقد قسم الله - سبحانه - الماء وشربه بين قوم ثمود وبين ناقة صالح. قال - تعالى -: ﴿وَنَبِّئَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْضَرٌ﴾ [القمر: (٢٨)]<sup>(٢)</sup>.

وعند الحديث عن شرب رسول الله يتبادر إلى الذهن ما في كتب السنة عن الشرب؛ طريقته وأنواعه وما يرتبط بسنته وفعله ﷺ في الشرب. فعند البخاري رحمه الله في صحيحه كتاب المساقاة باب في الشرب وقول الله - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: (٣٠)]<sup>(٣)</sup> وقوله - جل ذكره -: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي شَرَبْتُمْ ۖ أَنْتُمْ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمَزْنِ ۖ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ [الواقعة: (٦١)]<sup>(٤)</sup> الأجاج: المر. المزن: السحاب. وعنده باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسوماً كان أم غير مقسوم وقال عثمان رضي الله عنه قال النبي ﷺ: من يشتري بئر رومة فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين فاشتراها عثمان رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>.

وقد وضع البخاري رحمه الله في كتاب المساقاة باب شرب الناس والدواب من الأنهار.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٥٣، ١١٥٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٧٩١.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٣٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٨١٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسوماً كان أو غير مقسوم ..، ج ٣/ ٧٤.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار، ج ٣/ ٧٨ - ٧٩.

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، وفيه عدة أحاديث ترتبط بترتيب الشرب والسقيا.<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب فضل سقي الماء، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((بيننا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر. تابعه حماد بن سلمة والربيع بن مسلم عن محمد بن زياد)).<sup>(٢)</sup>

وكان ﷺ في المياه يفضل العذب من الماء، ويستعذب له من بعض آبار المدينة.<sup>(٣)</sup> أما أفضل المياه عنده فماء بئر زمزم. فالنبي ﷺ ينقل له ماء زمزم وهو في المدينة؛ فعن عروة بن الزبير قال: ((إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَمَلَتْ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فِي الْقَوَارِيرِ لِلْمَرْضَى، وَقَالَتْ: حَمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَدْوَاءِ وَالْقُرْبِ، وَكَانَ يَصُبُّهُ عَلَى الْمَرْضَى، وَيَسْقِيهِمْ)).<sup>(٤)</sup> وفي رواية: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَهْدِيهِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَرَاوِيَةَ أَوْ رَاوِيَتَيْنِ)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج ٧٧/٣ - ٧٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ج ٧٧/٣.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج ٢٤٧/٦.

(٤) انظر: الترمذي في سننه، ج ٢٩٥/٣، ح برقم: ٩٦٣؛ والفاكهي، في أخبار مكة، ج ٤٩/٢، ح برقم: ١١٢٤.

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه، باب حمل ماء زمزم، ج ١١٩/٥، ح برقم ٩١٢٧؛ والفاكهي في أخبار مكة، ج ٤٨/٢، ح برقم: ١١٢٣.

قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: ((يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال: لو لم تغرف من الماء، لكانت عيناً معيناً. وأقبل جرهم فقالوا: أتأذنين أن نزل عندك قالت: نعم ولا حق لكم في الماء قالوا: نعم)).<sup>(١)</sup>

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه كتاب الأشربة. وفيه أبواب متعددة تتعلق فيما ينهى عن شربه، وفيما يباح من الشراب، وفيما ينتبذ وينقع وأنواعه ومتى ينهى عنه، وفي شرب اللبن وخلطه وطريقة الشرب وآدابه ونظافة الشراب وأوانيه، وكل ما يرتبط به، كلها مدعومة بروايات عن النبي ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وفي المدينة كان النبي ﷺ يشرب أطيب الماء الموجود وأحلاه، فتارة يشرب من آبار المدينة الحلوة؛ ففي حديث أنس في تصديق أبي طلحة ببيرحاء، قال أنس: (كَانَ أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ).<sup>(٣)</sup>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ((كان أبو طلحة أكثر أنصارى المدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس رضي الله عنه: فيها نزلت هذه الآية: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ،<sup>(٤)</sup> قام أبو طلحة رضي الله عنه، إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الله ﷻ يقول: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج ٧٨/٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، ج ٧٨/٣.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج ٢٤٧/٦.

(٤) من الآية ٩٢ من سورة آل عمران.

تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي بِيرحاء، وإنها صدقة أرجو برّها، وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله ﷺ: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، قال أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبنى عمه)).<sup>(١)</sup>

وتارة يرسل النبي ﷺ من يأتي له بالماء العذب من المكان البعيد؛ فعن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ الْمَاءُ مِنْ بُيُوتِ السُّقْيَا)).<sup>(٢)</sup> ولعل استجلاب الماء من ذلك المكان البعيد كان أثناء إحدى غزواته ﷺ. ويستبعد أن يكون جلبه من مسافة يومين كما تشير المصادر، لوجود ما هو أقرب منه، ويمثله في العذوبة. والله أعلم.

ويرى ابن حجر أن استعذاب الماء لا ينافي الزهد، ولا يدخل في الترف المذموم ...، ويرى أنه ليس في شرب الماء الملح فضيلة.<sup>(٣)</sup>

وأما الآبار التي كان يستعذب له منها الماء<sup>(٤)</sup> فقد كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول الله ﷺ يستعذب له الماء من بئر مالك بن أبي أنس، فلما صار إلى منزله كان ابنا أسماء يحملان قدور الماء إلى بيوت نسائه من بيوت

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء، ج ٦/٢٤٧.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية، ص ٦٧٢، ح برقم: ٣٧٣٥؛ وصححه ابن حبان (٥٣٣٢)؛ والحاكم (ج ٤/١٥٤)؛ وجود إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (ج ١٠/٧٤). (بيوت السقيا: عين من أعمال الفرع بالمدينة بينها وبينها وبين الجحفة تسعة عشر ميلاً وقيل بينها وبين المدينة يومين. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣/٢٢٨؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/ ١٧٨) وقد ذكر ابن سعد في الطبقات، ج ١/٥٠٦، أن سقياه من السقيا كان أثناء رحلته إلى غزوة بدر.

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/١٧٨.

(٤) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع ج ٧/٣٤٩؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/١٧٨.

السقيا، ثم كان رباح - وهو عبد أسود له - يسقى من بئر غرس مرة، ومن بيوت السقيا بأمره<sup>(١)</sup> عن عائشة ؓ، أن النبي ﷺ كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا، قال قتبية: هي عين بينها وبين المدينة يومان.<sup>(٢)</sup>

عن الهيثم بن نصر الأسلمي: خدمت رسول الله ﷺ ... فكنت آتية بالماء من بئر أبي الهيثم بن التيهان جاسم، وكان مأوها طيباً، ولقد دخل يوماً صائفاً، ومعه أبو بكر ؓ على أبي الهيثم فقال له: هل من ماء بارد؟ فأتاه بشجب فيه ماء كأنه الثلج، فصب منه على لبن عنز له وسقاه، ثم قال له: إن لنا عريشاً بارداً فَقُلْ فيه يا رسول الله عندنا، ونضحه بالماء، فدخله وأبو بكر، وأتى أبو الهيثم بألوان من الرطب: عجوة وابن طاب، وأمّهات جرازين، ثم جاءهم بعد ذلك بجفنة مملوءة ثريداً عليها العراق.<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ يشرب من بئر لبني أمية من الأنصار، تسمى العبيرة، فسمّاها اليسيرة، وفي رواية: كانت تسمى العسيرة فسمّاها اليسيرة. وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق، وبصق فيها فعذبت، وهي بئر قديمة، قد كانت انطمت، فأتى قوم من مزينة، فحالفوا الأنصار، وقاموا عليها بأبدانهم فأصلحوها، وكانت رومة امرأة منهم، أو أمة لهم تستقي منها للناس، فنسبت إليها.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٣٤٩/٧؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٧٨/٢١.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية، ص ٦٢٦؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٧٨/٢١.

(٣) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٣٤٩/٧ (العراق: عظم عليه لحم يسير - الحاشية -). (والشجب: من الأسقية وهو القرية القديمة. ابن منظور، لسان العرب، ج٤٨٤/١).

(٤) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٣٥٠/٧؛ (طبقات ابن سعد)، ج١/ ٥٠٣، ذكر البئر التي شرب منها رسول الله ﷺ.

ومرّ رسول الله ﷺ بهذه البئر، فرأى عليها رجلاً من مزينة، يسقى عليها بأجر، فقال ﷺ: نعم صدقة المؤمن هذه، فاشترها عثمان بن عفان ﷺ بأربع مائة دينار، فتصدق بها، فقال ﷺ: ((اللهم أوجب لعثمان الجنة، وشرب منها، فقال: هذا هو النقاح)).<sup>(١)</sup>

عن ابن عباس رض الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((بئر غرس من عيون الجنة)).<sup>(٢)</sup> وكان يستعذب لرسول الله ﷺ الماء من بئر غرس، ومنها غُسل وقيل غُسل من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها بئر الغرس.

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أتى رسول الله ﷺ بئر بضاعة، فتوضأ في الدلو، وردّها في البئر، ومج في الدلو مرة أخرى، وبصق فيها، وشرب من مائها، وكان إذا مرض المريض، قال: اغسلوه من ماء بضاعة، فيغسل، فكأنما نشط من عقال<sup>(٣)</sup> وقد تحدث المقرئ عن تبريده ﷺ للماء بعنوان: أمّا تبريد الماء<sup>(٤)</sup> وكان النبي ﷺ يبرد له الماء ونحوه في القرية.

ودخل ﷺ على أحد الأنصار ومعه صاحب له، فسلم النبي وصاحبه، فردّ الرجل، فقال: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، وهي ساعة حارة، وهو يحول في حائط له - يعني الماء - إن كان عندك ماء بات في شنة، وإلا كرعنا والرجل يحول الماء في حائط، فقال الرجل: يا رسول الله، عندي ماء بات،

(١) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٤٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج١/٥٠٦، ذكر البئر التي شرب منها رسول الله ﷺ.

(٢) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع ج٧/٣٥١ نقلاً عن ابن سعد في الطبقات، ابن سعد، الطبقات ج١/٥٠٦.

(٣) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع ج٢/٣٥١ نقلاً عن الواقدي في المغازي.

(٤) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع ج٧/٣٥٢.

فانطلق إلى العريش، فسكب في قدح ماء، ثم حلب عليه من داجن له، فشرب النبي ﷺ، ثم أعاده فشرب الرجل الذي جاء معه.<sup>(١)</sup>

دخل النبي ﷺ ورجل من أصحابه على رجل من الأنصار وهو يحول الماء في حائطه، فقال رسول الله ﷺ: ((إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنّ، وإلا كرعنا، فقال: بل عندي ماء بات في شن)).<sup>(٢)</sup>

**اللبن:** (والمقصود به الحليب) كان أحب الشرب إليه ويحرصه عليه ويفضله ﷺ ويعتبره طعاماً وشراباً، وقد وصف اللبن في القرآن الكريم بأنه خالص وسائغ قال - تعالى -: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦] <sup>(٣)</sup> كما أن اللبن من نعيم أهل الجنة. قال - تعالى -: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ [محمد: ٤١] <sup>(٤)</sup>

والمقصود باللبن إذا ورد في السنة الحليب في عرفنا حالياً كما يدل على ذلك سياق الأحاديث المختلفة. وقد وضع البخاري في صحيحه، في كتاب الأشربة، باب شرب اللبن وقول الله - تعالى -: ﴿... مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالِصًا

(١) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع ج ٢٥٣: ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأشربة، باب الكرّع في الحوض، ج ١٩٤/٢١.

(٢) وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الكرّع، ص ٦٧٠، حديث رقم ٣٧٢٤: وأخرجه ابن ماجه في الأشربة، باب الشرب بالأكف والكرّع، ج ٢/ ١١٣٥ حديث رقم ٣٤٣٢: (وسياأتي مزيد من الروايات حول ذلك).

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٠٦٦.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ١٧١٩.

سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ﴿٦٦﴾<sup>(١)</sup> ورد في فضل اللبن أحاديث كثيرة.

عن ابن عباس ؓ قال: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ اللبن.<sup>(٢)</sup>

عن أنس بن مالك ؓ أنها حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجناً وهي في دار أنس بن مالك، وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس، فأعطى رسول الله ﷺ القدح فشرب منه حتى إذا نزع القدح من فيه وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي فقال عمر وخاف أن يعطيه الأعرابي أعطى أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابي الذي على يمينه ثم قال الأيمن فالأيمن.<sup>(٣)</sup>

عن ابن عباس ؓ قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد عن شماله، فقال لي: ((الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالدًا)). فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك أحداً. ثم قال رسول الله ﷺ: مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقِل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله ﷻ لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)). ثم قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن)).<sup>(٤)</sup> وهذا يبين حقيقة اللبن وأنه طعام كامل.

عن البراء ؓ قال: قال أبو بكر الصديق ؓ: لما خرجنا مع النبي ﷺ من

(١) البخاري، صحيحه، ج ٦/٢٤٥؛ وفيه من الآية رقم ٦٦ من النحل، انظر: ابن كثير في تفسيره ج ١/١٦٦؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/١٧٢.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ، ص ٩٤، ح برقم: ٢١٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب (في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسوماً كان أو غير مقسوم ...)، ج ٣/٧٤ - ٧٥.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٨٤، ح برقم: ١٩٧، باب ما جاء في قدح النبي ﷺ.

مكة إلى المدينة مرورنا براء، وقد عطش رسول الله ﷺ، فحلبت له كَثْبَةً من لبن، فأتيته به، فشرب حتى رُضيت.<sup>(١)</sup>

لقد كان حب أبي بكر ﷺ لرسول الله ﷺ وأن يرتوي من اللبن دافعاً له للتعبير عن رضاه وسروره حينما شرب رسول الله ﷺ بما يناسب.

عن أم الفضل ﷺ أنهم شكَّوا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة، فبعثت إليه بقدر من لبن فشربه.<sup>(٢)</sup>

وروي عنه ﷺ في ليلة الاسراء: ((فأتيت بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذت الذي فيه اللبن، فشربت، فقل لي: أصبت الفطرة أنت وأمتك)).<sup>(٣)</sup>

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث لا تُرد: الوسائد والدهن واللبن)).<sup>(٤)</sup>

عن ابن عباس ﷺ قال: (أهدت خالتي إلى النبي ﷺ ضباباً وأقطاً ولبناً، فوضع الضب على مائدته، فلو كان حراماً لم يوضع وشرب اللبن وأكل الأقط).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب في الأقداح، ج ٢٥١/٦؛ انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢٧/٢١؛ نظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٣٥٨/٧؛ ورواه مسلم كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، ج ١٠٤/٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب في الأقداح، ج ٢٥١/٦؛ انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٣٥٨/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، ج ٢٤٥/٦؛ وانظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٣٥٨/٧.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في تعطر رسول الله ﷺ، ص ٩٤، ح برقم: ٢١٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الأقط وقال حميد سمعت أنسا بنى النبي ﷺ بصفية فألقى التمر والأقط والسمن وقال عمرو بن أبي عمرو عن أنس صنع النبي ﷺ حيساً، ج ٢٠٢/٦.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية من كتاب الله، فدخل داره وفتحها علي فمشيت غير بعيد، فخررت لوجهي من الجهد والجوع، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي فقال: يا أبا هريرة فقلت: لبيك رسول الله ﷺ فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي، فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعس<sup>(١)</sup> من لبن فشربت منه، ثم قال: عد يا أبا هر فعدت، فشربت ثم قال: عد فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقده قال: فلقيت عمر وذكرته له الذي كان من أمري، وقلت له فولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر والله، لقد استقرأتك الآية ولأنا أقرأ لها منك قال عمر: والله لأن أكون أدخلتك أحب إلي من أن يكون لي مثل حمر النعم)).<sup>(٢)</sup>

وكان رضي الله عنه حريصاً على نظافة اللبن كغيره من الطعام. فقد جاء رجل من أصحابه بإناء من لبن، فقال له: ((ألا خمرته،<sup>(٣)</sup> ولو أن تعرض عليه عوداً)).<sup>(٤)</sup> وشرب النبي ﷺ الحليب مخلوطاً مع الماء، وغير مخلوط.<sup>(٥)</sup>

(١) العس: هو القده الكبير يروي الثلاثة والأربعة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤٠/٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب: قول الله - تعالى -: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وقوله: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ وقوله: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، ج ١٩٥/٦.

(٣) خمرته: أي غطته.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن، ج ٢٤٦/٦؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة باب في شرب النبيذ وتخمير الإناء، ج ١٠٥/٦.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شوب اللبن بالماء، ج ٢٤٧/٦.

وعند البخاري في صحيحه باب ما يفعله ﷺ إذا شرب لبنًا، وفيه عن ابن عباسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَتَمَضَّمْضَ وَقَالَ: ((إِنَّ لَهُ دَسْمًا)).<sup>(١)</sup>

ولرسول الله ﷺ منائح يستقي منها اللبن.<sup>(٢)</sup> روي عن ابن عباسٍ ﷺ أنه كانت لرسول الله ﷺ سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن ﷺ.<sup>(٣)</sup>

كما روي عن أم سلمة ﷺ أنه كانت له سبع منائح من الغنم.<sup>(٤)</sup> عن أبي رافع عن أبيه قال: ((كان يراح على أهل رسول الله ﷺ كل ليلة بقريتين عظيمتين من اللبن، وكانت في لقاحه عدة غرز: <sup>(٥)</sup> الحنَاء، والسمراء، والسعدية، والبغوم، واليسيرة. وقال بعض المدنيين: وهب البغوم لسودة)).<sup>(٦)</sup>

عن سعيد بن المسيَّب ﷺ قال: ((لَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَأْتِهِ لَبَنٌ لَقَّاحِهِ قَالَ: عَطَّشَ اللَّهُ مِنْ عَطَّشِ آلِ مُحَمَّدٍ اللَّيْلَةَ... وكانت لقاح رسول الله ﷺ التي أغار عليها القوم بالغابة، قد بلغت عشرين لقحةً، وكانت التي يعيش بها آل محمد رسول الله ﷺ، يُراحُ عليهم كلَّ ليلةٍ بقريتين عظيمتين من لبن، وكان فيها لقاح لها غُرُزٌ: الحَنَاءُ والسَمْرِي والعَرِيش السعدية والبغوم واليسيرة)).<sup>(٧)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأشربة، باب شرب اللبن وقوله - تعالى -: ﴿مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ ، ج ٦/٢٤٦؛ ورواه كتاب الحيض، باب نسخ الوضوء مما مست النار، ج ١/١٨٨ - ١٨٩.

(٢) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٤٣.

(٣) ابن سعد الطبقات، ج ١/٢٩٥؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٥٥.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١/٤٩٥؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/٤٩٥.

(٥) لعل المقصود غزيرة اللبن أي كثيرة، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥/٢٢.

(٦) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٤٣؛ وابن سعد، الطبقات، ج ١/٤٩٤.

(٧) ابن إسحاق، تركة النبي والسبل التي وجهها فيها، ص ١٠٨؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٩٤ لذكر لقاح رسول الله ﷺ؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢/٤٠٣.

روي أن الضحاك الكلابي ﷺ: ((أهدى للنبي ﷺ لقحة تدعى بردة، لم أر من الإبل شيئاً كان أحسن منها ولا أغزر، وكانت تحلب ما تحلب لقحتان، فربما حُلبت لأضياف رسول الله ﷺ غبوقاً وصبوحاً، وكانت صفى رسول الله ﷺ من غنيمة سرية علي بن أبي طالب ﷺ بفدك)).<sup>(١)</sup>

((كانت لقاح رسول الله ﷺ عشرين لقحة، وكان من شيء منها ما أصاب في ذات الرقاع، ومنها ما قدم به محمد بن مسلمة من نجد، وكانت ترعى البيضاء.<sup>(٢)</sup> ودون البيضاء، فأجذب ما هنالك فقربوها إلى الغابة تصيب من أثلها وطرفائها، وتغدو في السحر، فكان الراعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند المغرب

وكان أبو ذرٍّ ﷺ قد استأذن رسول الله ﷺ في الذهاب إلى لقاحه فقال: إني أخاف عليك من هذه الضاحية أن تغير عليك، ونحن لا نأمن عيينة بن حصن ودونه هي في طرف من أطرافهم، فألحَّ عليه، فقال لرسول الله ﷺ: أنذن لي، فلما ألحَّ عليه قال: لكأني بك قد قتل أباك، وأخذت إبلك امرأتك، وجئت تتوكأ على عصاك، فكان أبو ذر يقول: عجباً لي إن رسول الله ﷺ يقول: لكأني بك، وأنا ألحَّ عليه، فكان والله على ما قال)).<sup>(٣)</sup>

وكان المقداد بن عمر ﷺ يقول: ((لما كانت ليلة السرح جعلت فرسي سبحة لا تقر ضرباً بيديها وصهيلاً، فيقول أبو معبد: والله إن لها شأنًا، فننظر فكان أبو ذر يقول: إنا لفي منزلنا، ولقاح رسول الله ﷺ قد روحت

(١) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج١/٤٩٤؛ (الغبوق هو ما يشرب من اللبن في المساء والصبح هو لبن الصباح ولا تزال الكلمة مستعملة في البادية حتى اليوم. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠/٢٨٢).

(٢) البيضاء، موضع حمى على طريق الريدة. معجم ما استعجم، ص ١٨٤.

(٣) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٣.

وعطنت، وحلبت عتمتها ونمنا. فلما كان في الليل أحرق بنا عُيُنة في أربعين فارساً، فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا، فأشرف لهم ابني فقتلوه، وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجوا. وتحتيت عنهم وشغلهم عنى إطلاق عقل اللقاح، ثم صاحوا في أدبارهم، فكان آخر العهد بها. وجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته وهو يتبسّم<sup>(١)</sup>.

وقد وضع المقرئ في إمتاع الأسماع فصلاً في ذكر غنم رسول الله ﷺ، وذكر أنه كان لرسول الله ﷺ من الغنم مئة، وكان له ﷺ منائح سبع، وقيل: عشر.<sup>(٢)</sup>

عن ابن عباس رض الله عنه قال: كانت للنبي ﷺ سبع اعز ترعاهن أم أيمن.<sup>(٣)</sup> كانت منائح رسول الله ﷺ ترعى بأحد وما حوله. وتروح في كل ليلة إلى البيت الذي يبيت فيه رسول الله ﷺ.<sup>(٤)</sup>

**النبيد:** عرف في عهده ﷺ. وكان يشرب ما ينتبذ له. وليس النبيد ما يفهمه الناس اليوم. وكان ﷺ يشرب النبيد، وهو ما ينقع من تمر أو عنب في الماء فيتحلل، دون أن تتغير رائحته أو يتخمر. والتسمية في هذا الزمان بالنبيد لا ارتباط لها بما كان يشربه النبي ﷺ.

(١) المقرئ، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٤٤؛ مغازي الواقدي، ج٢/٥٦٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج٢/٩٣؛ ابن سيد الناس، ج٢/٤٠٣؛ (العطن: يقال عطنت الإبل أو البهيمة أي أناخت وبركت. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣/٢٨٦).

(٢) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٥٥؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠٣.  
(٣) طبقات ابن سعد، ج٢/٩٣؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٥٥؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢/٤٠٣؛ ذكر خيله ﷺ وما له من الدواب والنعم، ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٥؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٩٥.

(٤) الواقدي، المغازي، طبقات ابن سعد، ج١/٤٩٥ - ٤٩٦؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج٧/٢٥٥.

فعن ثُمَامَةَ بِنِ حَزْنِ الْقُشَيْرِيِّ ﷺ قَالَ لَقِيتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَسَأَلْتُهَا عَنِ النَّبِذِ، فَدَعَتُ عَائِشَةَ جَارِيَةً حَبَشِيَّةً، فَقَالَتْ: سَلْ هَذِهِ؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْبِذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتِ الْحَبَشِيَّةُ: كُنْتُ أَبْذِي لَهُ فِي سِقَاءٍ مِنَ اللَّيْلِ وَأَوْكِيهِ وَأُعَلِّقُهُ، فَإِذَا أَصْبَحَ شَرِبَ مِنْهُ".<sup>(١)</sup> وربما خلط ﷺ الحليب بالماء؛ ليرده إذا شربه بعد حلبه.<sup>(٢)</sup>

عن جابر قال: كان ينتبذ لرسول الله ﷺ في سقاء، فإذا لم يجدوا سقاء نبذ له في تور من حجارة.<sup>(٣)</sup>

وفي رواية عن جابر ﷺ قال: ((إن النبي ﷺ كان ينبذ له في تور من حجارة)).<sup>(٤)</sup>

عن ابن عباس ﷺ يقول: ((كان رسول الله ﷺ ينتبذ له أول الليل، فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، والليلة التي تجيء والليلة الأخرى والغد، إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم، أو أمر به فصب)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبذ الذي لم يشدد ولم يصر مسكراً ج ١٠٢/٦.

(٢) انظر: <https://www.alukah.net/sharia>.

(٣) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٣٦٠/٧؛ (التور: إناء صغير يستخدم للشرب أو الوضوء يكون من الحجارة أو النحاس. ابن منظور، لسان العرب، ج ٩٦/٧).

(٤) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع ج ٣٦٠/٧؛ مسلم بشرح النووي، ج ١٣/١٤٥، كتاب الأشربة، باب النهي عن الانتباز في المزفت والدباء والحنتم والنقير، وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال، ما لم يصر مسكراً، ح برقم: ١٩٩٩.

(٥) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٣٦٠/٧.

وعن ابن عباس ؓ قال: (كان رسول الله ﷺ ينتبذ له في سقاء). قال شعبة: (من ليلة الاثنين، فيشربه يوم الاثنين، والثلاثاء إلى العصر، فإن فضل منه شيء، سقاه الخادم أو صبه).<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى عن ابن عباس ؓ قال: ((كان رسول الله ﷺ ينبذ له الزبيب في السقاء، فيشربه يومه، والغد، وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالث، شربه، وسقاه، فإن فضل شيء أهرقه)).<sup>(٢)</sup>

عن عائشة ؓ أنها كانت تنبذ لرسول الله ﷺ غدوة، فإذا كان من العشي فتعشى، شرب على عشائه، فإن فضل شيء صبيته أو أفرغته، ثم ينبذ له بالليل، فإذا أصبح تغدى فشرب على غدائه، قالت: (نفسل السقاء غدوة وعشية، فقال لها أبي: مرتين في اليوم؟ قال: نعم).<sup>(٣)</sup>

ولا شك أنه ؓ كان أبعد الناس عما يسكر وهو القائل فيما روي عن ابن عمر ؓ: أن النبي ﷺ قال: ((ما أسكر كثيره، فقليله حرام)).<sup>(٤)</sup>

والفاكهة ليست موجودة في المدينة، فكان عصير النبي ﷺ النبيذ، وكان النبي ﷺ يشرب العسل؛ فعن عائشة ؓ، قالت: ((كَانَ رَسُولُ

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشد ولم يصر مسكراً، النووي في شرحه لصحيح مسلم، ج ١٣/١٥١، ح برقم: ٢٠٠٤؛ انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٦٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشد ولم يصر مسكراً، مسلم بشرح النووي، ج ١٣/١٥٣، ح برقم ٢٠٠٤؛ انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٦١.

(٣) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٦٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب؛ وانظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٦٢.

اللَّهُ ﷻ يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعُسْلَ)).<sup>(١)</sup> فكان ﷺ يشرب العسل خالصاً أحياناً، ويخلطه مع الماء أحياناً.

والعسل يعتبر من الشراب كما قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلَالًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُحْضَلٌ أَلْوَنُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦٩) [النحل].<sup>(٢)</sup>

وقد أشير للعسل في الجنة كما في قوله - تعالى -: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ (١٥) [محمد].<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه: باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد)).<sup>(٤)</sup> وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ((دعا أبو أسيد الساعدي رسول الله ﷺ في عرسه، وكانت امرأته يومئذ خادمتهم وهي العروس، قال سهل: تدرُونَ مَا سَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْقَعَتْ لَهُ ثَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَكَلَ سَقَتْهُ إِيَّاهُ)).<sup>(٥)</sup> فكان هذا النبيذ عصيراً للنبي ﷺ.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلوى والعسل، ج ٦/٢٠٨؛ وج ٦/٢٤٨؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارات لمن حرم امرأته، ولم ينو الطلاق، ج ٤/١٨٤ - ١٨٥

وانظر: شبكة الألوكة، بتاريخ ١٤٤٢/٤/١ هـ <https://www.alukah.net/sharia>

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٠٦٧.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/١٧١٩.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٨٨، ح برقم: ٢٠٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة، والدعوة...، ج ٦/١٤٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشدد ولم يصير مسكراً، ج ٦/١٠٣.

وقد يخلط الطعام بالشراب أحياناً، فقد شرب النبي ﷺ الماء مخلوطاً بالسويق، فأفطر عليه؛ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ قَالَ: ((كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ: يَا فُلَانُ قُمْ فَاجْدَحْ لَنَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمْسَيْتَ، قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَوْ أَمْسَيْتَ، قَالَ: انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ نَهَاراً قَالَ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا، فَانْزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَا هُنَا، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ)).<sup>(١)</sup> والجدح: خلط السويق بالماء، والسويق بُر أو شعير يُحْمَصُ، ثم يُخْلَطُ مع تمر أو غيره.

### آداب الشرب:

وقد علّم ﷺ الناس آداباً مختلفة في الشرب، ومن ذلك النهي عن التنفس داخل الإناء؛ فعن أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ)).<sup>(٢)</sup>

وهناك ترتيب في السقيا، فقد كان ﷺ يناول من على يمينه، عن سهل ابن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ وَعَنْ يَمِينِهِ غَلَامٌ هُوَ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، ج ٢/٢٤٠ - ٢٤١؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب بيان وقت انقضاء الصائم وخروج النهار، ج ٣/١٣٢. (أجدح: أي أخلط لنا ويكون في السويق يخلطه بالماء أو اللبن. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢/٤٢١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ج ٨/١٥٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهية التنفس في نفس الإناء.... ج ٦/١١١ - ١١٢؛ وانظر: ابن القيم زاد المعاد، ج ٤/٢٢٩.

أحدث القوم والأشياخ عن يساره قال: يا غلام أتأذن لي أن أعطي الأشياخ فقال: ما كنت لأوثر بنصيبى منك أحداً يا رسول الله فأعطاه إياه<sup>(١)</sup>.

فالسنة أن يبين - أي يبعد - الشارب الإناء، ويتنفس ثلاث مرات أثناء الشرب خارج الإناء؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا، وَيَقُولُ: إِنَّهُ أَرَوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرًا))<sup>(٢)</sup>.

كما ورد أنه ﷺ نهى عن الشرب قائماً، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه: ((نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا))<sup>(٣)</sup>. وقد شرب النبي ﷺ قائماً في مواطن مختلفة. وقد وضع البخاري رحمه الله باب بيان جواز الشرب قائماً، وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً<sup>(٤)</sup>. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ))<sup>(٥)</sup>.

وعن النزال بن سبرة رضي الله عنه قال: (أَتَى عَلِيٌّ بَابَ الرَّحْبَةِ فَشَرِبَ قَائِمًا، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ)<sup>(٦)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (الصواب أن النهي فيها محمول على

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقرية أحق بمائه، ج ٣/ ٧٧ - ٧٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهية التنفس في نفس الإناء.....، ج ١١١/ ٦ - ١١٢.

(٣) رواه مسلم رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب كراهية الشرب قائماً، ج ١١٠/ ٦.

(٤) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/ ٢٢٩.

(٥) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب الحج، باب سقاية الحاج، ج ١٦٧/ ٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب في الشرب من زمزم قائماً، ج ١١١/ ٦.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب قائماً، ج ٢٤٨/ ٦؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب في الشرب من زمزم، ج ١١١/ ٦.

التزنيه وشربه قائماً لبيان الجواز، فالسنة الشرب جالساً، فمن شرب جالساً متابعة للنبي ﷺ فهو مأجور، ومن شرب قائماً فلا كراهة في فعله<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: ((أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِنَا هَذِهِ فَاسْتَسْقَى؛ - أَي طَلَبَ أَنْ نَسْقِيهِ -، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً لَنَا ثُمَّ شَبْنُهُ مِنْ مَاءٍ بِئَرِنَا هَذِهِ، فَأَعْطَيْنَاهُ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ وَعُمَرُ نُجَاهَهُ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا فَرَعَ قَالَ عُمَرُ هَذَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: الْإِيمُنُونَ، الْإِيمُنُونَ، الْإِيمُنُونَ، قَالَ أَسْرُ: فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))<sup>(٢)</sup>.

وكان ﷺ حريصاً على النظافة للأثناء المستخدم في الشرب، وبما لا يوجد الكراهة للشارب، وأن الإنسان إذا شرب من مكان لا يؤثر على من يشرب بعده بقذارة أو ما يكرهه. ولذلك وضع البخاري في صحيحه باب النهي عن اختناث الأسقية، وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ)). يعني: الشرب مِنْ أَفْوَاهِهَا<sup>(٣)</sup>.

كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فَمِ السَّقَاءِ أَوْ الْقِرْبَةِ))<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠/ ٨٣.

(٢) رواه البخاري كتاب المكاتب، باب من استقى، ج ٣/ ١٣٠؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوها عن يمين المبتدي، ج ٦/ ١١٣.

وسبق الاستشهاد في الحديث في موضع آخر.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب اختناث الأسقية ج ٦/ ٢٥٠؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدي، ج ٦/ ١١٣. (واختناث الأسقية: تنثي فمها إلى الخارج ليشرب منه ابن منظور لسان العرب ج ٢/ ١٤٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء، ج ٦/ ٢٥٠؛ ورواه مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، والشراب وأحكامهما، ج ٦/ ١١٠.

ومن الآداب ما أوضحه البخاري في باب كراهة النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ، وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ، فَقَالَ رَجُلٌ: الْقَذَاءُ أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ؟ فَقَالَ: أَهْرِقُهَا، قَالَ: فَإِنِّي لَا أُرَوِّى مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ قَالَ: فَأَبْنِ الْقَدَحَ إِذَا عَنِ فَيْكَ)).<sup>(١)</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ)).<sup>(٢)</sup>

وقد ذكر ابن حجر بأدلة متعددة جواز الشرب من جميع الأواني الطاهرة غير الذهب والفضة، وجواز الكرع؛ وهُوَ الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد، وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة في الشرب والأكل والطَّهارة وسائر وجوه الاستعمال.<sup>(٣)</sup>

ويجوز الشرب من حوض الماء أو قناته الذاهبة للزرع مباشرة دون إناء، حينما تكون نظيفة، عن جابر رضي الله عنه: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَنَّةٍ وَلَا كَرَعْنَا)).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الأشربة باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، ج ٣٠٣/٤ - ٣٠٤.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الأشربة باب ما جاء في كراهية النفخ في الشراب، ج ٣٠٤/٤، وانظر: رواية البخاري عند ابن حجر في فتح الباري، باب الشرب من فم السقاء، ج ١٩٧/٢١.

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٢٠٢/٢١ - ٢٠٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن بالماء، ج ٢٤٧/٦؛ ورواه ومسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام، والشراب وأحكامهما، ج ١١٠/٦.

كما أن من آداب الشرب عدم النفخ في الشراب، أو الشرب من ثلثة الإناء، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: ((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلْثَةِ الْقَدَحِ، وَأَنْ يُنْفَخَ فِي الشَّرَابِ)).<sup>(١)</sup>

وقد خلص الفقهاء إلى أن رسول الله ﷺ كان يستعذب له الماء، ويبرد له، وشرب اللبن، وكان ينبذ له فيشربه، وشرب السويق، وكان يشربه مصاً، ولا يتنفس في الإناء، وشرب قائماً وقاعداً، وشرب آخر أصحابه، وكان يؤثر من على يمينه بسؤره.<sup>(٢)</sup>

ومن يقدم الشراب للآخرين يسمى الساقى، ويقدم الآخرين على نفسه، عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وفي آخره قال: ((إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرْباً)).<sup>(٣)</sup>

وكان رضي الله عنه يدعو لمن سقاه: قال رضي الله عنه: ((اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي)). وقال رضي الله عنه: ((اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ)).<sup>(٤)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: ((أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ يَبْتَغُونَ بِهَا أَوْ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الشرب من ثلثة القدح لوالنضج في الشراب، ص ٦٧٠، ح برقم: ٣٧٢٢؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه (باب النهي عن التنفس في الإناء)، ج ١٩٩/٢١.

(٢) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٣٤٦/٢٧.

(٣) رواه مسلم في صحيح، كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة، ج ١٤٠/٢.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، باب إكرام الضيف وفضل إثارة، ج ١٢٨/٦ - ١٢٩؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج ٤٠٠/٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الهبة، باب قبول النبي ﷺ الهبة، ج ١٣١/٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، باب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ج ١٣٥/٧.

## أدوات الشرب:

ومن الأواني التي استعملها ﷺ في الشراب القدح. فعن أنس رضي الله عنه قال: (لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحى هذا الشراب كله: العسل، والنبيد، واللبن، والماء).<sup>(١)</sup>

كما ورد أنه استعمل قدحاً من قوارير، أي زجاج، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن صاحب إسكندرية بعث إلى رسول الله ﷺ بقدح قوارير، وكان ﷺ يشرب فيه).<sup>(٢)</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((خرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد، فأتاه أبوبكر فقال: ما جاء بك يا أبا بكر؟ قال: خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه، والتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: ما جاء بك يا عمر؟ قال الجوع يا رسول الله. قال ﷺ: وأنا قد وجدت بعض ذلك. فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلاً كثير النخيل والشاء، ولم يكن له خدم فلم يجدوه، فقالوا لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: انطلق يستعذب لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها<sup>(٣)</sup> فوضعها، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه، ثم انطلق بهم إلى حديقته، فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنو فوضعه، فقال النبي ﷺ: أفلا تنقيت لنا من رطبه؟ فقال يا رسول الله إني أردت أن تختاروا

(١) ورواه مسلم، انظر: شرح النووي، كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، ج ١٣ / ١٥٦ حديث رقم ٢٠٠٨ وفيه: «الماء واللبن». ورواه الترمذي في الشمائل، باب ما جاء في قدح رسول الله ﷺ، ص ٨٤، ح برقم: ١٩٧؛ وانظر: موقع الألوكة بتاريخ ١٤٤٢/٤/٣ <https://www.alukah.net>.

(٢) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧ / ٣٥٦.

(٣) يزعبها: يحرقها وهي مملوءة (ابن منظور، لسان العرب، ج ١ / ٤٤٨).

أو تخيروا من رطبه وبسره، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال ﷺ: هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة! ظلُّ باردٌ، ورطبٌ طيبٌ، وماء باردٌ... الحديث)).<sup>(١)</sup>

عن ابن عباس ؓ قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال لي: ((الشربة لك، فإن شئت آثرت بها خالداً)) فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك أحداً، ثم قال رسول الله ﷺ: ((من أطعمه الله طعاماً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، ومن سقاه الله لبناً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)). ثم قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن)).<sup>(٢)</sup>

وعنون الترمذي: باب ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ وفيه عن ابن عباس ؓ: ((أن النبي ﷺ شرب من زمزم وهو قائم))<sup>(٣)</sup> كما روى عن عمرو ابن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً وقاعداً)).<sup>(٤)</sup>

وروي عن النزال بن سبرة ؓ قال: ((أتى علي، بكوز من ماء وهو في الرحبة فأخذ منه كفاً فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه

(١) رواه الترمذي في الشمائل، ص ١٧١، ح برقم: ٣٧٣.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٨٨ - ٨٩، ح برقم: ٢٠٦.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٠، ح برقم: ٢٠٧.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩١، ح برقم: ٢٠٨.

ورأسه، ثم شرب وهو قائم))، ثم قال: (هذا وضوء من لم يحدث، هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل)).<sup>(١)</sup>

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن جدته كبشة ؓ، قالت: ((دخل علي النبي ﷺ فشرب من قربة معلقة قائماً، فقامت إلى فيها فقطعته)).<sup>(٢)</sup>

وعن أنس بن مالك ؓ أن النبي ﷺ: كان يتنفس في الإناء ثلاثاً إذا شرب، ويقول: ((هو أمراً وأروى)).<sup>(٣)</sup> وعن ابن عباس ؓ: ((أن النبي ﷺ كان إذا شرب تنفس مرتين)).<sup>(٤)</sup>

عن ثمامة بن عبد الله قال: كان أنس بن مالك، يتنفس في الإناء ثلاثاً، وزعم أنس، ((أن النبي ﷺ كان يتنفس في الإناء ثلاثاً)).<sup>(٥)</sup>

عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، عن أبيها، ((أن النبي ﷺ كان يشرب قائماً)).<sup>(٦)</sup>

**السقاء.** من وأدوات شربه ؓ وكلها موضوع اهتمام لأصحاب السنن، والسقاء: هو كلُّ ما يُجعل فيه ما يُسقى من ماءٍ أو لبنٍ. وربما كان وعاءً من جلدٍ للماءِ وللبنِ. وكل ما يُجعل فيه ما يُسقى. والجمع أسقية وأسقيات وأساقٍ. وأسقاه سقاءً: وهبه له. وأسقاه إهاباً: أعطاه إياه ليدبغه ويتخذ فيه سقاءً.

(١) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩١، ح برقم: ٢١٠.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٢، ح برقم: ٢١٣؛ وانظر: ص ٩٣، ح برقم: ٢١٩.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩١، ح برقم: ٢١١.

(٤) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٢، ح برقم: ٢١٢.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٢، ح برقم: ٢١٤.

(٦) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٣، ح برقم: ٢١٦.

كما يُرَادُ به ما يُحْفَظُ به الشرابُ كالقربة وغيرها ، وكذلك ما يُبَاشِرُ به كالكأس والإناء ، ومن أنواعه الوطْبُ والشَّجْبُ ، وله أشكالٌ وأحجامٌ مختلفةٌ ، عن ابن عباس رضي الله عنه ثم عمد إلى شجْبٍ من ماءٍ فتسَوَّكَ وتوضَّأَ . وأسْبَغَ الوضوءَ ولمْ يهرق من الماء إلا قليلاً . ثم حركني فقمتم... إلى آخر الحديث.<sup>(١)</sup>

ومن السقاء الوطْبُ : وهو سقاء خاص باللبن من الجلد والجمع أُوطب وأطاب ووطابُ . ومن السَّقاءُ : القربةُ للماءِ واللبنِ .

والسَّقَايَةُ : الموضع الذي يُتَّخَذُ فيه الشَّرَابُ . والسَّقَايَةُ في القرآن الكريم الصُّوَاعُ الذي يَشْرَبُ فيه الْمَلِكُ . وقوله - تعالى - : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف: ٧٠] ليوسف.<sup>(٢)</sup> والسَّقَايَةُ الإناءُ الذي يُشْرَبُ فيه والشَّجْبُ : السَّقاءُ الذي أخلق وبلى ، وصار شئاً.<sup>(٣)</sup>

وردت كلمة السَّقَاءُ في القرآن الكريم ومن ذلك قول الله - تعالى - : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٩] [التوبة]<sup>(٤)</sup>

(١) مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، ج ١٧٨/٢ : (شجْب من ماء : الشجْب هو السقاء الخلق) .

(٢) انظر : ابن كثير ، تفسيره ، ج ٩٨٩/١ .

(٣) الجوهرى ، الصحاح ، ج ٢٣٧٩/٦ ، ٢٣٨٠ : وابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣٩٠/١٤ : انظر : الجميل ، بيوت النبي ﷺ وحجراتها ، ص ١٠٨ : انظر : عبد العزيز الصقعي ، أثار النبي ﷺ ومتاعه ، ص ٤٠٢ .

(٤) انظر : ابن كثير ، تفسيره ، ج ٩٧٨/١ .

عن علي ؓ: ((أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لما زَوَّجَهُ فَاطِمَةَ، بَعَثَ مَعَهَا بِخَمِيلَةً وَوِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ وَرَحِيْنٌ وَسِقَاءٌ وَجَرْتَيْنِ)).<sup>(١)</sup>

كان السقاء بأنواعه هام في بيت النبي ﷺ وبيوت أصحابه ؓ. وهو مثل القرية وغيرها، وقد استخدمه ﷺ في كثيرٍ من المواقف، ومنها إِبَّانَ هِجْرَتِهِ ﷺ من مكة إلى المدينة. عن أسماء ؓ قالت: ((صَنَعْتُ سَفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَتْ: فَلَمْ نَجِدْ لِسَفْرَتِهِ وَلَا لِسِقَائِهِ مَا نَرْبِطُهُمَا بِهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نَطَاقِي، قَالَ: فَشَقِيهِ بِأَتْنَيْنِ فَارْبِطِيهِ: بِوَاحِدِ السِّقَاءِ وَبِالْآخِرِ السَّفْرَةِ، فَفَعَلْتُ، فَلِذَلِكَ سَمِيَتْ: ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ)).<sup>(٢)</sup>

وقد يُطْلَقُ السِّقَاءُ عَلَى مَا يُصْنَعُ بِهِ الشَّرَابُ وَيُنْتَبَذُ.

ومن الشواهد ما روى مسلم ﷺ في صحيحه بسنده: عن ثمامة بن حزن القشيري ؓ قال: (لَقِيتُ عَائِشَةَ فَسَأَلْتُهَا عَنِ النَّبِيِّذِ، فَدَعَتْ عَائِشَةَ جَارِيَةً حَبَشِيَّةً فَقَالَتْ: سَلْ هَذِهِ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْبِذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ الْحَبَشِيَّةُ: كُنْتُ أَنْبِذُ لَهُمْ فِي سِقَاءٍ مِنَ اللَّيْلِ وَأَوْكِيهِ وَأَعْلِقُهُ فَإِذَا أَصْبَحَ شَرِبَ مِنْهُ)).<sup>(٣)</sup>

(١) مسند أحمد، ج ١/١٠٤، ١٠٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢٣/٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٣٧٩/٤؛ العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، ج ١١٩١/٥.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه، ج ٢٥٨/٤؛ ابن أبي شيبه، المغازي، ص ١٤٤؛ العُمري، رسول الله وخاتم النبيين، القسم الثاني، ص ٤٢٦.

(٣) مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشد ولم يصر مسكرًا، ج ١٠٢/٦؛ وانظر: أحمد في مسنده، ج ١٣١/٦؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، (باب شربه النبيذ ﷺ وصفته)، ص ٥٠٢، ح برقم: ٦٤٢.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكى أعلاه وله عزلاء نبذه غدوة فيشربه عشاء. وننبذه عشاءً فيشربه غدوة)).<sup>(١)</sup>

وفي رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كنا ننبذ للنبي ﷺ في سقاء فنأخذ قبضة من زبيب أو قبضة من تمر فنطرحها في السقاء ثم نصب عليها الماء ليلاً فيشربه نهاراً، أو نهاراً فيشربه ليلاً)).<sup>(٢)</sup>

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((كنا ننبذ لرسول الله ﷺ غدوة في سقاء ولا نخمره ولا نجعل له عكراً، فإذا أمسى تعشّى فشرب على عشاءه فان بقي شيء فرغته أو صببته، ثم غسل السقاء فننبذ فيه من العشاء فإذا أصبح تعدي فشرب على غدائه فإن فضل شيء صببته أو فرغته ثم غسل السقاء فقليل له أفيه غسل السقاء مرتين قال مرتين)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصير مسكراً ج ١٠٢/٦؛ وانظر ابن حبان في صحيحه ج ١٢/ ٢٠٧ ح برقم: ٥٣٨٥؛ وابن ماجه في سننه ج ١١٢٦/٢، ح برقم: ٣٣٩٨؛ والترمذي في سننه ج ٤/٢٩٦، ح برقم: ١٨٧١؛ انظر: عبدالعزيز الصقبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٤٠٢؛ وأبو داود، كتاب الأشربة، باب في صفة النبيذ، ص ٦٦٨، ح برقم: ٣٧١١.

(والعزلاء هي ذات الثقب في أسفلها) حاشية صحيح مسلم.

(٢) مسند أحمد، ج ٤٦/٦، ٤٧؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، باب صفة النبيذ وشربه، ج ١١٢٦/٢، ح برقم: ٣٣٩٨.

(٣) مسند أحمد، ج ١٢٤/٦؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٦٦٨، ح برقم: ٣٧١٢؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص ٥٠١، ح برقم: ٢٤١.

كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ كان ينبذ له في سقاء اليوم والغد واليوم الثالث فإذا كان عند الليل أمر به فأهريق أو سقي.<sup>(١)</sup> وعن ابن عباس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ كان ينبذ له في سقاء)).<sup>(٢)</sup>

كان للسقاء دورٌ فاعلٌ في حفظ الماء وتبريده وعلاج الحمى، روى الإمام أحمد رضي الله عنه في مسنده عن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة أنها قالت: ((أتينا رسول الله ﷺ نعوذه في نساءٍ فإذا سقاءٌ معلقٌ نحوه يقطر ماءؤه عليه من شدة ما يجد من حر الحمى، قلنا يا رسول الله لو دعوت الله فشفاك فقال رسول الله ﷺ: إن من أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)).<sup>(٣)</sup>

وحرصاً على نظافة ما في السقاء من شراب روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رضي الله عنه: ((غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ، إِلَّا نُزِلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ)).<sup>(٤)</sup>

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، باب صفة النبيذ الذي يشربه النبي ﷺ، ص ٥٠٢، ح برقم: ٦٤٣؛ وانظر: ابن ماجه، ج ١١٢٦/٢، ح برقم: ٣٣٩٩؛

انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٣٦٠/٧، بعنوان: (وأما شربه النبيذ).

(٢) مسند أحمد، ج ٣٥٥/١.

(٣) مسند أحمد، ج ٣٦٩/٦؛ انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٢٩٢/٢، باب شدة البلاء.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب استحباب تخمير الإناء وهو تغطية وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله - تعالى - عليها وإطفاء السراج، ج ١٠٥/٦؛ ورواه أبوب داود في سننه، باب إيكاء الآنية، ص ٦٧١، ح برقم: ٣٧٣١؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب لا تترك النار في البيت، وباب غلق الأبواب، ج ١٤٣/٧.

**الْقَدَحُ.** من أدوات شربه ﷺ وهو إناء يشرب به الماء ويصنع من الخشب أو من الحديد ويجمع أَقْدَاحُ والقَدْحُ: ما يُرَوَّى الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ ويقال للقَدْحِ الضخم القَعْبُ. ويقال للقَدْحِ العُسُّ إذا كان يُرَوَّى الثلاثة والأربعة، وما يزال اسم القَدْحِ معروفاً في بعض قرى بلاد العرب حتى اليوم.

وقد وضع المقرئزي في إمتاع الأسماع عنواناً (وأما قدحه الذي يشرب فيه) أورد فيه عن أبي بردة ﷺ قال قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام ﷺ فقال لي: (انطلق إلى المنزل فسأسقيك في قدح شرب فيه النبي ﷺ، وتصلى في مسجد صلى فيه النبي ﷺ، فانطلقت معه، فأسقاني سويقاً، وأطعمني تمرّاً، وصليت في مسجده).<sup>(١)</sup>

ومما ما جاء في قدح رسول الله ﷺ عن ثابت ﷺ قال: أخرج إلينا أنس بن مالك ﷺ، قدح خشب غليظاً مضبباً بحديد فقال: ((يا ثابت، هذا قدح رسول الله ﷺ)).<sup>(٢)</sup>

وقد قال أنس ﷺ: ((لقد سقيت رسول الله ﷺ بهذا القدح الشراب كله، الماء والنبذ والعسل واللبن)).<sup>(٣)</sup>

ومما يدل على حرص الصحابة على الاحتفاظ بما استعمله النبي ﷺ من الآنية. روي عن عاصم الأحول ﷺ قال: ((رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك ﷺ، وكان قد انصدع فسلسله بفضة، قال: وهو قدح جيد عريض من نضار. قال، قال أنس ﷺ: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح، أكثر

(١) انظر: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٥٥.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص ١٩٧، ح برقم: ١٩٧؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب في الأقداح، ج ٦/ ٢٥٢؛ وعند ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/ ٢٠٦.

(٣) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٨٤، ح برقم: ١٩٧.

من كذا وكذا. قال، وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد فأراد أنس ﷺ أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ فتركه)).<sup>(١)</sup>

وقد استخدم القدح في الوضوء، واستخدم النبي ﷺ القَدَحَ للغسل. عن عائشة ﷺ قالت: ((كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناءٍ واحد من قدح يقال له الفرق)).<sup>(٢)</sup>

واستخدم القدح في الاحتلاب وغيره من أغراض تجميع السوائل. ولعل آخر إناء لا مسه النبي ﷺ القدح، فإنه لما نزل به دعا بقدح من ماء، فجعل يمسح على وجهه ويقول: ((اللَّهُمَّ أعنّي على كرب الموت، وأخذته بحّة شديدة فجعل يقول: مع الرفيق الأعلى!)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الشرب من قد النبي ﷺ وآنيته، ج ٢٥٢/٦؛ وانظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٣٥٥/٧؛ وابن حجر، فتح الباري، كتاب الأشربة، باب الشرب من قدح النبي ﷺ وآنيته، ج ٢٠٦/٢١.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب غسل الرجل مع امرأته؛ ج ٦٨/١؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد...، ج ١٧٥/١؛ (الفرق: مكيال يسع صاعين أو أكثر، ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، ص ٦٩، العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٦٤)؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ١٠٨؛ انظر: عبد العزيز الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٧١.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج ١٤١/٥ - ١٤٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٦٥٥/٤؛ انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، ص ١٠٧١.

والقربة: ما يُسْتَقَى فيه الماء من الأسقية، لنقله وتبريده وحفظه، وتصنع من جلود الغنم وما يشبهها بعد خرزها والمستخدم حتى الآن في كثير من أنحاء العالم، وقد تَكُونُ للماء واللبن وغيره، والجمع قَرَبٌ.<sup>(١)</sup>

وينقل فيها الماء والسوائل من مكان إلى آخر ويخزن في السفر أو الحضر يُسْتَقَى بها الماء ويبرد، وهي من الأسقية.<sup>(٢)</sup>

روى البخاري في صحيحه عن وهب بن كيسان، قال: (كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير، يقولون: يا بن ذات النطاقين، فقالت له أسماء: يا بني أنهم يعيرونك بالنطاقين. هل تدري ما كان النطاقين؟ إنما كان نطاقي شقته نصفين فأوكيت قربة رسول الله ﷺ بأحدهما وجعلت في سفرته آخر، قال: فكان أهل الشام إذا عيروه بالنطاقين يقول: إياها والإله تلك شكاة ظاهر عنك عارها).<sup>(٣)</sup>

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: دخلت على عائشة رضي الله عنها والناس يصلون، قلت ما شأن الناس؟ فأشارت برأسها إلى السماء فقلت: آية؛ فأشارت برأسها أي نعم قالت: فأطال رسول الله ﷺ جداً حتى تجلاني الغشي وإلى جني قربة فيها ماء، ففتحتها فجعلت أصب منها على رأسي.

(١) الجوهرى، الصحاح، ج ١/١٩٩؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ١/٦٦٨؛ والزيدي، تاج العروس، ج ١/٤٢٥؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ص ١٠٩ - ١١٠؛ انظر: عبد العزيز الصقبي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٥٧.

(٢) الجوهرى، الصحاح، ج ١/١٩٩؛ وابن منظور، لسان العرب ج ١/٦٦٨؛ العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٨٣.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة، ج ٦/١٩٩.

فانصرف رسولُ الله ﷺ وقد تجلّت الشمسُ فخطبُ الناس وحمد الله بما هو أهله.... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup> وكأنه كان وقت كسوف.

و قالت عائشة ؓ: (لما ثَقُلَ النبيُّ ﷺ واشتدَّ به وجعُهُ استأذن أزواجهُ في أن يمرض في بيتي فأذنَّ له، فخرج النبيُّ ﷺ بين رجلين تَحُطُّ رجلاه في الأرض بين عباسٍ ورجلٍ آخر. قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس فقال: أتدري من الرجل الآخر قلت: لا، قال: هو علي. وكانت عائشة ؓ تحدث أن النبي ﷺ قال بعد ما دخل بيته واشتد وجعه: "هريقوا عليَّ من سبعِ قَرَبٍ. لم تُحَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ لعلِّي أعهد إلى الناس". وأجلس في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه تلك. حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلت ثم خرج إلى الناس).<sup>(٢)</sup>

وكان ﷺ يحث على نظافة القرية وسلامة ما فيها كغيرها من أوعية الأكل والشرب. عن جابر بن عبد الله ؓ يقول: قال ﷺ: ((إذا كان جُنْحُ الليلِ أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطينَ تنتشرُ حينئذٍ. فإذا ذهب ساعةٌ من الليلِ فخلّوهم فأغلقوا الأبوابَ، واذكروا اسمَ الله، فإن الشيطانَ لا يفتحُ باباً مغلقاً، وأوكوا قريبكم. واذكروا اسمَ الله وخمّروا آئيتكم واذكروا اسمَ الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً وأطفئوا مصابيحكم)).<sup>(٣)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد، ج ٢٩/١

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الطب، ج ١٨/٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة،

باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر...، ج ٢٠/١؛ انظر: الجميل، بيوت النبي ﷺ

وحجراتها، ص ١٠٩؛ انظر: عبد العزيز الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ٣٦١ - ٣٦٢.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ج ٩٣/٤.

**الشَّنَّةُ** والشَّنُّ: مأخوذة من شَنَّ شَنًّا: يَيْسَ وَأَخْلَقَ. وَقَوْسُ شَنَّةٍ: عَتِيقَةٌ. وهي الخَلْقُ مِنْ كُلِّ أُنْيَةٍ صُنِعَتْ مِنْ جِلْدٍ، وَالْجَمْعُ شِنَانٌ، وَتَشَنَّ السَّقَاءُ، وَأَشَنَّ وَأُسْتَشَنَّ: أَخْلَقَ.<sup>(١)</sup>

كان العربُ وأهلُ الحجازِ يعرفونهُما باسمٍ واحدٍ (الشنة أو القرية) فكلاهما واحدٌ، ويقال للسَّقَاءِ شَنٌّ وللقرية شَنٌّ إذا قَدِمَتْ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنه عن سودة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: (ماتت لنا شاة فَدَبَغْنَا مسكها ثم ما زلنا نَبِيدُ فيه حتَّى صارَ شَنًّا).<sup>(٢)</sup>

واستخدم الرسول ﷺ الشنة والقرية للشراب، وللوضوء، وللغسل، والتبريد للعلاج وغيرها. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (بت عند خالتي ميمونة ليلةً، فلمَّا كان في بعضِ اللَّيْلِ قام النبي ﷺ فتوضأ من شنٍ معلق وضوءاً خفيفاً وقام يصلي فتوضأتُ نحوهً مما توضأ... إلى آخر الحديث).<sup>(٣)</sup> وفي رواية: (ثم عمد إلى شجَبٍ من ماءٍ فتسوَّكَ وتوضأ. وأسبَغَ الوضوءَ ولمَّ يهرق من الماء إلا قليلاً. ثم حركني فقمْتُ... إلى آخر الحديث).<sup>(٤)</sup>

**العُكَّةُ** في اللغة: صغار القرية، وعاءٌ من جلد ضبٍّ أو تيسٍ صغيرٍ أو غيره. وقد تكون ذات أشكالٍ متعددة، أو تأخذُ شكلَ الجلد الذي أخذت منه، تستخدم للسمن، ولبعض السوائل الغذائية كالعسل والزيت وغيرها.

(١) الجوهري، الصحاح، ج ٥/٢١٤٦، (مادة شَنَّ)، وابن منظور، لسان العرب، ج ٤/٢٤٠؛

وانظر: عبد العزيز الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٥٩.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، ج ١٢/٢٣٣، ح برقم: ٥٤١٤؛ (مسكها: جلدها).

(٣) مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج ٢/١٧٨؛

انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب إذا قام الرجل عن يسار الإمام،

ج ١/١٧١؛ وأبو داود، ص ٢٣٣، ح برقم: ١٣٥٣ - ١٣٥٧؛ والترمذي، ج ١/٤٥٢، ح برقم:

٢٣٢، وغيرهم مع اختلاف في اللفظ.

(٤) (شجَب من ماء: الشجَب هو السقاء الخلق).

وتؤخذ من صغار الأنعام، وبعضه من جلد الضب والأرنب وما تزال العكة معروفة حتى اليوم.<sup>(١)</sup>

وهي من أوعيه السمن الشائعة الاستعمال في عهد الرسول ﷺ، وهي شائعة الاستخدام في بيوت الصحابة ﷺ، وفي المدينة عامة. عن نافع عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ذات يوم وددت لو أن عندنا خُبْزة بيضاء من بُرَّة سمراء ملبقةً بسمنٍ ناكلها، قال: فسمع بذلك رجلٌ من الأنصار فاتخذَه فجاء به إليه، فقال رسول الله ﷺ: في أي شيء كان هذا السمن؟ قال: في عُكَّة ضَبٍّ، قال: فأبي أن يأكله)).<sup>(٢)</sup>

عن أنس ﷺ: ((أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ - أُمَهُ - عَمِدَتْ إِلَى مُدٍّ مِنْ شَعِيرِ جَشْتِهِ، وَجَعَلَتْ مِنْهُ خُطِيفَةً، وَعَصَرَتْ عُكَّةً عِنْدَهَا، ثُمَّ بَعَثَتْنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَدَعَوْتَهُ، قَالَ: (وَمَنْ مَعِيَ؟). فَجِئْتُ فَقُلْتُ: إِنَّهُ يَقُولُ: وَمَنْ مَعِيَ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو طَلْحَةَ.... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)).<sup>(٣)</sup>

عن عائشة ﷺ قالت: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلَوَاءَ، وَيُحِبُّ الْعَسَلَ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ أَجَازَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَأَحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهَدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً عَسَلٍ، فَسَقَتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَرِبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسُودَةَ، وَقُلْتُ لَهَا: إِذَا

(١) الجوهرى، الصحاح، ج٤/١٦٠٠.

(٢) ابن ماجه في سننه، ج٢/١١٠٩، ح برقم: ٣٣٤٢؛ وانظر: وأبو داود في سننه ص٦٨٦، ح برقم: ٣٨١٨.

(٣) البخاري في صحيحه كتاب المناقب لباب علامات النبوة في الإسلام، ج٤/١٧١؛ جشته: جعلته جشيشا وهو الدقيق غير الناعم؛ خطيفة: لبن يذر عليه الدقيق ثم يطبخ، فيلققه الناس (الجوهرى، الصحاح، ج٤/١٣٥٢). (سبق الاستشهاد به).

دخل عليك فإنه سيدنو منك، فقولني له: يا رسول الله، أكلت مغافير، فإنه سيقول: لا، فقولني له: ما هذه الريح، وكان رسول الله ﷺ يشد عليه أن توجد منه الريح، فإنه سيقول: سقتني حفصة شربة عسل، فقولني له: جرس نحلة العرفط، وسأقول ذلك، ... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

عن عياض بن عبد الله عن أبيه ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ أهدى له رجل عكة من عسل فقبلها وقال: احم شعبي؟ فحماء وكتب له كتاباً)).<sup>(٢)</sup>

وورد عن أم مالك الأنصارية ﷺ أنها: ((جاءت بعكة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً فعصرها ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئة فأنت النبي ﷺ فقالت: نزل في شيء يا رسول الله؟ فقال: وما ذلك يا أم مالك؟ فقالت: لم رددت هديتي؟ فدعا بلالاً فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت، فقال رسول الله ﷺ: هنيئاً لك يا أم مالك، عجل الله ثوابها، ثم علمها في دبر كل صلاة: سبحان الله عشراً والحمد لله عشراً والله واكبر عشراً)).<sup>(٣)</sup>

عن جابر ﷺ: ((أن أم مالك البهزية ﷺ كانت تهدي في عكة لها سمناً إلى رسول الله ﷺ، فبينما بنوها يسألونها الإدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى رسول الله ﷺ فوجدت فيها سمناً

(١) وانظر مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، ج ٤/ ١٨٤؛ وانظر: البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة التحريم، ج ٦/ ٦٨.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٤/ ١٤٩ [باب ثواب الهدية والثناء والمكافأة].

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٨/ ٣٠٨، ٣٠٩. (باب معجزاته ﷺ في الطعام وبركته فيه).

فما زال يدوم لها آدم بنيتها حتى عصرته وأتت رسول الله ﷺ فقال: أعصرتيه؟ قالت: نعم، قال: لو تركته ما زال ذلك لك مقيماً<sup>(١)</sup>.

**الوكاء والعفاص:** الخيط، الذي يُربط به رأس القربة أو الكيس ونحوه، ويقال أوكَيْتُهُ إِيكَا: فهو مُوكِي وذلك بعد لوي رأس القربة أو الكيس من قماش أو نحوه، وهو بمثابة الصمام للقربة والجرة ونحوها.<sup>(٢)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ((كُنَّا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء يوكى أعلاه. ننبذه غدوة، فيشربه عشاء، وننبذه عشاء، فيشربه غدوة)).<sup>(٣)</sup>

**والعفاص:** غِلافٌ يُغَطَّى به رأسُ القَارُورَةِ. وقيل العِفَاصُ غِلافُ القَارُورَةِ. وهو الجلدُ الذي يُلبَسُ رَأْسَهَا كَأَنَّهُ كالوعاء لها. وَأَمَّا الذي يَدْخُلُ فِيهِ فَهُوَ الصِّمَامُ، ومنه حَدِيثُ اللَّقْطَةِ. وَعِفَاصُ القَارُورَةِ: صِمَامُهَا. لَوَأَمَّا الذي يَدْخُلُ فِيهِ فَهُوَ الصِّمَامُ ومنه]، وقيل السَّدَادَةُ التي يُسَدُّ بها فم الوعاء، ومنه فم القربة يسمى عفاصها.<sup>(٤)</sup>

**الدُّلُو:** من أدوات جلب الماء، مُشْتَقٌّ مِنْ أَدْلَى: أَرْسَلَ الدُّلُو فِي الْبَيْرِ، وَأَدْلَى الشَّيْءَ فِي الْمَهْوَةِ. وهو ما يُسْتَخْرَجُ بِهِ الْمَاءُ مِنَ الْبَيْرِ بواسطة الحبال أو غيرها، والجمع أدلٍ ودلاءٌ ودليٌّ. ودَلَوْتُ الدُّلُو: نَزَعْتُهَا. وَأَدْلَاهَا: أَرْسَلَهَا فِي الْبَيْرِ. والدُّلُو يُصْنَعُ مِنَ الْجِلْدِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ أو منها مجتمعةً ومن غير ذلك. وله

(١) مسند الإمام أحمد، ج ٣/٣٤٠، ٣٤١؛ وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٨/٣١٠، (باب معجزاته ﷺ في الطعام وبركته فيه).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٧/٥٤.

(٣) مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشدد ولم يصر مسكراً، ج ٦/١٠٢؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه ج ١٢/٢٠٧، ح برقم: ٥٣٨٥؛ وانظر الترمذي في سننه ج ٤/٢٩٦ ح برقم: ١٨٧١؛ وانظر: أبو داود في سننه، ج ٣/٤٣٣، ح برقم: ٣٧١١.

(٤) الجوهرى، الصحاح، ج ٣/١٠٤٥؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢/٣٠٨.

أنواع وأشكال وأحجام عدة، وأسماء مختلفة، منها الدُّلُو، والسَّجَل، والدُّنُوبُ، وهو عبارة عن وعاءٍ لحملِ الماءِ من البئرِ وغيرها، للسَّقي والوَضُوءِ والشُّربِ وغير ذلك، والحاضرةُ والباديةُ لا تَسْتَغْنِي عَنْهُ<sup>(١)</sup> وقد اسْتَحْدَمَهُ ﷺ في الحَضَرِ والسَّفَرِ. والدَّلَاءُ تكونُ عادةً على الآبارِ باستمرارٍ يَسْتَحْدِمُهَا المحتاجُ للماءِ. وقد تُحَرِّكُ من مكانها للحاجة، ولكنها في الغالبِ تَبْقَى في مكانها على البئرِ، عن نافع: أن عبدَ الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((بينما أنا على بئرٍ أنزعُ منها، جاءني أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو، فنزع دُنُوبًا أو دُنُوبَيْنِ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٢)</sup>

**والسَّجَلُ:** الدُّلُو إذا كان فيه ماء. والجمع سِجَال. والسَّجَلُ: الدُّلُو المَلَأَى ويقال دُنُوبٌ: وهو الدلو ملئٌ بالماء، وقيل الدلو ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب.<sup>(٣)</sup>

وردت كلمة الدُّلُو في القرآن الكريم (مرة واحدة) في قول الله - تعالى -: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوُهُ قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَلِلَّهِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٩﴾ [يوسف].<sup>(٤)</sup> روى البخاري في صحيحه بسنده قال عثمان رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: ((من يشتري بئرَ رومة فيكون دَلْوُهُ فيها كدلاء المسلمين)). فاشتراها عثمان رضي الله عنه.<sup>(٥)</sup>

(١) العُمري، الحرف والصناعات، ص ٢٨٤.

(٢) البخاري في صحيحه كتاب فضائل الصحابة، باب لو كنت متخذاً خليلاً، ج ٤/ ١٩٧.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج ٦/ ٢٣٣٩، ٢٣٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ ٢٦٤.

(٤) ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٩٧٨.

(٥) الترمذي، سننه، باب المناقب عن رسول الله (في مناقب عثمان بن عفان) ج ٥/ ٦٢٧، ح ٣٧٠٣. (وبئر رومة بئر مشهورة في المدينة) ولا تزال حتى الآن بها مزرعة؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة مقسوماً كان أو غير مقسوم ... ، ج ٣/ ٧٤.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر، فنزلوا على بئر فنزحوها، فأتوا رسول الله ﷺ، فأتي البئر وقعد على شفيرها، ثم قال: ((أنتوني بدلوا من مائها)) فأتي به، فبصق فدعا، ثم قال: ((دعوها ساعة)). فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا.<sup>(١)</sup>

وكانت قريش تستخدم الدلو لسقاء الناس في الحج وغيره، في الشرب من ماء زمزم عن ابن عباس رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ شرب من زمزم من دلو منها وهو قائم)).<sup>(٢)</sup>

ومما لا شك فيه أن الرسول الكريم ﷺ له خصوصية معينة وبركة، كما روى مسلم في صحيحه بسنده عن محمود بن الربيع رضي الله عنه. قال: (عقلت من النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو).<sup>(٣)</sup>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أعرابياً بال في المسجد، فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ: ((لا تزموه ثم دعا بدلوا من ماء فصب عليه)).<sup>(٤)</sup>

وقد روى ابن ماجه في سننه بسنده عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: ((رايت النبي ﷺ أتي بدلوا فمض مض منه فمَجَّ فيه مسكاً أو أطيَّب من المسك واستنثر خارجاً من الدلو)).<sup>(٥)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج ٤/٦٢؛ انظر: عبد العزيز الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٨٧.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٩٠، ح برقم: ٢٠٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ج ١/ ٢٧ (المج طرح الماء من الفم بالترزيق).

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الفرق في الأمر كله، ج ٧/ ٨٠، (لا تزموه: أي لا تقطعوا عليه بوله وتربكوه).

(٥) ابن ماجه في سننه، ج ١/ ٢١٦، ح برقم: ٦٥٩؛ انظر: مسند أحمد، ج ٤/ ٣١٨.

**الجرّة:** ما أُتخذ من فخار الطّين، أو الخزف، أو الزجاج أو غيره لشرب السوائل أو حفظها. والجمع جرّ وجرارٌ وجرٌّ. والجرارُ: صائغ الجرار<sup>(١)</sup>. كانت رائجةً في الحجاز والمدينة في عهد النبي ﷺ. وهي وعاءٌ يُستخدَم لحفظ الماء والسّمْن والتّييز وغيره.

سُئِلَتْ عائشةُ أمُّ المؤمنين ﷺ عَمَّا يُكْرَهُ أَنْ يُتَبَدُّ فِيهِ؟ فَقَالَتْ: ((نَهَانَا فِي ذَلِكَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَنْ نَتَبَدَّ فِي الدُّبَاءِ وَالْمِرْفَتِ، قُلْتُ: أَمَا ذُكِرَتِ الْجَرُّ وَالْحِنْتَم؟ قَالَ: إِنَّمَا أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ، أَفَأَحَدَّثْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْ؟))<sup>(٢)</sup>

وروى أبو سعيد الرقاشي ﷺ يقول: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جَرَّةً مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ فَقَالَتْ: ((إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ مَا يُصْنَعُ فِي هَذِهِ))<sup>(٣)</sup>.

وَأَسْتَحْدَمْتُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَرَّةَ لِلْحَفْظِ وَالتَّخْزِينِ، كَتَخْزِينِ السَّمْنِ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِهِ. عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((إِنِّي آتِيكُمْ اللَّيْلَةَ قَالَتْ فَقُمْتُ فَأَخْرَجْتُ حَبَاتٍ مِنْ شَعِيرٍ كَانَتْ فِي جَرٍّ، وَأَخْرَجْتُ شَحْمًا فَعَصَدَتْهُ لَهُ، قَالَتْ: فَبَاتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ أَصْبَحَ فَقَالَ حِينَ أَصْبَحَ: إِنَّ لَكَ عَلَى أَهْلِكَ كَرَامَةً فَإِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ فَإِنْ أَسْبَعُ لَكَ أَسْبَعُ لِنِسَائِي))<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦٧/٩.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ترخيص النبي ﷺ في الأوعية والظروف بعد النهي، ج ٢٤٤/٦؛ انظر: عبد العزيز الصقعي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٣٩٧.

(٣) مسند أحمد، ج ٢٥٢/٦.

(٤) مسند أحمد، ج ٣٠٧/٦.

كما جَهَّزَ رسولُ الله ﷺ ابنتَهُ فاطمةَ ؑ جَهَازًا بَسيطًا يَتمثلُ في (خَميلَةٍ ووسادَةٍ حَشُوها لَيفٌ، وسَقاءٍ وَجَرَّتَيْنِ).

وقد اهتمت الأمة بعد وفاته ﷺ بكل ما تَرَكَ من مَتاعِهِ ومن أَدواتٍ، حيث اهتم بها الناس والخلفاء، فقد ورد عن محمد بن مهاجر قال: كان مَتاعُ رسولِ الله ﷺ عند عمر بن عبد العزيز، في بيت ينظر إليه كل يوم... وكان سرير مرمولاً بشريط، ومرفقة من آدم، محشوةً بليفٍ، وجفنةٌ، وقدحٌ، وقطيفةٌ صوفٍ... إلى آخر الحديث<sup>(١)</sup>.

\* \* \* \* \*

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص ٣٩٠، ح برقم: ٤٩٤؛ انظر: عبد العزيز الصقبي، أثاث النبي ﷺ ومَتاعه، ص ١٤٧؛ وانظر: الإمام أحمد ؑ في كتاب الزهد، ج ١/٢٧، ح برقم: ٢٧.

## لباسه ﷺ:

اللبسُ واللباسُ: أصله السَّتْرُ، وهو مصدرُ قولك: لبستُ الثوبَ بكسر الباءِ، أَلْبَسُهُ بفتحها، لُبْسًا بضم اللام، وبأبْه سَمِعَ. قال - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (٤٧) [الفرقان]. أي يَسْتُرُكُمْ بظلمته.<sup>(١)</sup>

واللباسُ واللبوسُ والملبسُ والملبسُ واللبسُ بالكسر: ما يُلبَسُ. قال - تعالى -: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْفَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (٣٦) [الأعراف]<sup>(٢)</sup>

اللبسُ: بفتح اللام وسكون الباء، اختلاط الأمر واختفاء حقيقته، مصدرُ لبسٍ، وبأبْه ضَرْبٌ، تقولُ: (لبستُ عليه الأمر) بفتح الباء (ألبسُهُ) بكسرهما (لبسًا) فالتبسَ، أي: خلطته وعميته وشبهته، وأخفيته وجعلته مُشْكِلًا حتَّى لا يُهْتَدَى إلى حقيقته، وربَّما شُدِّدَ للتكثير والمبالغة. كما يعني خلطُ الأمور بعضها ببعض. ومنه قولهم: يفعلُ كذا منعا للبسِ، كما يعني عدم البيان وعدم الإفصاح، والتلبسُ: التخليطُ، والتدليسُ. وقد التبسَ الأمرُ وألبسَ إذا أشكلَ واختلط. ولابسَ الرجلُ الأمرَ: خالطه، ولا بستُ فلانا: خالطته حتَّى عرفتُ باطنه.

قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ (٤٢) [البقرة]. أي لا تَخْلِطُوهُ بِهِ. ومُلتَبِسٌ: مُشْتَبِهٌ.<sup>(٣)</sup>

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ٤/ ٢٣٨ - ٢٣٩؛ وانظر: ابن كثير، ج ٢/ ١٣٩٥.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٧٥٠.

(٣) الجوهرى، الصَّحاح، ج ٣/ ٩٧٣ - ٩٧٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/ ٢٠٢؛ وانظر: ابن كثير، ج ١/ ١٢٣.

قال - تعالى -: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (٩) [الأنعام]. أي شبّهنا عليه، وأضللناهم كما ضلّوا<sup>(١)</sup> وقال - تعالى -: ﴿أَفَعَبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١٥) [لق]. وقال - تعالى -: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٧١) [آل عمران].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢) [الأنعام].<sup>(٣)</sup>

قال - تعالى -: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣٧) [الأنعام].<sup>(٤)</sup>

وتَلَبَّسَ بِالْأَمْرِ وبِالْثَوْبِ: اختلط، ويقالُ للمجنون مُخَالَطٌ. وَلَبَسَ الشَّيْءُ التَّبَسَّ، المُلَابَسَةُ وهي المخالطة. وتَلَبَّسَ بِي الْأَمْرِ اختلطَ وتَعَلَّقَ.<sup>(٥)</sup>

ولَبَسَ الْأَمْرَ خَلَطَهُ أَوْ سَتَرَهُ؛ فَكَانَ لِبَسَ الثِّيَابِ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى كَسَيْتُ وَفِي مُقَابَلَةِ عَرِيْتُ.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٦٧٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/٢٠٢.

(٢) الفروق اللغوية (ج ١/٤٦٢ رقم: ١٨٥٤ حرف اللام)؛ وانظر: ابن كثير، ج ٢/١٧٥٦.

(٣) انظر: ابن كثير، ج ١/٣٧٣.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢/٢٤٨؛ وانظر: ابن كثير، ج ١/٧٠١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/٢٠٢ - ٢٠٤؛ وانظر: ابن كثير، ج ١/٧٢٥.

(٦) الجوهري، الصحاح، ج ٣/٤٧٤.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/٢٠٣؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٤/٢٣٩؛

وانظر: [https://www.alukah.net/literature\\_language/](https://www.alukah.net/literature_language/) بتاريخ ١٤٤٢/٤/١هـ.

قال - تعالى -: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدْخِلَ بَعْضَكُمْ فِيْ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ (٦٥) [الأنعام].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢) [النحل].<sup>(٢)</sup>

اللَّبْسَةُ: بالكسر حالةٌ مِنَ حالات اللُّبْسِ، وفي الحديث أَنَّهُ ﷺ: (نَهَى عَنْ لِبْسَتَيْنِ) هي بكسر اللام: الهيئة والحالة، أي: نهى عن حالتين وهيئتين مِنَ هيئات اللُّبْسِ.<sup>(٣)</sup>

وَاللَّبْسَةُ وَاللُّبْسُ: ضَرَبٌ مِنَ الثِّيَابِ بالكسر فيهما. والكعبة: ما عليهما من لباسٍ. اللَّبْسَةُ: المَرَّةُ الواحدة مِنَ اللُّبْسِ، تقول: لَبِسْتُ الثَّوبَ لَبْسَةً وَاحِدَةً.

وَالْبَسَهُ: غَطَّاهُ. وَأَمَرَ مُلْبِسٌ كَمُحْسِنٍ جَعَلَ اللِّبَاسَ لِكُلِّ مَا يُغَطِّي الْإِنْسَانَ عَنْ قَبِيحٍ. وقال: (هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ)<sup>(٤)</sup> فجعل كل واحدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ لِبَاسًا لِلْآخَرِ، من حيث إِنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَمْنَعُ صَاحِبَهُ وَيَصُدُّهُ عَنْ تَعَاطِي الْقَبِيحِ. والعربُ تُسَمِّي الْمَرْأَةَ لِبَاسًا وَإِذَا رَأَتْ<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٠٧٨.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٠٧٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/٢٠٢.

(٤) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/٢٠٣.

واللبوس منه بعض لباس الحرب الواقية مثل الدروع. كما قال - تعالى - :  
﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠)  
[الأنبياء].<sup>(١)</sup>

واللبيس: ما كثر لبسه، يقال: ثوب وملاءة لبيس، وجمعه: لبس؛ لأنه مفعول. ومنه الستر.

قال - تعالى - : ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُوهُمْ فِي الْمَسْجِدِ يَلِكُ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١٨٧) [البقرة].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (٩) [الأنعام].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (٥٣) [الدخان].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ الْتَقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (٣٦) [الأعراف].<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: ابن كثير، ج ٢/ ١٢٤٤.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٤٢ - ٢٤٦.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٧٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٩٥.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٥٠.

وقال - تعالى - ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْتَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهْمًا إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: (١)]

وقال - تعالى - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الحج: (٢)]

والحلي من اللباس، قال - تعالى - ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: (٣)] وقال - تعالى - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: (٤)]

وقال - تعالى - ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِیُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَیْ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَی قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس: (٥)]

وقال - تعالى - ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾﴾ [طه: (٦)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٥٠ - ٧٥١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٦٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٥٧.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٧٥٣.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٤٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٢٣.

وقال - تعالى - : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولَى الْإِرَبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [فاطر].<sup>(٤)</sup> وقال - تعالى - : ﴿ وَجَعَلْنَا لَيْلًا لِبَاسًا ﴾ [النبا].<sup>(٥)</sup>

والكسوة تأتي بمعنى اللبس وكسوت فلاناً أي ألبسته ثوباً أو ثياباً والمكتسي هو اللابس. وهو عكس المتعري.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٢٨ - ١٣٣٠.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٦٧ - ١٢٦٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٥٩ - ١٣٦٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٥٧.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٥٢.

(٦) ابن منظور، لسان العرب ج ١٥/ ٢٢٣: الزيبيدي، تاج العروس، ج ١٠/ ٣١٥.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت استيقظ النبي ﷺ من الليل وهو يقول: ((لا إله إلا الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة؟ ماذا أنزل من الخزائن؟ من يوقظ صواحب الحجرات كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)).<sup>(١)</sup>

قال - تعالى - ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَلدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَانَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْقُوا اللَّهَ وَآَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء].<sup>(٤)</sup>

وتأتي الكسوة ضمن الكفارات، كما قال - تعالى - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما كان رسول الله ﷺ يتجوز بين اللباس والبسط، ج ٤٧/٧.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢٩٧/١ - ٢٩٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٣٢٤/١.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٤٤٢/١.

مَسْكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة: (١)]

وقال - تعالى -: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: (٢)]

وملابس رسول الله ﷺ تعددت، فمنها الرئيسة من ثوب وقميص وخميلة وغيرها، وكلها تدخل في أحكام اللباس العامة وآدابها.

وقد ورد ذكر الثياب في عدد من الآيات القرآنية، منها أمره ﷺ بطهارة ثيابه وهي من أوائل ما نزل على الرسول ﷺ قال - تعالى -: ﴿وَيَا بَاكَ فَطْهَرْ﴾ ﴿٤﴾ [المدثر: (٣)]

وورد ذكر الثياب في آيات الاستئذان، قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ مَلَكَةٌ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوُفُوتٍ عَلَيْكُمْ ۖ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۚ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور: (٤)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٦٤٥ - ٦٤٦.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٩٢ - ١٢٩٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٣٤ - ١٩٣٥.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٤٤ - ١٣٤٥.

وكان كفار الأمم السابقة يستغشون ثيابهم، ومنهم قوم نوح ﷺ كما قال - تعالى -: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (٧) [نوح].<sup>(١)</sup>

قال - تعالى -: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ﴾ (٥) [هود].<sup>(٢)</sup>

ووعده الله ﷻ أهل الجنة بثياب خضر فيها، قال - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (٣١) [الكهف].<sup>(٣)</sup>

ووعده الله ﷻ أهل النار بثياب من نار، قال - تعالى -: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١٩) [الحج].<sup>(٤)</sup> قال - تعالى -: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (١١) [الإنسان].<sup>(٥)</sup>

والثياب من مظاهر الخيلاء أحياناً. ولم يكن الرسول ﷺ من أهل الخيلاء في اللباس ولا في غيره، وسنته وهديه في اللباس أجملها ابن القيم فقال: (وكان من أتم الهدى، وأنفعه للبدن وأيسره لبساً وخلعاً، وكان أكثر لبسه الأردنية والأزر، وهي أخف على البدن من غيرها).<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٢١ - ١٩٢٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٥٩.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١١٥٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٦٦.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٤٧.

(٦) انظر: ابن القيم زاد المعاد، ج ٤/ ٣٣٧.

وعند البخاري في صحيحه كتاب اللباس. مجموعة من الآداب تتعلق باللباس، وفيه: باب قول الله - تعالى -: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ...﴾<sup>(١)</sup> وقال النبي ﷺ: ((كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة)) وقال ابن عباس ﷺ: ((كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اشتان سرف أو مخيلة)).<sup>(٢)</sup>

كما وضع البخاري ﷺ باب من جر إزاره من غير خيلاء، وفيه عن سالم ابن عبد الله عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة. قال أبو بكر: يا رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه. فقال النبي ﷺ: لست ممن يصنعه خيلاء)).<sup>(٣)</sup>

كان ﷺ يرتدي الحل المتيسرة والمناسبة في لباسه في الصلاة، عن أبي جحيفة ﷺ قال: ((فرأيت بلالاً جاء بعنزة فركزها ثم أقام الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ خرج في حلة مشمرًا فصلى ركعتين إلى العنزة ورأيت الناس والدواب يمرون بين يديه من وراء العنزة)).<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما أسفل من الكعبين فهو في النار روى فيه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)).<sup>(٥)</sup>

(١) من الآية: ٣٢ من سورة الأعراف؛ انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/٧٥٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قوله - تعالى -: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ...﴾، ج ٧/٣٣، وفيه جزء من الآية: ٣٢ من سورة الأعراف.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر إزاره خيلاء، ج ٧/٣٣ - ٣٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التشمير في الثياب، ج ٧/٣٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما أسفل الكعبين فهو في النار، ج ٧/٣٤.

وعند البخاري في صحيحه باب من جر ثوبه من الخيلاء فيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ((لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً)).<sup>(١)</sup> وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي هريرة ﷺ يقول: قال النبي ﷺ أو قال أبو القاسم ﷺ: ((بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة)).<sup>(٣)</sup>

وقد روي عنه ﷺ أنه قال: ((بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة ...)).<sup>(٤)</sup>

عن عبد الله بن عمر ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: ((من جر ثوبه مخيلة لم ينظر الله إليه يوم القيامة وفي رواية من جر ثوبه)).<sup>(٥)</sup> وعند البخاري في صحيحه باب الإزار ...<sup>(٦)</sup>

وعن الثياب المزررة، عند البخاري في صحيحه باب المززر بالذهب. وفيه عن مخرمة قال: ((بلغني أن النبي ﷺ قدمت عليه أقبية فهو يقسمها فاذهب بنا إليه، فذهبنا فوجدنا النبي ﷺ في منزله فقال لي: يا بني ادع لي النبي ﷺ فأعظمت ذلك فقلت: أدعو لك رسول الله ﷺ؟ فقال: يا بني إنه ليس بجبار

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج ٣٤/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ...)، ج ٣٣/٧، وفيه جزء من الآية ٣٢ من سورة الأعراف.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج ٣٤/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج ٣٤/٧ - ٣٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ج ٣٥/٧.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الإزار المهدب، ج ٣٥/٧.

فدعوته فخرج وعليه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال: يا مخرمة هذا خبأناه لك فأعطاه إياه)).<sup>(١)</sup>

وكان ﷺ يلبس ثيابه على عجل إذا فزع لشيء، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: ((خسفت الشمس ونحن عند النبي ﷺ فقام يجر ثوبه مستعجلاً حتى أتى المسجد وثاب الناس، فصلى ركعتين فجلى عنها ثم أقبل علينا وقال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله فإذا رأيتم منها شيئاً فصلوا وأدعوا الله حتى يكشفها)).<sup>(٢)</sup> وعند البخاري في صحيحه باب التشمير في الثياب.

وعند البخاري رضي الله عنه في صحيحه باب الثوب المزعفر وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((نهى النبي ﷺ أن يلبس المحرم ثوباً مصبوغاً بورس أو بزعفران)).<sup>(٣)</sup>

**الكساء:** يعني اللباس، وكَسَا فلاناً ثوباً أَعْطَاهُ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ، والكساء كلمة عامة تعني كل ما يلبس، ومنه الإزار وغيره. ومنه الثَّوبَ يُسْتَتَرُ بِهِ وَيُتَحَلَّى. وَاكْتَسَى: لَبَسَ الكُسُوَّةَ، وكَسَى الأرضَ بالنبات: تَغَطَّتْ بِهِ.<sup>(٤)</sup> ولعل دعاءه ﷺ عند اللباس الذي مر بنا يدل على أن مفهوم الكساء واسع، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو ورداء ثم يقول: ((اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب المزر بالذهب، ج ٥٠/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جر إزاره خيلاً، ج ٣٤/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثوب المزعفر، ج ٤٨/٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢٤٦/١؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤٢/١.

(٥) رواه الترمذي، شمائل النبي ﷺ، ص ٣١، ح برقم: ٦٠.

عن أبي بردة رضي الله عنه قال: (أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وقالت: وفي هذا نزع روح النبي ﷺ. وفيه أخرجت إلينا عائشة إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من هذه التي يدعونها الملبدة).<sup>(١)</sup>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يسم غنماً في آذانها ورأيته متزرّاً بكساء)).<sup>(٢)</sup>

روى النسائي في سننه بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أنها يعني أتت بطعام في صفحة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فجاءت عائشة رضي الله عنها متزرة بكساء ومعهما فهر ففلقت به الصفحة، فجمع النبي ﷺ بين فلقيتين<sup>(٣)</sup> الصفحة ويقول: ((كلوا غارت أمكم مرتين)). ثم أخذ رسول الله ﷺ صفحة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صفحة أم سلمة عائشة رضي الله عنها.<sup>(٤)</sup>

واستخدم ﷺ الكساء ملحفة يتغطى به عن عائشة رضي الله عنها: ((... لقد رأيتني وأنا تحت كسائي بين النبي ﷺ وبين القبلة، فأكره أن أنسح بين يده حتى أنسل من تحت ألقطيفة - دثار مخمل -)).<sup>(٥)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما ذكر من درع الرسول ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه...، ج ٤٧/٤؛ وانظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ١٤١/١، ١٤٠.

(٢) ابن ماجه في سننه، ج ١١٨٠/٢، ح برقم: ٣٥٦٥.

(٣) فلقيتين: كسرتين.

(٤) النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، ج ٧٠/٧، ح برقم: ٣٩٥٦؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره، ج ١٠٨/٣.

(٥) رواه أحمد في مسنده، ج ١٣٢/٦.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كنت مع رسول الله ﷺ وعلينا شعارنا، وقد ألقينا فوقه كساء، فلما أصبح رسول الله ﷺ أخذ الكساء فلبسه ثم خرج فصلى الغداة، ثم جلس، فقال رجل: يا رسول الله، هذه لُمْعَةٌ [القدر اليسير والشئ القليل] من دم، فقبض رسول الله ﷺ على ما يليها فبعث بها إلى مصرورة في يد الغلام، فقال: اغسلي هذه وأجفئها ثم أرسلني بها إلى. فدعوت بقصعتي فغسلتها، ثم أجففتها فأحرتها [أعدتها ورجعتها] إليه فجاء رسول الله ﷺ بنصف النهار وهي عليه)).<sup>(١)</sup>

واستعمل ﷺ الكساء بساطاً يجلس عليه. ويدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: ((... رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحمله في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت. قال: فاذهبي فادعيه وأئتني بابنيه. قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره، قالت أم سلمة: فاجتذب من تحتي كساء خبيراً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة فلفه النبي ﷺ عليهم جميعاً فأخذ بشماله طرife الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه ﷻ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٢)</sup>

(١) أبو داود في سننه ج ١/١٠٥، ١٠٦.

(٢) مسند أحمد، ج ٦/٢٩٨؛ وانظر الشوكاني، فتح القدير، ج ٤/٢٧٩؛ ورواية الترمذي، ج ٥/٦٩٨، ح برقم: ٣٨٧١؛ والطبراني، ج ٣/٥٣، ٥٥.

وروي أن رسول الله ﷺ صلى في بني عبد الأشهل، وعليه كساء متلف به يضع يديه عليه يقيه برد الحصى،<sup>(١)</sup> عن ابن عباس ؓ: ((أن رسول الله ﷺ صلى في كساء يتقي بفضوله حر الأرض وبردها))،<sup>(٢)</sup> وعن عبد الله بن عباس ؓ قال: ((لقد رأيت رسول الله ﷺ في يوم مطير وهو يتقى الطين إذا سجد بكساء عليه يجعله دون يديه إلى الأرض إذا سجد))<sup>(٣)</sup>.

ورد عن ابن عباس ؓ: ((أن رسول الله ﷺ صلى وفي نعليه أثر طين وعليه كساء فجعل يتقي أن يصيب الكساء))<sup>(٤)</sup>.

عن أنس بن مالك ؓ يقول: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحة ؓ: ((التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني. فخرج بي أبو طلحة يردفني ورائه، فكنت أخدم رسول الله ﷺ كلما نزل، فكنت أسمعه يكثر أن يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال. فلم أزل أخدمه حتى اقبلنا من خير، وأقبل بصفية بنت حيي قد حازها، فكنت أراه يحوي لها ورائه بعباءة أو بكساء، ثم يردفها ورائه... الحديث))<sup>(٥)</sup> ورد عن عائشة ؓ: ((أنه عند مرض رسول الله ﷺ جيء به محمولاً في كساء ... الحديث))<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن ماجه في سننه، ج ١/٣٢٩؛ وانظر: عبد السلام بن محمد بن عمر علوش (في تحقيقه)

لسنن النبي ﷺ وأيامه لابن سعد، ج ١/٣٠؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٤٥٣.

(٢) مسند أحمد، ج ١/٣٥٤؛ وانظر: الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٨/٢٩٥، ح برقم: ٨٦٨٠.

(٣) الإمام أحمد، مسنده، ج ١/٢٦٥.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٢/٥٥.

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبي للخدمة، احتضاره ووفاته ﷺ،

ج ٣/٢٢٤.

(٦) الإمام أحمد، مسنده، ج ٦/٢١٩؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥/٢٤١.

**الْقَمِيصُ:** مَا خُوذُ مِنَ التَّقْمُصِ وَهُوَ الثَّقَلُ، وَالْقَمِيصُ الَّذِي يُلْبَسُ وَهُوَ ثَوْبٌ مَخِيطٌ بِكُمَيْنِ عَيْرٍ مُفْرَجٍ يُلْبَسُ تَحْتَ الثِّيَابِ وَيَكُونُ مِنْ قُطْنٍ أَوْ كَتَانٍ. وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الصُّوفِ وَالْجَمْعُ قُمُصٌ وَأَقْمِصَةٌ وَقُمُصَانٌ. وَالْقَمِيصُ يَلْبَسُ عَلَى أَعْلَى الْجَسَدِ، وَأَنَوَاعُهُ مُخْتَلِفَةٌ، وَمَا يَزَالُ يَسْتَعْمَلُ بِنَفْسِ الْأَسْمَاءِ، وَهُوَ مِنْ أَهَمِّ أَلْبَسَةِ النَّاسِ فِي مَعْظَمِ بِلَادِ الْعَالَمِ.<sup>(١)</sup>

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفَضِّلُ لِبَسَ الْقَمِيصِ عَلَى غَيْرِهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((لَمْ يَكُنْ ثَوْبٌ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَمِيصٍ)).<sup>(٢)</sup>

وَرَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُ قَمِيصًا فَوْقَ الْكُعْبَيْنِ مَسْتَوِي الْكُمَيْنِ بِأَطْرَافٍ أَصَابِعَهُ))،<sup>(٣)</sup> عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ قَمِيصًا قَصِيرَ الْيَدَيْنِ وَالطَّوْلِ)).<sup>(٤)</sup>

وَالْقَمِيصُ مِنَ الْمَلَابِسِ الَّتِي كَانَ ﷺ يَكْثُرُ فِيهَا الصَّلَاةَ.<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/٤٨٢، والزبيدي، تاج العروس ج ٢/١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

(٢) ابن ماجه في سننه، باب لبس القميص، ج ٢/١١٨٣، ح برقم: ٣٥٧٥؛ وانظر الترمذي في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، ج ٤/٢٣٨ ح برقم: ١٧٦٣، ورقم: ١٧٦٤؛ والترمذي، شمائل النبي ﷺ تحقيق ماهر ياسين فحل، ص ٦٠؛ ومسند أحمد، ج ٦/٣١٧؛ وأبو داود في سننه، ص ٧٢١، ح برقم: ٤٠٢٥ و ٤٠٢٧.

(٣) الخطيب البغدادي، كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص ٢٩.

(٤) ابن ماجه في سننه، ج ٢/١١٨٤، ح برقم: ٣٥٧٧؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٥٩.

(٥) انظر: أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الرجل يصلي في قميص، ص ١١٥، ح برقم: ٦٣٣؛ ابن حبان في صحيحه، ج ٦/٨١، ح برقم: ٢٣٠٦.

عن معاوية بن قرة عن أبيه ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته وإن زر قميصه لمطلق. قال: عروة فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا صيف إلا مطلقة أزارهما.<sup>(١)</sup>

وقد كان القميص أحياناً قصير الكمين. ويظهر ذلك فيما رواه أبو داود في سننه بسنده عن أسماء بنت يزيد ﷺ، قالت: ((كانت يدُ كمِّ قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ)).<sup>(٢)</sup> كما ورد في رواية أخرى: ((كان قميص رسول الله ﷺ قطناً، قصير الطول، قصير الكمين، كمه إلى الرسغ)).<sup>(٣)</sup>

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((أتى النبي ﷺ عبد الله بن أبي بعد ما أدخل قبره ...، وألبسه قميصه ... الحديث)).<sup>(٤)</sup>

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: ((لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه، وقال: إذا فرغت منه فأذنا. فلما فرغ أذنه به فجاء ليصلي عليه، فجذبه عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على

(١) ابن ماجه في سننه، ج ٢/ ١١٨٤، ح برقم: ٣٥٧٨؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٣/ ٤٣٤، ج ٤/ ١٩؛ والترمذي، الشمائل النبوية، ص ٣١.

(٢) أبو داود في سننه، ج ٤/ ٤٣، و(الرسغ: مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم، موصل ما بين الساق والفخذ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/ ٢٥٠).

(٣) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج ٣/ ٤٥١؛ وانظر: الترمذي، الشمائل النبوية، ص ٣٠، ح برقم: ٥٨، وابن تيمية؛ قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه (القرمانية)، ص ٣٦.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص ...، ج ٢/ ٧٦؛ مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، ج ٨/ ١٢٠؛ والترمذي في سننه، ج ٥/ ٢٧٩، ح برقم: ٣٠٩٨.

المنافقين فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم<sup>(١)</sup> فنزلت ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره<sup>(٢)</sup> فترك الصلاة عليهم<sup>(٣)</sup>.

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: ((لما كان يوم بدر، أتى بأسارى، وأتى بالعباس، ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبي ﷺ له قميصاً، فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه، فكساه النبي ﷺ إياه، فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه. قال ابن عيينه: كانت له عند النبي ﷺ يد، فأحب أن يكافئه<sup>(٤)</sup>)).

عن أبي زيد ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: ((اقترب مني فاقتربت منه فقال: أدخل يدك فأمسح ظهري قال فأدخلت يدي في قميصه فمسحت ظهره فوق خاتم النبوة بين أصبعي، قال: فسئل عن خاتم النبوة فقال: شعيرات بين كتفيه<sup>(٥)</sup>)).

عن أسيد بن حضير ﷺ قال: ((بينما هو يحدث القوم وكان فيه مزاح بينا يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود فقال: أصبرني فقال: اصطبر. قال: إن عليك قميصاً وليس على قميص فرفع النبي ﷺ عن قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه قال: إنما أردت هذا يا رسول الله<sup>(٦)</sup>)).

(١) من الآية رقم ٨٠ من سورة التوبة.

(٢) من الآية رقم ٨٤ من سورة التوبة.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس القميص، ج٣٦/٧.

(٤) البخاري في صحيحه، ج١٠٩٥/٣.

(٥) أحمد في مسنده، ج٧٧/٥؛ صحيح ابن حبان، ج١٤/ ٢٠٩ ح برقم: ٦٣٠٠؛ أخرجه أبو داود في سننه، ص ٧٣٠، ح برقم: ٤٠٨٢؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج١١٨٤/٢، ح برقم: ٣٥٧٨.

(٦) أبو داود في سننه ج٣٥٦/٤. (الكشح هو ما بين السرة الى المتن وما يعرف بالخاصرة. ابن منظور، لسان العرب، ج٥٧١/٢).

ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنه دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي. كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعين نفسك طيباً وتطعميني، تريدان بذلك وجه الله والدار الآخرة. ثم أمر أن تغسل ثلاثاً فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكب رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه ... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((لما توفي رسول الله ﷺ أحرق به أصحابه وشكوا في غسله، وقالوا نجرد رسول الله ﷺ كما نجرد موتانا أم كيف نصنع؟ فأرسل الله - جل وعلا - عليهم سنة فما منهم رجل رفع رأسه فإذا مناد ينادي من البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه. قالت فغسلوا رسول الله ﷺ وعليه قميصه. قالت عائشة: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله غير نسائه)).<sup>(٢)</sup> كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ كُفِّنَ في ثلاث أثواب في قميصه الذي مات فيه وحلة نجرانية)).<sup>(٣)</sup>

ولعل بعض الروايات تبين بعض التفاصيل الدقيقة للقميص النبوي، وكونه ذا جيب. وضع البخاري رحمته الله في صحيحه باب جيب القميص من عند الصدر وغيره، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((ضرب رسول الله ﷺ مَثَلَ

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٩/٢٥٧، لباب مناقب فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنها.

وانظر: الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٥/١٦٥، ح برقم: ٦٩٣٥.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج ١٤/٥٩٦، ح برقم: ٦٦٢٨؛ ومسنند أحمد، ج ٦/٢٦٧؛ وأبي داود في

سننه، ص ٥٦٦، ح برقم: ٣١٤١؛ والمقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ١/٥٤٩؛ وانظر كتابي:

(رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، وفاة النبي ﷺ، ج ٤/١٠٩٢.

(٣) انظر: مسند أحمد، ج ١/٢٢٢؛ وابن ماجه في سننه، باب ما جاء في كفن رسول الله ﷺ،

ج ١/٤٧٢، ح برقم: ١٤٧١، (وهي منسوبة إلى نجران).

البخيل والمتصدق كمثّل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره. وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها. قال أبو هريرة رضي الله عنه: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعه هكذا في جيبه فلو رأيته يوسعها)).<sup>(١)</sup>

كما كان القميص أحياناً ضيقاً وعند البخاري في صحيحه باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، وفيه عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: ((انطلق النبي ﷺ لحاجته، ثم أقبل فتلقّيته بماء، فتوضأ وعليه جبة شامية، فمضمض واستنشق وغسل وجهه، فذهب يخرج يديه من كميّه فكانا ضيقين، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه)).<sup>(٢)</sup> وعند البخاري في صحيحه باب لبس جبة الصوف في الغزو.

وفي نفس المعنى عن المغيرة رضي الله عنه قال: ((كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في سفر فقال: أمتعك ماء؟ قلت: نعم، فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل، ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة، فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف، فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة، فغسل ذراعيه ثم مسح برأسه، ثم أهويت لأنزع خفيه، فقال: دعهما فإنّي أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب جيب القميص عند الصدر، ج ٧/ ٣٦ - ٣٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، ج ٧/ ٣٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب جبة الصوف في الغزو، ج ٧/ ٣٧.

وعند البخاري في صحيحه باب القباء وفروج حرير وهو القباء. ويقال هو الذي له شق من خلفه، وفيه عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: ((قسم رسول الله ﷺ أقبية ولم يعط مخرمة شيئاً فقال: مخرمة يا بني انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فانطلقت معه، فقال: ادخل فادعه لي، قال: فدعوته له فخرج إليه وعليه قباء منها فقال: خبأت هذا لك قال فنظر إليه فقال رضي مخرمة)).<sup>(١)</sup>

وظهر منه ﷺ كره لبعض الملابس، ولعل ذلك بسبب إشغالها له ﷺ عن الذكر والصلاة، أو لكون الحرير من مكوناتاها، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال: ((أهدي لرسول الله ﷺ فروج حرير فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف، فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له، ثم قال: لا ينبغي هذا للمتقين تابعه عبدالله ابن يوسف عن الليث وقال غيره فروج حرير)).<sup>(٢)</sup>

الإِرْزَارُ. من أَرَزَرَهُ: غَطَّاهُ، وهو ثَوْبٌ يُحِيطُ بِالنِّصْفِ الْأَسْفَلِ مِنَ الْبَدَنِ وَالْجَمْعُ أُرْزُرٌ وَأَزْرَةٌ وَمَأْزَرٌ، وهو ما يعرف حالياً بالوزرة، وتستخدم اليوم في اليمن وشرق آسيا، والخليج وبلدان البحر الأحمر.<sup>(٣)</sup>

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث: ((أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره، فقال له العباس رضي الله عنه: يا ابن أخي لو حللت

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب القباء وفروج الحرير وهو البقاء...، ويقال هو الذي شق من خلفه، ج ٣٧/٧ - ٣٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب بالقباء وفروج الحرير وهو البقاء...، ويقال هو الذي شق من خلفه، ج ٣٨/٧.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٦/٤ - ١٧.

إزارك فجعلت على منكبيك دون الحجارة قال فحله فجعله على منكبيه، فسقط مغشياً عليه، فما رؤى بعد ذلك عرياناً ﷺ)).<sup>(١)</sup>

عن أنس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ غزا خيبراً فصلينا عندها الغداة بغلس، فركب نبي الله ﷺ وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإن ركبتني لتمس فخذ نبي الله ﷺ ثم حسر الإزار عن فخذيه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ فلما دخل القرية قال: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٢)</sup>

عن سهل رضي الله عنه: ((أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة، فيها حاشيتها، أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم، قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسنتها فلان فقال: اكسنيها، ما أحسنها، قال القوم: ما أحسنت؛ لبسها النبي ﷺ محتاجاً إليها، ثم سأله وعلمت أنه لا يردُّ، قال: إني والله، ما سألتُ لألبسها، إنما سألتُه لتكون كفني. قال سهل فكانت كفنه)).<sup>(٣)</sup>

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ صلى في إزار مؤتزراً به ليس عليه غيره)).<sup>(٤)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب كراهية التعري في الصلاة، ج ١/٩٦.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ، ج ١/٩٨.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من استعد الكفن. في زمن النبي ﷺ، ج ٢/٧٨؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ٢/١١٧٧، ح برقم: ٣٥٥٥، ومسند أحمد، ج ٥/٣٣٣؛

وابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج ١/٧١١.

(٤) ابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج ١/٢٩.

عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ كان يرخي الإزار من بين يديه ويرفعه من ورائه)).<sup>(١)</sup>

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ((لما أعتزل نبي الله ﷺ نساءه، ... وفيه: فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير، فجلست فأدنى عليه إزاره، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه)).<sup>(٢)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزر)).<sup>(٣)</sup>

وللإحرام ملابسه الخاصة التي وجه بها رضي الله عنه. عن نافع عن عبد الله رضي الله عنه قال: ((قام رجل فقال: يا رسول الله ما تأمرنا أن نلبس إذا أحرمتنا قال: لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف إلا أن يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه زعفران ولا ورس)).<sup>(٤)</sup>

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: ((أنطلق النبي ﷺ من المدينة، بعد ما ترجل وأدّهن، ولبس إزاره ورداءه، هو وأصحابه فلم ينه عن شيء من الأردية

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٥٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء...، ج ٤/١٨٨؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج ٩/٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ح برقم: ٤١٨٨؛

وابن ماجه في صحيحه، ج ٢/١٣٩١، ح برقم: ٤١٥٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضل ليلة القدر، باب العمل في العشر الأواخر، ج ٢/٢٥٥؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الإجتهد في العشر الأواخر، ج ٣/١٧٦

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب السراويل، ج ٧/٣٨. (والورس هو: نبات أصفر تصبغ به الثياب. ابن منظور، لسان العرب، ج ٦/٢٥٤).

وَأَلْزُرُ تَلْبَسَ، إِلَّا الْمَزْعَفَرَةَ الَّتِي تَرْدَعُ عَلَى الْجِلْدِ، فَأَصْبَحَ بِذِي الْحَلِيفَةِ، رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، حَتَّى اسْتَوَى .... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)).<sup>(١)</sup>

وَلَا شَكَّ أَنَّ بَدَائِلَ الْمَلَابِسِ مُتَعَدِّدَةٌ، حَيْثُ يَغْنِي بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ فَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ بَابُ السَّرَاوِيلِ رَوَى فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلَ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خَفَيْنِ)).<sup>(٢)</sup>

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ؓ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ الْقَمِيصَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرْنَصَ وَلَا الْخَفَيْنِ إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ مَا هُوَ أَسْفَلُ مِنَ الْكُعْبَيْنِ)).<sup>(٣)</sup>

**البردة والشملة والحبرة:** مِنْ أَنْوَاعِ لِبَاسِهِ ﷺ. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ بَابُ الْبُرُودِ وَالْحَبْرَةِ وَالشَّمْلَةِ. وَقَالَ خُبَابٌ ؓ شَكُونَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بَرْدَةً لَهُ.<sup>(٤)</sup>

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: ((كَنتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِي فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةٍ عَاتَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ

(١) الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ مِنَ الثِّيَابِ وَالْأُرْدِيَةِ فِي الْحَجِّ، ج ١٤٦/٢.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ اللَّبَاسِ، بَابُ السَّرَاوِيلِ، ج ٣٨/٧.

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ اللَّبَاسِ، بَابُ لِبَاسِ الْقَمِيصِ، ج ٣٦/٧.

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ اللَّبَاسِ، بَابُ الْبُرُودِ وَالْحَبْرَةِ وَالشَّمْلَةِ، ج ٤٠/٧ (البردة كسَاءٌ يَلْحَفُ بِهِ، وَتَنْسَبُ لِمَكَانِ جَلْبِهَا أحياناً فيقال نَجْرَانِيَّةٌ وَيُقَالُ قَيْسِيَّةٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَالْحَبْرَةُ عِي الْمَعْلَمَةُ بِخُطُوطٍ أَوْ الْمُحْبَرَةُ. الْمُقْرِيزِيُّ، إِمْتَاعُ الْأَسْمَاعِ، ج ١/١٧٤).

جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ ثم ضحك ثم أمر له بعطاء))<sup>(١)</sup>

وَالْبُرْدَةُ ثَوْبٌ مُخَطَّطٌ وَ قِيلَ أَكْسِيَّةٌ مَرْبِعةٌ يُلْتَحَفُ بِهَا. وَقِيلَ إِذَا جُعِلَ الصَّوْفُ شُقَّةً وَلَهُ هُدْبٌ فَهِيَ بُرْدَةٌ.<sup>(٢)</sup>

عن ابن عباس ؓ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يصلي من الليل في برد له حضرمي متوشحه ما عليه غيره))<sup>(٣)</sup>.

وقد استخدم ﷺ البردة مُتَكَيِّفًا ووسادة للجلوس. عن خباب بن الأرت قال: ((شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ ... إلى آخر الحديث))<sup>(٤)</sup>.

عن أنس بن مالك ؓ يقول: ((مر أبو بكر والعباس ؓ بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي ﷺ منا، فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك قال: فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبي

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج٧/٤٠.

(٢) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤/٣٨٣؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٢/٤١٣، ٤١٤، ٤١٥.

(٣) ابن حبان في صحيحه، ج٦/٣٠٩، ح برقم: ٢٥٧٠؛ وانظر: مسند أحمد، ج١/٢٦٥.

(٤) البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج٨/٥٦؛

وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج٧/١٥٦، ح برقم: ٢٨٩٧.

وقد قضاوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم<sup>(١)</sup>.

عن أم الحصين الأحمسية رضي الله عنها قالت: ((رأيت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع على المنبر، عليه برد له قد التفع به من تحت إبطه قالت: أنا أنظر إلى عضلة عضده ترتج، فسمعتة يقول: يا أيها الناس اتقوا الله وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله ﷺ)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي حميد السعدي رضي الله عنه قال: ((غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك ... وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء، وكساه برداً، وكتب له ببحرهم ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

ورد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: ((كفن رسول الله ﷺ في ريطتين وبرد نجراني.<sup>(٤)</sup> وقد أهدى رسول الله ﷺ كعب بن زهير بردته رضي الله عنه بعد قصيدته بانث سعاد. وبقيت هذه البردة عنده رضي الله عنه حتى باعها لمعاوية بن أبي سفيان فكانت عنده ثم تناقلها الخلفاء بعد ذلك أيام بني أمية وبني العباس ومن بعدهم)).<sup>(٥)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم، ج ٤/٢٢٦.

(٢) أحمد في مسنده، ج ٦/٤٠٢، ج ٦/٤٠٣؛ وانظر: الترمذي، في سننه ج ٤/٢٠٩، ح برقم: ١٧٠٦.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والمودة، باب إذا وادع الإمام ملك القرية، ج ٤/٦٤.

(٤) ابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج ١/٥٣١.

(٥) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٢/٨٨ (عنوان: خبره وخبر البردة).

وقد اهتمت الأمة بمعرفة ما يحبه النبي ﷺ من اللباس عن قتادة. أنس قال: ((قلت له: أي الثياب كان أحب إلى النبي ﷺ أن يلبسها قال: الْحَبْرَة)).<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة.<sup>(٢)</sup>

عن أبي بردة رضي الله عنه قال: ((أخرجت إلينا عائشة كساءً وإزاراً غليظاً فقالت: قبض روح النبي ﷺ في هذين)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري رحمه الله في صحيحه باب اشتمال الصماء، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((نهى النبي ﷺ ... أن يحتبي بالثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء بينه وبين السماء، وأن يشتمل الصماء الحديث)).<sup>(٤)</sup>

ولعل سبب منع هذه الطريقة من اللبس خشية ظهور العورة. ومما يؤيد ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((نهى رسول الله ﷺ عن لبستين وعن ...، واللبستين اشتمال الصماء، والصماء أن يجعل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب، واللبسة الأخرى احتباؤه بثوبه وهو جالس ليس على فرجه منه شيء الحديث)).<sup>(٥)</sup>

وفي باب الاحتباء في ثوب واحد عند البخاري رحمه الله، أورد رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((نهى رسول الله ﷺ عن لبستين أن يحتبي الرجل في

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج ٧/٤٠ - ٤١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج ٧/٤١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، ج ٧/٤١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب اشتمال الصماء، ج ٧/٤١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب اشتمال الصماء، ج ٧/٤٢.

الثوب الواحد ليس على فرجه منه شيء وأن يشتمل بالثوب الواحد ليس على أحد شقيه وعن الملامسة والمنابذة)).<sup>(١)</sup>

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ نهى عن اشتمال الصماء وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ثياب الخضر، عن عكرمة رضي الله عنه: ((أن رفاعة طلق امرأته فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير القرظي قالت عائشة رضي الله عنها وعليها خمار أخضر فشكت إليها وأرتها خضرة بجلدها فلما جاء رسول الله ﷺ والنساء ينصر بعضهن بعضاً قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت مثل ما يلقي المؤمنات لجلدها أشد خضرة من ثوبها قال: وسمع أنها قد أتت رسول الله ﷺ فجاء ومعه ابنان له من غيرها، قالت: والله ما لي إليه من ذنب إلا أن ما معه ليس بأغنى عني من هذه وأخذت هدبة من ثوبها، فقال: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إني لأنفضها نفص الأديم، ولكنها ناشز تريد رفاعة. فقال رسول الله ﷺ: فإن كان ذلك لم تحلي له أو لم تصلحي له حتى يذوق من عسيلتك قال: وأبصر معه ابنين له فقال: بنوك هؤلاء؟ قال: نعم، قال: هذا الذي تزعمين ما تزعمين فوالله لهم أشبه به من الغراب بالغراب)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الثياب البيض وفيه عن أبي ذر رضي الله عنه حدثه قال: ((أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الاحتباء في ثوب واحد، ج ٤٢/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الاحتباء في ثوب واحد، ج ٤٢/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب الخضر، ج ٤٣/٧.

فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى الحديث)).<sup>(١)</sup>

وقد كان بعض الصحابة ومنهم طلحة بن عبيد الله ﷺ غائباً في تجارة إلى الشام، فقدموا بعد أن رجع رسول الله ﷺ من غزوة بدر، فضرب لهم بسهم من غنائم غزوة بدر.<sup>(٢)</sup> كما أنه أهدى من تجارته ثياباً بيضاً للنبي ﷺ وهو في طريق الهجرة، فدخل بها رسول الله ﷺ المدينة.<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الثوب الأحمر، فيه عن البراء ﷺ يقول: ((كان النبي ﷺ مربوعاً. وقد رأيت في حلة حمراء ما رأيت شيئاً أحسن منه)).<sup>(٤)</sup>

ولباس الحرير محرم على الرجال، وورد في ذلك عن أنس بن مالك ﷺ قال شعبة عن النبي ﷺ: ((من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة)).<sup>(٥)</sup>

كما ورد عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة ﷺ عن الحرير فقالت: إئت ابن عباس فسله قال: فسألته فقال: سل ابن عمر قال: فسألت ابن عمر فقال عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة)).<sup>(٦)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ج٣/٧.

(٢) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢/٥٠٩.

(٣) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٥٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثوب الأحمر، ج٨/٧.

(٥) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ج٧/٤٤.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ج٧/٤٥.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن عمر رضي الله عنه رأى حلة سيرة تباع فقال: يا رسول الله لو ابتعتها تلبسها للوفد إذا أتوك والجمعة؟ قال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له. وأن النبي ﷺ بعث بعد ذلك إلى عمر حلة سيرة حرير كساها إياه، فقال عمر: كسوتيتها وقد سمعتك تقول فيها: ما قلت فقال: إنما بعثت إليك لتبيعها أو تكسوها.<sup>(١)</sup>

باب مس الحرير من غير لبس، ويروى فيه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ.<sup>(٢)</sup>  
وعن البراء رضي الله عنه قال: ((أهدي للنبي ﷺ ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه. فقال النبي ﷺ: أتعجبون من هذا؟ قلنا نعم: قال: مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكة، عن أنس رضي الله عنه قال: ((رخص النبي ﷺ للزبير وعبد الرحمن في لبس الحرير لحكة بهما)).<sup>(٤)</sup>

ومع تحريم الحرير على الرجال فقد أبيح للنساء، فعند البخاري في صحيحه باب الحرير للنساء، وفيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((كساني النبي ﷺ حلة سيرة فخرجت فيها فرأيت الغضب في وجهه، فشققته بين نسائي)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، ج٤٦/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب مس الحرير من غير لبس، ج٤٥/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب مس الحرير من غير لبس، ج٤٥/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يرخص للرجل من الحرير، ج٤٩/٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، ج٤٦/٧.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى على أم كلثوم رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ برد حرير سيرا.<sup>(١)</sup>

وتدل روايات متعددة على أن بعض ملابس النبي ﷺ وغيره من أهل الحجاز كانت تأتي من أماكن أخرى كالشام واليمن وعمان. فعند البخاري رحمته الله في صحيحه باب لبس القسي، وقال عاصم عن أبي بردة قال قلت لعلي ما القسية؟ قال ثياب أتت من الشام أو من مصر مضلعة فيها حرير وفيها أمثال الأترنج. وقال جرير عن يزيد في حديثه: القسية ثياب مضلعة يجاء بها من مصر فيها الحرير.

**الميثرة:** عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ((نهانا النبي ﷺ عن المياثر الحمر والقسي)).<sup>(٢)</sup>

واللباس من نعم الله على العبد. ولذلك ارتبط لبسه وخصوصاً الجديد منه ببعض الأدعية. فعند البخاري في صحيحه باب ما يدعى لمن لبس ثوباً جديداً فيه، عن سعيد بن العاص رضي الله عنه قال: ((حدثني أم خالد بنت خالد قالت أتني رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء. قال من ترون نكسوها هذه الخميصة؟ فأسكت القوم قال: اتتوني بأمر خالد، فأتي بي النبي ﷺ فألبسنيها بيده وقال: أبلّي وأخلقى مرتين، فجعل ينظر إلى علم الخميصة

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الحرير للنساء، ج ٤٦/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لبس القسي، ج ٤٥/٧ - ٤٦ (الميثرة ونسُميها "الوثارة" هي وعاء يوضع على سرج الفرس أو رحل البعير من الأرجوان، وحكى في [المشارك] قولاً أنها سروج من ديباج، وقولاً أنها أغشية للسروج من حرير، وقولاً أنها تشبه المخدة تحشى يقطن أو ريش يجعلها الراكب تحته أو الجالس. والقسي هي مياثر تصنع من الكتان وبها خطوط من حرير، تأتي من الشام، ومصر؛ انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٤٨/٢٢؛ انظر: المقرئ إمّاع الأسماع، ج ٢٨٤/٦، الحاشية رقم ٢).

ويشير بيده إلي ويقول: يا أم خالد هذا سنا ويا أم خالد هذا سنا. والسنا بلسان الحبشية الحسن. قال إسحاق: حدثني امرأة من أهلي أنها رأتها على أم خالد<sup>(١)</sup>. وهذه الرواية مع ما فيها من الفوائد تبين حاجة الصحابة وقلة الملابس، وما يجدون من متاع لدى بعضهم.

وعند البخاري في صحيحه باب السخاب للصبيان، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((كنت مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة فانصرف فانصرفت فقال: أين لكع ثلاثاً. ادع الحسن بن علي فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السخاب فقال النبي ﷺ: بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه فقال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله ﷺ ما قال<sup>(٢)</sup>)).

وللباس الرجال أحكامها وللباس النساء كذلك. ويخضع ذلك لعرف المكان والزمان. وقد وضع البخاري في صحيحه باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال<sup>(٣)</sup>.

ولا شك أنه ﷺ كره التصاوير عموماً، ومنها ما يكون على الملابس وغيرها. وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه باب التصاوير، وفيه عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي طلحة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: ((لا تدخل الملائكة بيتاً فيه

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يدعو لمن لبس ثوباً جديداً، ج٧/٤٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، ج٧/٥٥. (السخاب هي القلادة تكون من الورد أو من أي شيء. ابن منظور، لسان العرب، ج١/٤٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب السخاب للصبيان، ج٧/٥٥.

كلب ولا تصاوير)). وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله سمع ابن عباس سمعت أبا طلحة سمعت النبي ﷺ. <sup>(١)</sup>

كما وضع البخاري في صحيحه باب عذاب المصورين يوم القيامة، وفيه عن عبد الله بن عمر ؓ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((إن أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة المصورون)). <sup>(٢)</sup>

عن عبد الله بن عمر ؓ أخبره أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم)). <sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب نقض الصور، وفيه عن عائشة ؓ: ((أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه)). <sup>(٤)</sup>

عن أبي هريرة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر عن ربه يقول: ((ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة ثم دعا بتور من ماء فغسل يديه حتى بلغ إبطه فقلت: يا أبا هريرة أشيء سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: منتهى الحلية)). <sup>(٥)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما وطئ من التضاوير، وفيه عن عائشة ؓ: ((قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التضاوير، ج٧/٦٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، ج٧/٦٤ - ٦٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، ج٧/٦٤ - ٦٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج٧/٦٥.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج٧/٦٥.

فيها تماثيل. فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله. قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين<sup>(١)</sup>.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((قدم النبي ﷺ من سفر وعلقت درنوكةً فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته))<sup>(٢)</sup>.

وعند البخاري في صحيحه باب من كره القعود على الصورة، وفيه عن عائشة رضي الله عنها أنها: ((اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت: أتوب إلى الله مما أذنبت، قال: ما هذه النمرقة؟ قلت لتجلس عليها وتوسدها. قال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة))<sup>(٣)</sup>.

عن أبي طلحة صاحب رسول الله ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة))<sup>(٤)</sup>.

وعند البخاري باب كراهية الصلاة في التصاوير، وفيه عن أنس رضي الله عنه قال: ((كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها، فقال لها النبي ﷺ: أميطي عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي))<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج ٦٥/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج ٦٥/٧. (الدرونك: تطلق على الستور والفرش. ابن منظور لسان، العرب، ج ٤٣٤/١٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، ج ٦٥/٧ - ٦٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، ج ٦٦/٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من كره القعود على الصورة، ج ٦٦/٧.

وعند البخاري في صحيحه باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، وفيه عن سالم عن أبيه ﷺ قال: ((وعد النبي ﷺ جبريل فراث عليه حتى اشتد على النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ فلقية فشكا إليه ما وجد، فقال له: إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب)).<sup>(١)</sup>

وعن عائشة ﷺ زوج النبي ﷺ: ((أنها أخبرته أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير. فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله. ماذا أذنبت؟ قال: ما بال هذه النمرقة فقالت: اشتريتها لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم. وقال إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، وفيه عن قتادة قال: ((كنت عند ابن عباس وهم يسألونه ولا يذكر النبي ﷺ حتى سئل فقال: سمعت محمداً ﷺ يقول: من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ)).<sup>(٣)</sup>

الْعِمَامَةُ مِنْ لِبَاسِ الرَّأْسِ، تَلْفَ عَلَيْهِ، إِذَا عَمَّهُ لَفَّهُ بِالْعِمَامَةِ وَاعْتَمَّ الرَّجُلُ: كَوَّرَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَتَعَمَّمْ، وَاسْتَعَمَّ الرَّجُلُ كَوَّرَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ أَوْ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تصاوير، ج٦٦/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تصاوير، ج٦٧/٧. (ورد الاستشهاد به في باب آخر هنا وعند البخاري).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، ج٦٧/٧.

لَيْسَ الْعِمَامَةُ. وَالْجَمْعُ عَمَائِمٌ وَعِمَامٌ وَعُمٌّ. وَهِيَ عَمِيمَةٌ وَعُمٌّ وَيُقَالُ أَرَحَى فُلَانٌ عِمَامَتَهُ.<sup>(١)</sup> كَتَبَ الْكَثِيرُونَ عَنْ عِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وَحَاوَلَ الْبَعْضُ تَقْلِيدَهُ ﷺ. وَلَا شَكَّ أَنَّهَا لَيْسَتْ عِمَامَةً وَاحِدَةً بَلْ تَعَدَّدَتْ، كَمَا تَعَدَّدَتْ الرِّوَايَاتُ عَنْهَا. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ بَابٌ فِي الْعِمَائِمِ وَفِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَا يَلْبَسُ الْمَحْرَمُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرْنَسَ وَلَا ثَوْبًا مِثْلَهُ زَعْفَرَانٍ وَلَا وَرْسٍ وَلَا الْخَفَيْنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النِّعْلَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا فَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ)).<sup>(٣)</sup>

كَمَا أَنَّ التَّقْنَعَ مِنْ طَرَقِ اللِّبَاسِ عَلَى الرَّأْسِ، وَكَانَ ﷺ يَمَارِسُهُ أَحْيَانًا، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ بَابُ التَّقْنَعِ.<sup>(٤)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مَهَاجِرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْ تَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَصَحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمَرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقْنَعًا ... الْحَدِيثُ)).<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢/٤٢٤؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/١٥٤.

(٢) عبد العزيز الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٤٢٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب العمام، ج ٧/٣٨ - ٣٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التقنع، ج ٧/٣٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التقنع، ج ٧/٣٩.

وعن ابن عباس ؓ قال: ((خرج النبي ﷺ وعليه عصابة دسماء))، وقال أنس: ((عصب النبي ﷺ على رأسه حاشية برد))،<sup>(١)</sup> عن جابر بن عبد الله: ((أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء))،<sup>(٢)</sup> عن عمرو بن حريث عن أبيه ؓ: ((أن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء))،<sup>(٣)</sup>

عن أنس بن مالك ؓ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ توضأ وعليه عمامة قطرية، انسبة إلى قطر، وهو صرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة. وقيل هي حلل جياذ تحمل من البحرين وفي أعراض البحرين قرية يقال لها قطر، وكذلك الثياب القطرية) فأدخل يده من تحت العمامة فمسح مقدم رأسه ولم ينقض العمامة))،<sup>(٤)</sup>

عن المغيرة بن شعبه ؓ قال: ((تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه، فلما قضى حاجته قال: أمعك ماء؟ فأتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يده من تحت الجبة وألقى الجبة

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ: اقبلوا من محسنهم، ج ٤/٢٢٦.

(٢) مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، ج ٤/١١١؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج ٩/٣٨، ح برقم: ٣٧٢٢؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ٢/٩٤٢، ح برقم: ٢٨٢٢؛ ورواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في العمامة السوداء، ج ٤/٢٢٥، ح برقم: ١٧٣٥.

(٣) مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جواز دخول مكة بغير إحرام، ج ٤/١١٢؛ وانظر ابن ماجه في سننه، باب ما جاء في خطبة الجمعة، ج ١/٣٥١، ح برقم: ١١٠٤؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٧٢٩، ح برقم: ٤٠٧٧.

(٤) ابن ماجه في سننه كتاب الطهارة، أبواب التيمم، ج ١/١٨٧؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٢٩، ح برقم: ١٤٧.

على منكبيه وغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه، ثم ركب وركبت ... إلى آخر الحديث))<sup>(١)</sup>.

عن ابن عمر رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ كان يسدل عمامته بين كتفيه))، وأن ابن عمر رضي الله عنه كان يفعل ذلك.<sup>(٢)</sup>

**خَاتَمُهُ** رضي الله عنه: حَلْيٌ لِلْإصْبَعِ وَالْجَمْعُ خَوَاتِمٌ، معروف بنفس الاسم. وَخَتَمَ وَطَبَعَ بمعنى واحد؛ وهو التَّغْطِيَةُ عَلَى الشَّيْءِ وَالْخَاتَمُ: مِنَ الْحَلْيِ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ لذلك.<sup>(٣)</sup>

وللخاتم شكله الخاص ومنه فسه. وقد وضع البخاري في صحيحه باب فص الخاتم، وفيه وسئل أنس رضي الله عنه هل اتخذ النبي ﷺ خاتماً؟ قال: (آخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل علينا بوجهه فكأنني أنظر إلى وبيص خاتمه. قال: إن الناس قد صلوا وناموا، وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتموها).<sup>(٤)</sup>

عن أنس رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ كان خاتمه من فضة. وكان فسه منه. وقال يحيى بن أيوب حدثني حميد سمع أنساً عن النبي ﷺ)).<sup>(٥)</sup>

(١) مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب المسح على الناصية والعمامة، ج ١/١٥٨؛ وانظر: أبو داود في سننه ص ٣٠، ح برقم: ١٥٠. (مكرر للمناسبة).

(٢) صحيح ابن حبان، ج ١٤/٣٠٧، ح برقم: ٦٣٩٧؛ رواه الترمذي في صحيحه، كتاب اللباس، باب في سدل العمامة بين الكتفين، ج ٤/٢٢٥، ح برقم: ١٧٢٦؛ وانظر: همام سعيد ومحمد ملحم، موسوعة صحيح أحاديث الشمائيل النبوية، ص ٦٥٥، ح برقم: ١٥٩٨.

(٣) الجوهرى، الصحاح، ج ٥/١٩٠٨؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ١٢/١٦٣ - ١٦٥؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط ج ٤/١٠٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب فص الخاتم، ج ٧/٥٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب فص الخاتم، ج ٧/٥٢.

وقد اتخذ ﷺ خاتماً لعدة أهداف. وعند البخاري في صحيحه، باب اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرأوا كتابك إذا لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه محمد رسول الله، فكأنما أنظر إلى بياضه في يده)).<sup>(١)</sup>

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه باب نقش الخاتم وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أن نبي الله ﷺ أراد أن يكتب إلى رهط أو أناس من الأعاجم، فقيل له إنهم لا يقبلون كتاباً إلا عليه خاتم، فاتخذ النبي ﷺ خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله، فكأنني بوبيص أو ببصيص الخاتم في إصبع النبي ﷺ أو في كفه)).<sup>(٢)</sup>

وكان خاتمه ﷺ من فضة، وقد وضع البخاري في صحيحه باب خاتم الفضة، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: ((أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب أو فضة، وجعل فسه مما يلي كفه، ونقش فيه محمد رسول الله، فاتخذ الناس مثله، فلما رأهم قد اتخذوها رمى به، وقال لا ألبسه أبداً. ثم اتخذ خاتماً من فضة، فاتخذ الناس خواتيم الفضة قال ابن عمر: فلبس الخاتم بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، حتى وقع من عثمان في بئر أريس)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب اتخاذ الخاتم ليختم به، ج٥٣/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، ج٥٢/٧ - ٥٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ج٥١/٧.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب، فنبذه فقال: لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم)).<sup>(١)</sup>

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه: ((رأى في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله ﷺ خاتمه فطرح الناس خواتيمهم)).<sup>(٢)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنه قال: ((اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ورق، وكان في يده، ثم كان بعد في يد أبي بكر ثم كان بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع بعد في بئر أريس نقشه محمد رسول الله)).<sup>(٣)</sup>

وموضع لبس الخاتم هو الخنصر. وضع البخاري رحمته الله في صحيحه باب الخاتم في الخنصر، روى فيه عن أنس رضي الله عنه قال: ((صنع النبي ﷺ خاتماً، قال: إنا اتخذنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً فلا ينقش عليه أحد. قال: فإني لأرى بريقه في خنصره)).<sup>(٤)</sup>

ونقلت طريقة لبسه ﷺ للخاتم، ولعها غير ثابتة، حيث تتغير أحياناً، عند قضاء الحاجة؛ احتراماً لما فيه من نقش. عند البخاري في صحيحه باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه فيه. وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب، وجعل فصه في بطن كفه إذا لبسه،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ج٧/٥١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الفضة، ج٧/٥١-٥٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، ج٧/٥٣. (والورق هو الفضة).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخاتم في الخنصر، ج٧/٥٣.

فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال:  
إني كنت اصطنعته وإني لا ألبسه فنبذه فنبذ الناس)).<sup>(١)</sup>

باب قول النبي ﷺ لا ينقش على نقش خاتمه وفيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه:  
(أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وقال:  
إني اتخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقشن أحد  
على نقشه)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، وفيه  
عن أنس رضي الله عنه: ((أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة  
أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر. قال أبو عبد الله: وزادني  
أحمد: حدثنا الأنصاري قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال: كان خاتم  
النبي ﷺ في يده وفي يدي أبي بكر بعده وفي يدي عمر بعد أبي بكر فلما كان  
عثمان جلس على بئر أريس، قال: فأخرج الخاتم فجعل يعث به، فسقط  
قال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده)).<sup>(٣)</sup>

وقد نهى ﷺ عن استعمال الذهب في الخاتم للرجال على ما يظهر. وقد  
وضع البخاري في صحيحه باب خواتيم الذهب، وفيه عن البراء بن عازب رضي الله عنه  
يقول: ((نهانا النبي ﷺ عن سبع، نهانا عن خاتم الذهب أو قال حلقة الذهب  
وعن الحرير والإستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة وأمرنا

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من جعل فص الخاتم في بطن كفه،  
ج ٥٣/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قول النبي ﷺ لا ينقش على نقش خاتمه،  
ج ٥٣/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب هل يجعل نقش الخاتم على ثلاثة أسطر،  
ج ٥٣/٧ - ٥٤.

بسبع؛ بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام وإجابة الداعي وإبرار المقسم ونصر المظلوم)).<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب. وقال عمرو: أخبرنا شعبة عن قتادة سمع النضر سمع بشيراً مثله.<sup>(٢)</sup>

عن عبد بن عمر رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب وجعل فضه مما يلي كفه فاتخذته الناس فرمى به واتخذ خاتماً من ورق أو فضة)).<sup>(٣)</sup>

وكان التختم بالحديد معروفاً في بيئة المدينة، ولعله لم يكن للرجال. وعند البخاري في صحيحه باب خاتم الحديد، ذكر في رواية عنده: ((أنه جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: جئت أهب نفسي، فقامت طويلاً فنظر و صوب فلما طال مقامها، فقال رجل زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة قال: عندك شيء تصدقها قال: لا قال: انظر فذهب ثم رجع فقال: والله إن وجدت شيئاً قال: اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد، فذهب ثم رجع قال: لا والله ولا خاتماً من حديد وعليه إزار ما عليه رداء فقال: أصدقها إزاري فقال النبي ﷺ: إزارك إن لبستته لم يكن عليك منه شيء وإن لبستته لم يكن عليها منه شيء، ففتح الرجل فجلس، فرآه النبي ﷺ مولياً فأمر به فدعي فقال: ما معك من القرآن قال: سورة كذا وكذا لسور عددها قال: قد ملكتكها بما معك من القرآن)).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، ج ٧/٥٠ - ٥١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، ج ٧/٥١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، ج ٧/٥١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب خاتم الحديد، ج ٧/٥٢.

**والرداء:** مَا يَشْتَمَلُهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يُشَارِكُهُ فِي إِزَارِهِ وَرِدَائِهِ أَحَدٌ. وَالْجَمْعُ أَرْدِيَةٌ. وَمِنْهُ مَا يَلْبَسُهُ أَوْ يَضْطَبِعُهُ الْحَاجُّ تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ وَيُغَطِّي بِهِ الْأَيْسَرَ.

وَمَوْضِعُ الرِّدَاءِ مِنَ الْمَنْكَبِ أَوْ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْعُنُقِ.

وقيل: الرِّدَاءُ الْمُعْطَفُ. وَقَدْ تَعَطَّفَ بِهِ وَاعْتَطَفَ وَتَعَطَّفَهُ وَإِعْتَطَفَهُ وَسُمِّيَ عَطَافًا لِقُوعِهِ عَلَى عَطْفِي الرَّجُلِ مِنْ نَاحِيَةِ عُنُقِهِ، وَحَوْلَ رِدَائِهِ.<sup>(١)</sup>

ولعله أشبه ما يكون بالرداء النبوي، بعض ما يستعمله الأفغان والباكستانيون للبرد مما يشبه الإحرام ينسفونه على أكتافهم ويغطي ظهورهم وصدورهم وبقية من البرد، وتشبيه البعض له برداء الإحرام يؤيد ذلك.

عن عائشة ؓ قالت: ((لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه انظر إلى لعبهم)).<sup>(٢)</sup>

عن عائشة ؓ: ((ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ! قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

عن عمر بن الخطاب ؓ قال: ((لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٩/٢٥١؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣/١٧٦.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المساجد، ج ١/١١٧.

(٣) مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، ج ٣/٦٣؛ وانظر: النسائي في سننه كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض، ج ٧/٦٤.

المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ... فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه. فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه ... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

وقد روي أنه: ((لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام رسول الله ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية...)).<sup>(٢)</sup>

وقد ورد عن عبد الله بن جعفر ؓ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران، ورداء وعمامة)).<sup>(٣)</sup>

عن عمران بن حصين ؓ: ((أن رسول الله ﷺ صلى العصر، فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه، رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول فقال: يا رسول الله فذكر له صنيعه، وخرج غضبان يجرد رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم، فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدة ثم سلم)).<sup>(٤)</sup>

عن عبد الله بن زيد المازني يقول: ((خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فاستسقى وحول رداءه حين استقبل القبلة)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ج ٥/١٥٦.

(٢) النسائي في سننه، ج ٦/٤٣؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٢٦١؛ وأحمد في مسنده، ج ٣/٣٠٣؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، ج ٣/٦٦٠.

(٣) وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٥٢.

(٤) مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب السهو في الصلاة، ج ٢/٨٧.

(٥) مسلم في صحيحه، صلاة الاستسقاء، أول الباب، ج ٣/٢٣؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ١/٤٠٣، ح برقم: ١٢٦٧؛ والترمذي في سننه، ج ٢/٤٤٢، ح برقم: ٥٥٦؛ والنسائي في سننه ج ٣/١٥٥.

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: ((كنا عند رسول الله ﷺ فانكسفت الشمس، فخرج رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى انتهى إلى المسجد، وثاب إليه الناس فصلى بنا ركعتين. فلما انكشفت الشمس قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله ﷻ بهما عباده، وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته. فإذا رأيتم ذلك فصلوا حتى يكشف ما بكم. وذلك أن ابنا له مات يقال له إبراهيم فقال له ناس في ذلك)).<sup>(١)</sup>

عن طلق بن على رضي الله عنه قال: ((خرجنا إلى نبي الله ﷺ وفدا حتى قدمنا عليه فبايعنا، وصلينا معه، فجاء رجل فقال: يا نبي الله ما ترى في الصلاة في الثوب الواحد؟ فأطلق نبي الله ﷺ إزاره وطارق به رداءه واشتمل بها، وقام فصلى بنا فلما قضى الصلاة قال: أو كلكم يجد ثوبين)).<sup>(٢)</sup>

عن عمرو بن شعيب قال: ((كنا عند رسول الله ﷺ إذ أتته وفد هوزان فقالوا: يا محمد إنا أصل وعشيرة، وقد نزل بنا البلاء ما لا يخفى عليك ... وركب راحلته وركب الناس أقسم علينا فيأنا ألجؤء إلى شجرة فخطفت رداءه، فقال: يا أيها الناس ردوا علي ردائي ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

(١) النسائي في سننه، ج ٣/١٤٦، ج ٣/١٥٢.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب جماع أثواب ما يصلى به، ص ١١٥، ح برقم: ٦٢٩؛ وانظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد، ج ٢/٦١.

(٣) النسائي في سننه، ج ٦/٢٦٣؛ وانظر أحمد في مسنده، ج ٢/١٨٤؛ والطبراني، المعجم الأوسط ج ٧/٢٣٦، ح برقم: ٧٣٧٦.

والعباءة: كساء مشقوق واسع يُلبس فوق الثياب، يستعمله الذكور والإناث مع اختلاف بينهم.<sup>(١)</sup>

والعباءة من الأكسية التي تلبس فوق الثياب، وهي كساء مشقوق من الأمام واسع. وما تزال العباءة تعرف بهذا الاسم حتى الآن في البلاد العربية والإسلامية.

ومن أسمائها العباءة والعباية والمشلع. منها ما يخص الرجال في الغالب.<sup>(٢)</sup> عن عائشة رضي الله عنها: ((دخلت امرأة من الأنصار فرأت ذلك الأدم. وفي لفظ رأت فراش رسول الله ﷺ عباءة، فانطلقت فبعثت إليه بفراش حشوه صوف، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال: ما هذا؟ فقلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت هذا، فقال: رديه، فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فقال: والله يا عائشة لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة)).<sup>(٣)</sup>

كما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تفرش تلك العباءة مثنية طاقين، ففي بعض الليالي ربعتها، فنام ﷺ عليها ثم قال: ((يا عائشة ما لفراشي الليلة ليس كما يكون؟ قلت: يا رسول الله ربعتها، قال: فأعيديه كما كان)).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٤/١٢٣؛ وابن منظور، لسان العرب ج ٢٦/١٥، ٢٧؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/١٦٨٨.

(٢) الصنعبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ٥٠٣.

(٣) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج ٣/٤٥٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٦٥ لذكر ضجاع رسول الله ﷺ واقتراشه.

(٤) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج ٣/٤٥٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٦٥ لذكر ضجاع رسول الله ﷺ واقتراشه.

وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله: ((أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله، فقال له: اجلس سيرزقك الله، ثم آخر ثم آخر، يقول لهم اجلسوا. فجاء رجل بأربع أواق، فأعطاهم النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه صدقة. فدعا الأول فأعطاه أوقية. ودعا الثاني فأعطاه أوقية. ودعا الثالث فأعطاه أوقية. قال: وبقيت أوقية واحدة، فعرض بها رسول الله ﷺ للقوم فما قام أحد. فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفرشه عباءة فجعل لا يأخذها النوم، فيقوم فيصلي، ثم يرجع، فلا يأخذها النوم، فيرجع فيصلي، فقالت له عائشة: يا رسول الله حدث شيء؟ قال لا. قالت: فجاءك أمر من أمر الله؟ قال لا. قالت: انك صنعت منذ الليلة شيئاً لم تكن تفعله. فأخرجها فقال: هذه التي فعلت ما ترين. إني خشيت أن يحدث أمر من الله ولم أمضها)).<sup>(١)</sup>

وكان لرسول الله ﷺ بردة يمانية طولها ستة أذرع في عرض ثلاثة أذرع وشبر كان يلبسها في يوم الجمعة والعيدين ثم يطوى.<sup>(٢)</sup>

كان رحمه الله يقبل الهدية. ومن كرمه وحبه لأصحابه لا يرد سائلاً مهما كان.

وفي رواية لأنس بن مالك رضي الله عنه: ((كان أحب الثياب إلى النبي ﷺ أن يلبسها الحبرة)).<sup>(٣)</sup>

وأيضاً من أنواع وأشكال البرد المربع وقد يكون ذا ألوان كالأخضر والأسود. ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الرحمن بن

(١) ابن إسحاق، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص ٧٧.

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون)، ج ٣/٤٥١.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، البرود والحبرة والشملة، ج ٧/٤١.

عوف رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته: ((أن رسول الله ﷺ حين توفي سجي ببرد حبرة.. وفي رواية ثوباً)).<sup>(١)</sup>

ومن الأشكال والأنواع للبرد الأحمر والأبيض وغيره. ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ كفن في ثوبين أبيضين وفي برد أحمر)).<sup>(٢)</sup>

عن عامر المزني رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر. قال: ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه. قال: فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشرأكه. قال: فجعلت أعجب من بردها)).<sup>(٣)</sup>

ومن ألوان البرد الأخضر النبوية. عن أبي رمثة رضي الله عنه قال: ((انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ فإذا هو ذو وفرة بها ردع حناء وعليه بردان أخضران)).<sup>(٤)</sup>

روى ابن ماجه في سننه بسنده عن ابن يعلى بن أمية، عن أبيه يعلى رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ طاف مضطجعاً. قال: قبيصة وعليه برد)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البردة والجبر والشملة، ج ٤١/٧؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ٤٧٢/١، ح برقم: ١٤٦٩؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٣٣٤/١، ج ١/٣٦٧؛ وانظر: ابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج ٥٣١/١، ح برقم: ١٥٢٣؛ وانظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤٧٩/٤، ٤٨٢.

(٢) أحمد في مسند، ج ٢٥٣/١؛ عبد الرزاق في مصنفه، باب الكفن، ج ٤٢٠/٣، ح برقم: ٦١٦٦.

(٣) أحمد في مسنده، ج ٤٧/٣.

(٤) أبو داود في سننه، ج ٨٦/٤؛ وانظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج ١٤٥/١؛ والحاكم، المستدرک على الصحيحين، (وبذيله الذهبي)، ج ٦٠٧/٢؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٢٦/٢٢.

(٥) ابن ماجه في سننه، كتاب الحج، باب الاضطباع، ج ٩٨٤/٢، ح برقم: ٤٩٥٤. مضطجعاً: الاضطباع هو إعراء منكبه الأيمن، وجمع الرداء على الأيسر، (الحاشية).

عن عائشة ؓ: ((أن النبي ﷺ لبس بردة سوداء، فقالت عائشة: ما أحسنها عليك يا رسول الله يشوب بياضك سوادها ويشوب سوادها بياضك. فبان منها ريح فألقاها وكان يعجبه الريح الطيبة)).<sup>(١)</sup>

واستخدم رسول الله ﷺ البرد القطري، وشاحاً. يتضح ذلك فيما رواه ابن حبان في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك ؓ: ((أن رسول الله ﷺ خرج وهو متوكئ على أسامة بن زيد وعليه برد قطري قد توشح به فصلى بهم)).<sup>(٢)</sup>

وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك ؓ قال: ((كان آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ عليه برد متوشحاً به وهو قاعد)).<sup>(٣)</sup>

**والجُبَّةُ:** ثَوْبٌ واسعُ الكُمَيْنِ مَشْقُوقُ الْمُقَدَّمِ، يُلبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ. والجمع جُبَبٌ. وقد تكون من الصوف ومن غيره. والجنة من أسماء الدرع، ولعله من أنواع العباءة.<sup>(٤)</sup>

وقد ورد أن أسماء بنت أبي بكر ؓ: ((أخرجت جبة... فقالت: هذه جبة رسول الله ﷺ، فأخرجت إلى جبة طيالة كسروانية - نسبة إلى كسرى - لها لبنة (رقعه في جيب القميص) ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج فقالت:

(١) ابن حبان في صحيحه، ج ١٤/٣٠٥، ٣٠٦، ح برقم: ٦٣٩٥؛ وانظر: أبو داود، ص ٧٢٨، ح برقم: ٤٠٧٤؛ وانظر: أحمد في مسنده، ج ٦/١٣٢؛ وابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج ١/١٤٤، ٥٢٧.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج ٦/١٠٤، ح برقم: ٢٣٣٥؛ برد قطري: نوع من البرد اليمنية يتخذ من قطن وفيه حمرة، (الترمذي، الشمايل المحمدية - الحاشية -)، ص ٣٠.

(٣) أحمد في مسنده، ج ٣/٢١٦.

(٤) الزبيدي، تاج العروس ج ٢/١١٩؛ الجوهري، الصحاح، ج ١/٩٦؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/٥٦.

هذه كانت عند عائشة حتى قبضت. فلما قبضت قبضتها. وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها)).<sup>(١)</sup>

عن أبي جحيفة ﷺ قال: ((أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء قال: فخرج بلال بفضل وضوئه، فمن ناضح ونائل قال: فأذن بلال، فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا يعني يمينا وشمالاً، قال: ثم ركزت له عنزة قال: فخرج النبي ﷺ وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء فإني أنظر إلى بريق ساقيه ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي عمر مولى أسماء ﷺ قال: ((أخرجت إلينا أسماء جبة مزرورة بالديباج فقالت: في هذه كان يلقي رسول الله ﷺ العدو)).<sup>(٣)</sup>

عن سنان بن سعد ﷺ: ((قال: حكت للنبي ﷺ جبة من صوف، وجعلت حاشيتها سوداء فلما لبسها قال: أنظروا ما أحسنها وما أبهجها؛ فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله هبها لي، قال: فكان إذا سئل شيئاً لم يبخل به، فدفعها إليه وأمر أن تحاك له جبة أخرى، فمات وهي في المحاك)).<sup>(٤)</sup>

(١) مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، ج ٦/١٤٠؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٧٢٥، ح برقم: ٤٠٥٤؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ٢/١١٨٨، ح برقم: ٣٥٩٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٤٥٤؛ وابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ١/١٤٠.

(٢) أحمد في مسنده، ج ٤/٣٠٨.

(٣) أحمد في مسنده، ج ٦/٣٤٨؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج ٢/٩٤٢، ح برقم: ٢٨١٩.

(٤) الكتاني، الترتيب الإدارية، ج ٢/٥٩؛ وانظر: العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٨٦.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أنه أهدي لرسول الله ﷺ جبة من سندس، وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها، فقال: والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا)).<sup>(١)</sup>

والبرنس: قَلَنْسَوَةٌ طَوِيلَةٌ، أو كُلُّ ثَوْبٍ رَأْسُهُ مِنْهُ مُلْتَزِقٌ بِهِ، وجمعها برانس.<sup>(٢)</sup> وأشبه ما يكون بما يلبسه المغاربة اليوم كجزء يغطي الرأس من الثوب، وجزء منه.

والبرانس أشكال وألوان وأحجام مختلفة، فمنها الطويلة والقصيرة. وكانت تصنع من القطن والصوف وغير ذلك. وتعد من الملابس المميزة.<sup>(٣)</sup> والبرانس مما لبس بين يدي النبي ﷺ وله فيه أحكام.<sup>(٤)</sup>

عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: ((أتيت رسول الله ﷺ فرأيت يده إذا افتتح الصلاة حتى يحاذي منكبيه وإذا أراد أن يركع، وإذا جلس في الركعتين أضع اليسرى ونصب اليمنى ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ونصب أصبعه للدعاء، ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، قال: ثم أتيتهم من قابل فرأيتهم يرفعون أيديهم في البرانس)).<sup>(٥)</sup> عن معتمر سمعت أبي

(١) مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن معاذ، ج ١٥٠/٧؛ وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٣١٠/٩.

(٢) الجوهرى، الصحاح، ج ٩٠٨/٣؛ وانظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٤٣؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣١٨/٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج ٤٤٨/١٥.

(٣) الجوهرى، الصحاح، ج ٩٠٨/٣؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣١٨/٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج ١٠٨/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣٦/٦.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج ٣٨/٧.

(٥) النسائي في سننه، كتاب الافتتاح، باب موضع اليدين عند السجود، ج ٢٣٦/٢؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٣١٨/٤ [١٨٨٩]؛ والهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٥٢/٢ لباب الصلاة في الثوب الواحد وأكثر منه.

قال: رأيت على أنس برنساً أصفر من خز،<sup>(١)</sup> ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: ما كان أحد من القراء إلا له برنس. وأخرج الطبراني من حديث أبي قرصافة رضي الله عنه قال: ((كساني رسول الله ﷺ برنساً فقال: البسه)).<sup>(٢)</sup>

وقد نهى رسول الله ﷺ أَنْ يَلْبَسَهُ الْمُحْرَمُ. ((لَا تَلْبَسُوا الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ، وَلَا الْبِرَانِسَ، وَلَا الْخِفَافَ، إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسِ الْخُفَيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئاً مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ وَلَا الْوَرْسُ)).<sup>(٣)</sup> وظنه البعض نهياً عاماً.<sup>(٤)</sup> وقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه يلبس البرنس، ولو كان منهياً عنه لما لبسه.<sup>(٥)</sup>

**الحلة:** الثَّوبُ الْجَيِّدُ الْجَدِيدُ غَلِيظاً أَوْ رَقِيْقاً. وثوبٌ له بطانة وثوبان من جنس واحد وثلاثة أثواب. وقد تكون قميصاً ورداءً. وكانت تصنع من القماش وغيره. وهي أشكال وأنواع وألوان وأحجام مختلفة، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين.<sup>(٦)</sup>

**الخميصة:** لِبَاسٌ أَوْ كِسَاءٌ مُرَبَّعٌ، لَهُ عِلْمَانِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعَلِّماً فَلَيْسَ بِخَمِيصَةٍ. وَالْجَمْعُ خَمَائِصٌ وَخِمَاصٌ.<sup>(٧)</sup> ولها أشكال وأنواع وأحجام مختلفة، فمنها الأسود والأحمر وكانت تصنع من صوف أو خز. عن أم خالد بنت

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج ٣٨/٧.

(٢) رواه الهيثمي، مجمع الفوائد، باب البرانس، ج ١٢٧/٥ (وضعفه بعضهم).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج ٣٨/٧.

(٤) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج ٣٨/٧؛ وأبو داود في

سننه، ص ٣١٨، ح برقم: ١٨٢٨.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب البرانس، ج ٣٨/٧.

(٦) انظر: الجوهرى، الصحاح، ج ١٦٧٣/٤.

(٧) انظر: الزبيرى، تاج العروس، ج ٣٩٠/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٣١/٧.

خالد ؓ قالت: ((أُتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء، قال: من ترون نكسوها هذه الخميصة؟ فأُسكت القوم قال: اتنوني بأُم خالد، فأُتي بي النبي ﷺ فألبسنيها بيده وقال: ألبى واخلفي مرتين، فجعل ينظر إلى علم الخميصة ويشير بيده إلى ويقول: يا أُم خالد هذا سنا والسنا بلسان الحبشة الحسن. قال إسحاق حدثني امرأة من أهلي أنها رآته على أُم خالد)).<sup>(١)</sup>

ونقلت الروايات صلاته ﷺ بالخميصة، فعند البخاري في صحيحه باب الأكسية والخمائن فيه عن عائشة وعبد الله بن عباس ؓ قالوا: ((لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال: وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا)).<sup>(٢)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: ((صلى رسول الله ﷺ في خميصة له لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة. فلما سلم قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم فإنها ألهمتني أنفا عن صلاتي واتوني بأنبجانية أبي جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب)).<sup>(٣)</sup>

روى مسلم في صحيحة بسنده عن عائشة ؓ: ((أن النبي ﷺ كانت له خميصة لها علم، فكان يتشاغل بها في الصلاة، فأعطاهما أبا جهم وأخذ كساء له أنبجانياً لكساء غليظ لا علم له وقيل أنبجاني إذا كان ملتقاً

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يُدعى لمن لبس ثوباً جديداً، ج ٤٨/٧. (وسبق الاستشهاد به في الدعاء).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائن، ج ٤١/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائن، ج ٤١/٧.

كثير الصوف، وكساء انبجاني كذلك وهو منسوب إلى منبج البلد المعروف بالشام)).<sup>(١)</sup>

عن أنس رضي الله عنه قال: ((لما ولدت أم سليم قالت لي: يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبن شيئاً حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنكه، فغدوت به فإذا هو في حائط وعليه خميصة حُرِيثِيَّة وهو يسم الظهر الذي قدم عليه في الفتح)).<sup>(٢)</sup>

عن عباد بن تميم عن عمه رضي الله عنه قال: ((استسقى رسول الله ﷺ وعليه خميصة سوداء، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه)).<sup>(٣)</sup>

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: ((تَعَسَّ عَبْدُ الدِّيَّانَرِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبِرَّةَ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ)).<sup>(٤)</sup>

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((بينما أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في خميصة إذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي قال: أنفست قلت: نعم فدعاني

(١) رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الالتفات بالصلاة، ج ١/ ١٨٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب كراهة الصلاة في ثوب له أعلام، ج ٢/ ٧٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، ج ٧/ ٤٢ - ٤٣ والخميصة الحُرِيثِيَّة ثوب أسود من الصوف منسوب إلى رجل يسمى حُرِيث من قضاة).

(٣) رواه داود في سننه، ص ١٩٩، ح برقم: ١١٦٤؛ ابن حبان في سننه، ج ٧/ ١١٨ ح برقم: ٢٨٦٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ج ٣/ ٢٢٣.

فاضطجعت معه في الخميصة)).<sup>(١)</sup>

وقد تعددت ألوان ملابسه ﷺ أو ما أقره من ملابس ﷺ. فقد وضع البخاري في صحيحه باب الخميصة السوداء وفيه، عن عمرو بن سعيد بن العاص عن أم خالد بنت خالد: ((أتي النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال: من ترون أن نكسو هذه فسكت القوم قال: اتئوني بأم خالد فأتي بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال: ابلي واخلقي. وكان فيها علم أخضر أو أصفر فقال: يا أم خالد هذا سناه وسناه بالحبيشية حسن)).<sup>(٢)</sup>

عن طارق بن عبد الله المحاربي ﷺ قال: ((رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء وهو يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ يحمد الله ويدعوه عند لبس الجديد، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو ورداءً ثم يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتيه، أسألك خيرته وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب من اتخذ ثياب الحيز سوى ثياب الطهر، ج ١/ ٨٣.  
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخميصة السوداء، ج ٧/ ٤٢ - ٤٣. (تكرر للاستشهاد به عند البخاري في أكثر من باب ولذلك استشهدت به في أكثر من موضع).  
(٣) ابن حبان في صحيحه، ج ١٤/ ٥١٨، ح برقم: ٦٥٦٢.  
(٤) رواه الترمذي، شمائل النبي ﷺ، ص ٣١، ح برقم: ٦٠؛  
انظر: البخاري في صحيحه، باب ما يدعي لمن لبس ثوباً جديداً، ج ٧/ ٤٧؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج ١/ ١٣٥؛ والترمذي، شمائل النبي ﷺ، ما جاء في لباس رسول الله ﷺ، ص ٣٠.

كان ﷺ يهدي الملابس ويهدي إليه ﷺ، يقبل الهدية وأيضاً يهدي إلى الملوك؛ وذلك لدعوتهم وتحبيبهم في الدين الإسلامي. ويظهر ذلك فيما رواه أبو داود في سننه بسنده عن إسحاق بن عبد الله بن الحرث ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ اشترى حلة ببضعة وعشرين قلوفا فأهداها إلى ذي يزن)).<sup>(١)</sup>

كان ﷺ كريماً يهدي أصحابه الكساء أو الحلة. ويشهد ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عمر ﷺ: ((أن النبي ﷺ كساه حلة سيراء وكسا أسامة قبطيتين، ثم قال: ما مس الأرض فهو في النار)).<sup>(٢)</sup>

كان النبي ﷺ كريماً يهدي الملابس لأصحابه، ويقبل هدية الملابس من أصحابه. ويتضح ذلك فيما رواه ابن حبان في صحيحه بسنده عن أم سلمة ﷺ قالت: ((لما تزوجني رسول الله ﷺ قال: إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي مسك، ولا أراه إلا قد مات، وسترد الهدية فإن كان كذلك فهي لك قالت: فكان كما قال النبي ﷺ: مات النجاشي، وردت الهدية، فدفع النبي ﷺ إلى كل امرأة من نسائه أوقية مسك، ودفع الحلة وسائر المسك إلى أم سلمة)).<sup>(٣)</sup>

كما قبل ﷺ حلة غالية هدية. روى عن أنس بن مالك ﷺ: ((أن ملك ذي يزن أهدى إلى رسول الله ﷺ حلة أخذها بثلاثة وثلاثين بعيراً أو ثلاث وثلاثين ناقة فقبلها)).<sup>(٤)</sup>

(١) أبو داود في سننه، ص ٧٢٢، ح برقم: ٤٠٣٥ (القلوص هي الناقة).

(٥) أحمد في مسنده، ج ٣/٢٢١.

(٣) ابن حبان في صحيحه، ج ١١/٥١٦، ح برقم: ٥١١٤؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٦/٤٠٤.

[٢٧٣١٧]؛ وانظر: الصالح الشامي، ج ١١/١٩٠.

(٤) أبو داود في سننه، ص ٧٢٢، ح برقم: ٤٠٣٤.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة. أما الحلة فإنما شبهه على الناس فيها أنها اشترت له ليكفن فيها، فتركت الحلة وكفن في ثلاث أثواب بيض سحولية فأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال: لأحبسها حتى أكفن فيها نفسي، ثم قال: لو رضىها الله ﷻ لنبيه لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها)).<sup>(١)</sup>

ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاث أثواب في قميصه الذي مات فيه وحلة نجرانية، ... الحديث)).<sup>(٢)</sup> وكان ﷺ يحمد الله ويدعوه عند لبس الجديد، فقد ورد عن أبي سعيد الخدري، قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة أو قميصاً أو ورداء ثم يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له)).<sup>(٣)</sup>

**والسُّرُوالُ:** حِجْزَةٌ مَخِيطَةٌ، يلبس تحت القميص أو الثوب ولهما ساقان تدخل فيهما الساقان وتظهران من أسفل القدمين. وهو بنفس الاسم والصفة

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الكفن بغير قميص، ج ٢ / ٧٧؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، ج ٢ / ٤٨؛ وهي منسوبة إلى سحول مدينة باليمن؛ الكرسف: القطن، والذهبي، السيرة النبوية ص ٥٧٨، لباب غسله وكفنه ودفنه.

(٢) انظر: مسند أحمد، ج ١ / ٢٢٢؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كفن النبي ﷺ، ج ١ / ٤٧٢، ح برقم: ١٤٧١. والنجرانية نسبة إلى نجران.

(٣) رواه الترمذي، شمائل النبي ﷺ، باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ، ص ٣١، ح برقم: ٦٠؛ انظر: البخاري في صحيحه، باب ما يدعي لمن لبس ثوباً جديداً، ج ٧ / ٤٧؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج ١ / ١٣٥.

الآن.. ويعين على سَتْرِ العَوْرَةِ، و جمعه سَرَائِيلُ. وهو مما يستر نصف البدن الأسفل.<sup>(١)</sup>

والسَّرَائِيلُ من المنسوجات أو السلع المجلوبة من خارج الحجاز في الغالب مثل هجر وغيرها.<sup>(٢)</sup>

عن سويد بن قيس رضي الله عنه قال: ((جلبت أنا ومخرمة العبدى ثياباً من هجر قال: فأتانا رسول الله ﷺ فساومنا في سراويل وعندنا وزانون يزنون بالأجر فقال للوزان: زن وارجح)).<sup>(٣)</sup>

واستخدم ﷺ السراويل ﷺ في السفر والحضر. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزاز فاشتري سراويل بأربعة دراهم، الحديث. وفيه قلت: يا رسول الله وإنك لتلبس السراويل؟ قال: أجل، في السفر والحضر والليل والنهار، فإني أُمِرْتُ بالتستر)).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الجوهرى، الصحاح، ج٥/١٧٢٩؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٤/٢٩٠، ج١١/٢٧٤، ٣٣٤، ج١٣/٧٢؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٤/٥٤١؛ والزيدي، تاج العروس، ج٢٩/٤٦، ١٩٨، ج٣٤/٤١٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١١/٣٣٤؛ العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٤١.

(٣) مسند أحمد، ج٤/٣٥٢؛ وانظر: ابن حبان في صحيحة، ج١١/٥٤٧، ٥٤٨، ح برقم: ٥١٤٧؛ وانظر: أبو داود في سننه، ص ٦٠٢، ح برقم: ٣٣٣٦؛ وانظر: الترمذي في سننه، ج٣/٥٩٨، ح برقم: ١٣٠٥؛ وانظر: ابن ماجه في سننه، ج٢/٧٤٨، ح برقم: ٢٢٢٠؛ وابن تيمية، قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه (القرمانية) جوانب وفتيا في لبس النبي ﷺ؛

وانظر: د. العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٤١.

(٤) ابن حجر، فتح الباري ج٢٢/٢٦؛ ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، ج٦/٣٤٩، ح برقم: ٦٥٩٤.

قال ابن القيم: اشترى ﷺ السراويل، والظاهر أنه إنما اشتراه ليلبسه، ثم قال: ورد في حديث أنه لبس السراويل، وكانوا يلبسونه في زمانه وبإذنه.<sup>(١)</sup>  
وقد دخلت السراويل في النهي عن الإسبال كما يرى ابن تيمية رحمه الله.<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، باب السراويل، ج ٢٢/٢٦؛ المعجم الأوسط، ج ٦/٣٤٩، ح برقم: ٦٥٩٤؛ وانظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ١/١٣٩؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ٢/٣٣ لباب في سوق البزازين في المدينة على عهد ﷺ؛ وانظر: العُمري، الحرف والصناعات، ص ١٤١، ١٤٢.  
(٢) ابن تيمية، الفتاوى، ج ٢٢/١٤٤.

## نعال النبي ﷺ:

نالت نعاله ﷺ اهتمام أصحاب السنن والرواة، فوضع البخاري في صحيحه باب (النعال السبتية، وغيرها).<sup>(١)</sup> كما وضع باباً عنوانه (يبدأ بالنعل اليمنى)،<sup>(٢)</sup> وباباً آخر بعنوان (ينزع نعل اليسرى)<sup>(٣)</sup> وباباً (لا يمشي في نعل واحدة)<sup>(٤)</sup> وباب (قبالان في نعل ومن رأى قبلاً واحداً واسعاً). عن أنس رضي الله عنه: ((أن نعل النبي ﷺ كان له قبالان)).<sup>(٥)</sup> وقد أخرجهما أنس بن مالك رضي الله عنه ليراهما الناس وقال: هذه نعل النبي ﷺ.<sup>(٦)</sup>

القبال بكسر القاف، هو الزمام أو السير الذي يعقد فيه الشسع الذي يكون بين إصبعي الرجل.<sup>(٧)</sup>

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال السبتية التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها.<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٧؛ وانظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه: كتاب اللباس، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قبالان في نعل ومن رأى قبلاً واحداً واسعاً، ج٧/٤٩؛ وانظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٦) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قبالان في نعل ومن رأى قبلاً واحداً واسعاً، ج٧/٥٠؛ وانظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٧) انظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٧.

(٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب النعال السبتية، ج٧/٤٨؛ الترمذي في (الشمائل)، باب ما جاء في نعل رسول الله ﷺ، ص ٣٨، ح برقم: ٧٩؛ وانظر: المقرئ في إمتاع الأسماع، ج٧/٢٨.

ولتعريفها قيل السبت الذي هو الجلد المدبوغ. وكان من عادة العرب لبس النعال بشعرها غير مدبوغة. وكانت المدبوغة تُعمل بالطائف، ويلبسها أهل الرفاهية. وقيل: والنعال السَّبْتِيَّة هي السوداء التي لا شعر لها، والسبت: الجلد المدبوغ بالقرض، وقيل: هو كل جلد مدبوغ. وقيل: السبت هي جلود البقر خاصة، مدبوغة كانت أم غير مدبوغة، لا يقال لغيرها سبت، وجمعها سبوت.

وقيل: السبت نوع من الدباغ يقلع الشعر، والنعال السبتية كانت من لباس الناس وأشرف العرب، وهي معروفة عندهم، قد ذكرها شعراؤهم، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله ﷺ يصلى في نعلين مخصوفتين من جلود البقر)).<sup>(١)</sup> وخرّجه البخاري ومسلم وأبو داود، فذكره البخاري في كتاب الطهارة في باب غسل الرجلين في النعلين، وفي كتاب اللباس في باب النعال السبتية، وذكره مسلم وأبو داود في الحج.

ومن حديث ثابت بن يزيد عن التيمي رضي الله عنه قال: ((أخبرني من أبصر نعل النبي ﷺ، له قبالة بعقبين)).<sup>(٢)</sup> كان رسول الله ﷺ إذا لبس نعليه بدأ باليمنى، وإذا خلع خلع اليسرى.<sup>(٣)</sup> ويستحب ﷺ البداءة باليمنى في كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة، ونحو ذلك كلبس النعل والخف والمداس والسرراويل والكم وحلق الرأس وترجيله، وقص الشارب ونتف الإبط والسواك، والاكتحال وتقليم الأظفار، والوضوء والغسل والتميم،

(١) انظر: المقرئزي إمتاع الأسماع، ج٧/٣٢.

(٢) انظر: المقرئزي إمتاع الأسماع، ج٧/٣٢.

(٣) انظر: روايات البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب يبدأ بالنعل اليمنى، وباب ينزع نعله اليسرى؛ وانظر: الترمذي في (الشمائل)، باب ما جاء في نعل رسول الله ﷺ، ص ٣٧،

ح برقم: ٧٦؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج٧/٣٣.

ودخول المسجد، والخروج من الخلاء، ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الدفع الحسنة، وتناول الأشياء الحسنة، ونحو ذلك. كما يستحب البداءة باليسار في كل ما هو ضد السابق في المسألة الأولى، فمن ذلك خلع النعل والخف. ويكره المشي في نعل واحدة، أو خف واحد، أو مداس واحد إلا لعذر، ودليله هذه الأحاديث، ففي رواية: أنه ﷺ قال: ((لا يمشي أحدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعاً أو لينعلهم)).<sup>(١)</sup>

وسبب منع ذلك أن المنتلة تصير أرفع من الأخرى فيعسر مشيه، وربما كان سبباً للتعثر. وهذه الآداب مجمع على استحبابها، وليست واجبة.<sup>(٢)</sup>

وثبت أنه ﷺ لبس الخفين. ووردت أحكام مختلفة على المسح عليهما، وقد أورد الترمذي عدة روايات في (باب ما جاء في خف رسول الله ﷺ).<sup>(٣)</sup>

وقد روي عن أبي بردة ﷺ: ((أَنَّ النَجَاشِيَّ أَهْدَى النَّبِيَّ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَازَجَيْنِ، فَلَبَسَهُمَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا)).<sup>(٤)</sup>

كما في رواية أخرى عن المغيرة بن شعبه ﷺ قال: ((أَهْدَى دِحْيَةُ الْكَلْبِيِّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُفَّيْنِ، فَلَبَسَهُمَا)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب النعال السبتية، ج ٧/٤٩؛ وانظر: رواية مسلم، بشرح النووي، ج ١٤/٣٦٣، ح برقم: ٢٠٩٨؛ وانظر: المقرئ إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٣.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١٤/٣٦٢؛ وانظر: المقرئ إمتاع الأسماع، ج ٧/٣٣.

(٣) الترمذي، الشمائل النبوية، ص ٣٦؛ وانظر: ابن تيمية، الفتاوى، ج ٢٢/٩٢؛ والنسائي، سننه، باب المسح على الخفين، ج ١/٨١؛ <https://islamqa.info/ar/answers> بتاريخ ١٤٤٢/٨/٢٨هـ.

(٤) الترمذي، الشمائل النبوية، ص ٣٦.

(٥) الترمذي، في سننه، ج ٤/٢٤٠، ح برقم: ١٧٦٩.

روى المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: ((ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبَتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ، فَضَاقَ عَنْهُمَا كُمُ الْجُبَّةِ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ، فَغَسَلَهُمَا، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ)).<sup>(١)</sup> وثبت من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَصْلِي فِي نَعْلَيْهِ)).<sup>(٢)</sup>

وعن الصلاة في النعلين وردت روايات مختلفة تدل على جوازه للنعل مع احترامه للمصلين بجواره، والحرص على نظافتهما. ولا شك أن لنظافة المساجد ما يمنع من لبسهما حالياً.<sup>(٣)</sup>

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: ((رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَصْلِي حَافِئًا وَمُنْتَاعًا)).<sup>(٤)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَلَا يُوْذُ بِهِمَا أَحَدًا، لِيَجْعَلَهُمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، أَوْ لِيَصِلَ فِيهِمَا)).<sup>(٥)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَا يَضَعُ نَعْلَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ يَسَارِهِ فَتَكُونَ عَنْ يَمِينٍ غَيْرِهِ، إِلَّا أَنْ لَا يَكُونَ عَنْ يَسَارِهِ

(١) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الجبة الشامية، ج ٩٥/١. (تكرر الاستشهاد به للمناسبة).

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب النعال السبتية، ج ٤٨/٧.

(٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين، موقع: <http://islamport.com/w/ftw> بتاريخ ١٦/١٠/١٤٢٢هـ.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، ص ١١٨، ح برقم: ٦٥٣؛ وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب الصلاة في النعال، ج ٣٣٠/١، ح برقم: ١٠٣٨.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما، ص ١١٩، ح برقم: ٦٥٥.

أحد ، وليضعهما بين رجليه)).<sup>(١)</sup>

وعن عبد الله بن السائب رضي الله عنه قال: ((رأيت النبي ﷺ يوم الفتح ووضع نعليه عن يساره)).<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما، ص ١١٨ - ١١٩، ح برقم: ٦٥٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، ج ٣/ ٤١٠ - ٤١١، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، ص ١١٨، ح برقم: ٦٤٨؛ والنسائي، كتاب القبلة، باب أين يضع الإمام نعليه إذا صلى بالناس ( ٧٧٥ )، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في أين توضع النعل إذا خلعت في الصلاة، ص ٥٦٠، ح برقم: ١٤٣١.

نوم النبي ﷺ: <sup>(١)</sup>

وإذا كنا بصدد الحديث عن البيت، وهو مكان المعيشة والمبيت والنوم في الغالب، ناسب أن نتحدث عن كيفية نوم النبي ﷺ. مع أن النوم يحصل خارجه.

للنوم تعريفات متعددة، جميعها تدور في محور واحد وهو: تعطيل عمل الحواس الظاهرة باسترخاء أعصاب الدماغ بعوامل مختلفة خارجة عن إرادة الإنسان، في حالة النوم مع سلامتها، وهي حالة تصيب الإنسان كما تصيب غيره من الحيوان والطير وغيره، كل بحسب طبيعته.

ويشترك النوم مع الموت بذهاب الإدراك، وتوقف بعض الوظائف الجسمانية بشكل مؤقت، كما يقصد به الاضطجاع أحياناً. <sup>(٢)</sup>

وقد وصف النوم بأنه من الوفاة، كما قال - تعالى -: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢] <sup>(٣)</sup>

(١) انظر: ابن القيم زد المعاد، فصل في هديه ﷺ في نومه وانتباهه، ج ١/١٥٥، فصل في تدييره لأمر النوم واليقظة، ج ٤/٢٣٩؛ ابن حبان، في صحيحه، باب ما كان ضجاع النبي ﷺ، ج ١٤/٢٧٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢/٥٩٥؛

كتبت أبحاث متعددة في تعريف النوم وما يرتبط به من ذلك (د. عصام زهد، آيات النوم في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٠م، ص ٢١٥ - ٢٥٠)؛

وانظر: موقع وزارة الصحة السعودية (<https://www.moh.gov.sas>) بتاريخ ٦/٦/١٤٤٢هـ).

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٦٢٢.

وقد تنزه الله ﷻ عن النوم وما يرتبط به، قال - تعالى -: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥) [البقرة] (١)

وهو من تقدير الله لخلقهم لتنظيم حياتهم وراحتهم، قال - تعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (٢٣) [الروم] (٢)

وقال - تعالى -: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ (٤٧) [الفرقان] (٣)

وقال - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (١) [النبا] (٤)

والنوم من علامات الأمن عند الإنسان، قال - تعالى -: ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّتَاوَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (١٧) [الأعراف] (٥)

وورد الحديث عن النوم في قصص القرآن الكريم. قال - تعالى -: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (١٩) [القلم] (٦)

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٣١٦ - ٣٢١.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٤٥٠.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٣٥٩ - ١٣٦٠.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٩٥٢.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٧٧٣.

(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٩٠٦.

والنوم درجات مختلفة، منه النعاس ويبعث على الراحة الطمأنينة والأمان، قال - تعالى - عن نبيه ﷺ وعن صحبه في غزوة بدر: ﴿إِذْ يُغَشِّكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيُذْهِبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ ﴿١١﴾ [الأنفال].<sup>(١)</sup>

وأنزل الله النعاس وهو النوم الخفيف الذي يأتي عند طمأنينة القلب، عليه ﷺ وعن صحبه في غزوة أحد. قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغَشِّي طَائِفَةً مِنْكُمْ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١٥٤﴾ [آل عمران].<sup>(٢)</sup>

وقد ورد الحديث عن المنام ويقصد به الرؤيا عند إبراهيم عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ [الصافات].<sup>(٣)</sup>

كما ورد الحديث عن ما رآه ﷺ في منامه وهي الرؤيا، فقال - تعالى -: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا قَلْبُكُمُ اللَّهُ وَلَنَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٤٣﴾ [الأنفال].<sup>(٤)</sup>

وورد أنه ﷺ قال: ((النوم أخو الموت)).<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٨٢٤.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٤١١ - ٤١٢.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٥٨٩ - ١٥٩٠.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٨٤٥.

(٥) صححه الألباني، صحيح الجامع، ح برقم: ٦٨٠٨.

وكان ﷺ يقول: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)).<sup>(١)</sup>

ويقول عند النوم: ((اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا)).<sup>(٢)</sup>

**صفة نومه ﷺ:** ورد عن عائشة ؓ قالت له: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي)).<sup>(٣)</sup>

ونومه ﷺ في سفره وفي حضره له آداب مختلفة.<sup>(٤)</sup> وردت فيه عدة روايات، اعتبرتها الأمة سنة يقتدى بها، فقد نقل عنه ﷺ الوضوء قبل النوم، ولا شك أن في ذلك طهارة للبدن وللنفس. ((وكان أعدل نوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى، فكان ينام أول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني، فيقوم ويستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب الله له فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حضها من النوم وحضها من الرياضة، مع وفور الأجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن، ج١٤٧/٧.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب وضع الخد تحت اليد اليمنى، ج١٤٦/٧.

(٣) رواه البخاري، في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره، ج٤٧/٢ - ٤٨.

(٤) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، في هديه وسيرته ﷺ في نومه وانتباهه، ج١٥٥/١؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٦٦، ٤٦٧ (ذكر ضُجَاع رسول الله ﷺ وافتراشه) ومحمد بن إبراهيم التويري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣٢٢.

(٥) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج٢٣٩/٤.

وقد ورد عن أنس رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل ووضعه له سواكه وطهوره ومشطه، فإذا أهبه الله ﷻ من الليل استاك وتوضأ وامتشط.... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

وقد وردت روايات متعددة عن قيلولة رسول الله ﷺ، وهي النوم وقت الظهيرة، وثبت أنه أحياناً يقبل في بيوت بعض الصحابة رضي الله عنهم، ويعدون له فراشاً ومكاناً مناسباً لذلك.<sup>(٢)</sup> ولعل القيلولة كانت مما يعينه ﷺ على قيام الليل.

وقد ورد الحديث عن الفرش في القرآن الكريم كجزء من نعيم الجنة. في قوله - تعالى -: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (٥٤) [الرحمن].<sup>(٣)</sup> وقال - تعالى -: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (٣٤) [الواقعة].<sup>(٤)</sup>

وكان رسول الله ﷺ يتجنب النوم على فراشٍ ناعم؛ لأن ذلك يمنعه من قيام الليل، فلما سُئِلَ حفصة عن فراش رسول الله ﷺ وصفته بأنه خشن مصنوع من الصوف، يقومون بطيّه على طبقتين، فينام عليه. وفي يوم من الأيام قاموا بثنيه على أربع ثنيات، فأصبح طرياً، فنام عليه رسول الله ﷺ، ولما أصبح جعل يسأل عما تغير في فراشه، فقالت له: إنه كان على أربع ثنيات، فطلب أن يعيدوه إلى ما كان عليه، فقد منعه ذلك من قيام الليل.<sup>(٥)</sup>

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ج ٣/٩٢، [٥٢٩].

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٤١.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٨٠١.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٨١٢.

(٥) انظر: وحيد بالي، الأمور الميسرة لقيام الليل، المملكة العربية السعودية: دار الضياء،

وقد ورد في وصف فراشه ﷺ عن عائشة ؓ قالت: ((إن فراش رسول الله ﷺ من آدم وحشوه من ليف)).<sup>(١)</sup> ولا شك أنه فراش متواضع يدل على قناعته وزهده ﷺ. وكان ﷺ يحرص على نظافة الفراش وسلامته قبل استخدامه. قال ﷺ: ((إذا أوى أحدكم إلى فراشه فَلْيَنْفُضْ فراشه بداخله إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتَ جَنِّي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنَّ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتُهَا فَأَحْفَظُهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري ﷺ روايات متعددة عن دعائه ﷺ عند النوم، ومنها ما رواه حذيفة ؓ أنه ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: ((باسمك أموت وأحيا وإذا قام قال: الحمد لله الذي أحيانا وإليه النشور)).<sup>(٣)</sup>

كما ورد أن ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل كان يدعو أو يسبح ويتعوذ ويقرأ ويضع يده اليمنى تحت خده ثم قال: ((الله باسمك أموت وأحيا ... (الحديث)).<sup>(٤)</sup>

وفي رواية للبراء بن عازب: ((أنه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن.. (الحديث)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، ج ١٨٠/٧ - ١٨١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ عند النوم، ج ١٤٩/٧.

(٣) رواه لبخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا نام، ج ١٤٧/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن، ج ١٤٧/٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن، ج ١٤٧/٧؛ وانظر: كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل، وباب التكبير والتسبيح عند المنام، وباب التعوذ والقراءة عند النوم، ج ١٤٨/٧ - ١٤٩.

ومن فرشه الحَصِير، وهو فراش خَشْنٌ منسوج من خوص وسعف النخيل، وهو المعروفُ في الاستِعمالِ حتى الآن. وكان الرسول ﷺ يستعمله في بيته للجلوس وينام عليها، كاللبساطِ الصغير،<sup>(١)</sup> حتى أثرت في جلده (جنبه) ﷺ. كان النبي ﷺ متواضعاً وزاهداً في الدنيا، وكان متقشفاً فكان حصيره خشناً ومادته الرئيسة في المدينة المنورة جريد النخيل.<sup>(٢)</sup>

عن ابن عباس ؓ قال: ((لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ ... فقال: عائشة وحفصة ... فجئت فإذا البُكَاءُ من حُجْرِهِنَّ كُلِّهِنَّ، وإذا النبي ﷺ قد صعد في مشربة له، وعلى باب المشربة وصيف، فأتيته فقلت: استأذن لي، فأذن لي، فدخلت فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثر في جنبه، وتحت رأسه مرفقة من آدم حشوها ليف... إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

ووصف ابن القيم في كتابه "زاد المعاد" ما كان ينام عليه رسول الله، فقد كان ينام على الفراش، وعلى الجلد، وعلى الحَصِير، وعلى الأرض، وعلى السرير، وعلى كساءٍ أسود، أي أنه كان ينوِّع فيما ينام عليه.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤/١٩٦؛ والزبيدي، تاج العروس، ج١١/٢٨؛ والجميل، الفرش والستور على عهد النبي ﷺ، العدد الثالث - الرياض: مجلة دار الملك عبد العزيز ١٤١٣ هـ، ص ١٦٥؛ العمري، الحرف والصناعات، ص ٢٨٩.

(٢) العمري، الحرف والصناعات، ص ٢٨٩.

(٣) البخاري في صحيحه كتاب التفسير، سورة التحريم، ج٦/٦٩؛ و انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، ج٤/١٨٨؛

وابن سعد، الطبقات الكبرى ج١/٤٦٦ و ٤٦٧ (ذكر ضجاع رسول الله ﷺ وافتراشه).

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٥٥؛ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (التفسير)، ج٤/٣٠٥.

واللحاف هو الغطاء للنائم. وقد يكون خفيفاً وقد يكون ثقیلاً. كان في بيت رسول الله ﷺ كما في بيوت غيره. وقد استعمله ﷺ في الغطاء كما استعمله في مواضع أخرى، ومنها ما هو كأنه معطفٌ.

ورد عن ابن عباس ؓ: ((صعد النبي ﷺ المنبر، وكان آخر مجلس جلسهُ مُتَعَطِّفًا مُلْحَفَةً عَلَى مَنْكَبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ، فَتَأْبُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقْلُونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ، فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعُ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ)).<sup>(١)</sup> وهي في الغالب من الصوف.<sup>(٢)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: أنه سُرقت ملحفة لها فجعلت تدعو على من سرقها فجعل النبي ﷺ يقول: ((لا تسبخي عنه)). قال أبو داود: لا تسبخي أي لا تخففي عنه.<sup>(٣)</sup>

كما كان ﷺ يكون في فراش واحد، وأحياناً في لحاف واحد مع إحدى أمهات المؤمنين، والأحاديث في ذلك كثيرة ومتعددة.<sup>(٤)</sup>

كما كانت أمهات المؤمنين تتلحف بحضرة النبي ﷺ. ورد عن عائشة ؓ قالت: ((لقد رأيتني مضطجعة على السرير فيجيء النبي ﷺ فيتوسط

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الشاء: أما بعد، ج ٢٢١/١.

(٢) عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٣٤.

(٣) أبو داود في سننه ص ٢٥٧، ح برقم: ١٤٩٧.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، ج ٧٨/١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد، ج ١٦٧/١.

السريـر فيصلي فأكره أن أسنحه فأنسل من قبل رجلي السريـر حتى أنسل من لحاف)).<sup>(١)</sup>

وكان ﷺ يتبادل معها الحديث، ويشاركها النوم فيه. ورد عن عائشة رضي الله عنها: ((أن رسول الله ﷺ حدثها بحديث وهو معها في لحاف)).<sup>(٢)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((... وحين أكثرت أم سلمة على النبي ﷺ، بشأن عائشة، قال لها: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما أنزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)).<sup>(٣)</sup>

عن حذيفة رضي الله عنه: ((بت بآل رسول الله ﷺ ليلة، فقام رسول الله ﷺ يصلي وعليه طرف اللحاف وعلى عائشة طرفه وهي حائض لا تصلي)).<sup>(٤)</sup>

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ((بينما أنا مع رسول الله ﷺ في الخميـلة، إذ حضت فأنسلت، فأخذت ثياب حيضتي، فقال: ما لك؟ أنفست؟ قلت: نعم، فدخلت معه في الخميـلة)). وكانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان من إناء واحد، وكان يقبلها وهو صائم.<sup>(٥)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، باب الصلاة الى السريـر، ج ١/١٩٠؛ وانظر: مسلم في صحيحه ج ٢/٦٠.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد (باب عشرة النساء)، ج ٤/٣١٥.

(٣) البخاري في صحيحه كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ج ٤/٢٢١.

(٤) انظر: روايات مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، ج ٢/٦٠؛ وأبو داود، كتاب الطهارة، باب ليفة الرخصة في ذلك، ص ٧٠، ح برقم: ٣٧٠؛ وابن ماجه في سننه، ج ١/٢١٤؛ وأحمد في مسنده، ج ٥/٤٠٠، ج ٦/١١٣؛ وانظر الهيثمي، مجمع الزوائد، باب الصلاة في الثوب الواحد وأكثر منه ج ٢/٤٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب القبلة للصائم، ج ٢/٢٣٣.

ورد عن عائشة ؓ قالت: ((كان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد، قالت: وكنت أحب الناس إليه، وبنت أحب الناس إليه... الحديث)).<sup>(١)</sup>

وروي عن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت: ((كنت لأتزر ثم أدخل مع رسول الله ﷺ في لحافه وأنا حائض)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي سعيد الخدري ؓ قال: ((... سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن من أمرائكم أميراً يحشي المال حثياً ولا يعده عدداً، يأتيه الرجل فيسأله فيقول: خذ فيبسط الرجل ثوبه فيحشي فيه، وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكي صنيع الرجل، ثم جمع إليه أكنافها قال: فيأخذه ثم ينطلق)).<sup>(٣)</sup>

كما ورد أن رسول الله ﷺ كان متلحفاً في مرضه. روي عن أبي سعيد الخدري ؓ: ((دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فوضعت يدي عليه فوجدت حرة بين يدي فوق اللحاف)).<sup>(٤)</sup>

كما ورد الحديث عن وسادة النبي ﷺ في روايات كثيرة تؤكد أنها كانت من آدم حشوه ليف كجزء من فراشه ؓ.<sup>(٥)</sup> كما كان ﷺ يتكئ

(١) الميمني، مجمع الزوائد، ج ٩/٢٤١، باب جامع فيما بقي من فضلها ﷺ. ا.

(٢) مسند الإمام أحمد، ج ٦/١٨٢، ١٧٤.

(٣) مسند الإمام أحمد، ج ٣/٩.

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، ج ٢/١٣٣٤، ح برقم: ٤٠٢٤.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب كيف يكون عيش النبي ﷺ،

ج ٧/١٨٠، ١٨١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس،

ج ٦/١٤٥؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٣٨٦؛

وعبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ١١٦.

عليها في مجلسه، ويجلس عليها أحياناً، وكان يقدمها لضيوفه كما فعل مع عدي بن حاتم رضي الله عنه.<sup>(١)</sup>

السَّرِيرُ. مما يستخدم عند النوم وعند الجلوس، وهو لغة: مأخوذ من السَّرُورِ والمَسَرَّةِ النِّعْمَةُ والعِزُّ. وهي من نعيم الجنة قال - تعالى -: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ [١٣] ﴿[الغاشية].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [٤٧] ﴿[الحجر].<sup>(٣)</sup>

قال - تعالى -: ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [٤٣] ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [٤٤] ﴿[الصفات].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿وَلِبَاسُيُوتِهِمْ أَبْوَابٌ وَسُرُرٌ عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ [٣٤] ﴿[الزخرف].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [٢٠] ﴿[الطور].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [١٥] ﴿[الواقعة].<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٤٢؛ وانظر: رواية الطبري في تاريخه، ج ٨٩٩/٣؛ عبدالعزيز الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٢٧.

(٢) الجوهرى، الصحاح، ج ٦٨٢/٢، [سرر]؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ٣٦١/٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج ١٤/١٢، ١٥؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٩٨٩/٢.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٠٤٧/٢ - ١٠٤٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٥٨٣/٢.

(٥) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٦٨٠/٢.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٧٧٠/٢ - ١٧٧١.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١٨٠٨/٢.

وقد اهتمت الأمة بسرير النبي ﷺ ، ونال موضوعات خاصة لدى بعض العلماء في مؤلفاتهم<sup>(١)</sup> ومن رواية لعائشة ؓ يتضح لها حب السرير بمكة ولعل رسول الله ﷺ كان له سرير في مكة ، كما يتضح من تلك الرواية<sup>(٢)</sup> وقد عرف له ﷺ سرير بعد هجرته إلى المدينة ، والمُضْطَجَع الذي يُضْطَجَعُ عليه<sup>(٣)</sup>.

ورد عن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت: ((كانت قريش بمكة ، وليس شيء أحبُّ إليها من السرر تنام عليها ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل منزل أبي أيوب الأنصاري ؓ قال ﷺ: يا أبا أيوب: أما لكم سرير؟ فقال: لا والله ، فبلغ أسعد بن زُرارة ، فبعث إلى رسول الله ﷺ بسرير له عمود ، وقوائمه من ساج ورملة من خزم (يعني المسد)<sup>(٤)</sup> فكان ينام عليه حتى تحول إلى منزلي ، فكان فيه فوهبه لي ، فكان ينام عليه حتى توفي ، فوضع عليه وصلي عليه ، فطلبه الناس منا يحملون عليه موتاهم ، فحمل عليه أبو بكر وعمر والناس يطلبون بركته. قال محمد بن عمر بن أبي سفيان: اجتمع أصحابنا بالمدينة لا يختلفون أن سرير النبي ﷺ اشترى ألواحه عبد الله بن

(١) انظر: حماد بن إسحاق (ت، ٢٦٧ هـ)، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، ص ١٠٤؛ الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٣٨٨؛ والمقريزي، إمتاع الأسماع ج ٧/ ١٠٧؛ وانظر: عبد العزيز العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٢؛ عبد العزيز الصقبي، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٤٦.

(٢) انظر: حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٤.

(٣) انظر: الصقبي، عبد العزيز، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٤٦.

(٤) الخزم (يعني المسد): حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلد الإبل، يضفر ويفتل جيداً ، وتصنع منه الأسرة وغيرها. ابن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٤ - ١٠٥؛ الصقبي، عبد العزيز، أثار النبي ﷺ ومتاعه، ص ١٤٧.

إسحاق الإسحاقى من موالى معاوية بن أبى سفيان اشترى ألواحہ بأربعة آلاف درهم)).<sup>(١)</sup>

كان سريرہ ﷺ له قوائم من ساج، ورملة من حبل مصنوع من خوص أو ليف أو شعر أو صوف أو جلود تقتل حتى تصبح حبلاً تصنع منه. وربما كان له ﷺ أكثر من سرير؛ لتعدد نسائه وحجراتهن. وليس من السهل نقل السرير يومياً.<sup>(٢)</sup> ولعل من أدق ما نقل من وصف لسريره ﷺ ما روى البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ((لما فرغ النبي ﷺ من حنين ... فرجعت فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرمل<sup>(٣)</sup> وعليه فراش، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٤)</sup>

كما أن من الوصف للسرير ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: ((دخلت على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول (نسج وجهه بالسعف) بشريط، وتحت رأسه مرفقة حشوها ليف. فدخل عليه ناس من أصحابه فيهم عمر رضي الله عنه فاعوج النبي ﷺ اعوجاجه فرأى عمر أثر الشريط في جنب النبي ﷺ فبكى، فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك؟ فقال: كسرى وقيصر يعيثان فيما يعيثان فيه

(١) ابن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٤ - ١٠٥؛ وانظر: المقرئى إمتاع الأسماع، ج ١/٥٥٠؛ والعُمري، عبد العزيز، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ص ٢٠٢.  
(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/٥٠١؛ وانظر: حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، ص ١٠٤، ١٠٥؛ و انظر: عبد العزيز العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٢.

(٣) مرمل: منسوج بحبل ونحوه، من الرمال، وهى حبال الحصير التي تضفر بها الأسيرة.  
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة أوطاس، ج ٥/١٠٢؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ج ٧/١٦٩؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه ﷺ، ص ٣٨٨، اذكر سريره ﷺ.

وأنت على هذا السرير، فقال ﷺ: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة، قال: بلى، فقال: فهو والله كذلك<sup>(١)</sup>.

ومما ورد أن سرير رسول الله ﷺ كان مشبكاً بالبردي.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان لرسول الله ﷺ سرير مشبك بالبردي، عليه كساء أسود، قد حشونه بالبردي)).<sup>(٢)</sup>

روى الإمام أحمد في مسنده عن صفية بنت حيي رضي الله عنها: ((أن النبي ﷺ حج بنسائه .... فمشي النبي ﷺ إلى سرير زينب، وكان قد رفع فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي عنهم ... إلى آخر الحديث)).<sup>(٣)</sup>

ورد عن محمد بن مهاجر قال: ((كان متاع رسول الله ﷺ عند عمر بن عبد العزيز، في بيت ينظر إليه كل يوم، قال: وكان ربما اجتمعت إليه قريش، فأدخلهم في ذلك البيت. ثم استقبل ذلك المتاع، فيقول: هذا ميراث من أكرمكم الله به، وأعزكم الله به. قال: وكان سريراً مرمولاً بشريط<sup>(٤)</sup> ومرفقة من آدم، محشوة بليف)).<sup>(٥)</sup>

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ١٠/٣٢٧؛ وابن حبان في صحيحه، ج ١٤/٢٧٦؛ وانظر: د. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٩٠.

(٢) ابن حبان في صحيحه، ج ٢/٤٧٩، (والبردي نبات من قصب يستفاد من أعمدته وورقه في نسج حبال وتكوين أثاث وبناء بيوت وسفن وهو معروف إلى اليوم وبنفس الاسم بين المستنقعات وأحواض المياه).

(٣) مسند الإمام أحمد، ج ٦/٣٢٧، ٣٣٨؛ وانظر: المنذري، مجمع الزوائد ج ٤/٣٢١؛ و د. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٠٢.

(٤) بشريط: أي منسوج بشريط من سعف النخل الأصهباني أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٥) الأصهباني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، تحقيق حسين الدراني، ومرهف أسد، ص ٢٨، ح برقم: ٤٩٢.

وقد وُضع رسول الله ﷺ على السرير بعد تكفينه، فتشاور المسلمون في الصلاة على النبي ﷺ، فكان رأي أبي بكر الصديق ﷺ أن لا يُخرج ﷺ من المكان الذي توفي فيه، قالوا: (يا صاحب رسول الله ﷺ أَيْصَلَّى على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا كيف؟ قال يدخل قوم فيكبّرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون، ثم يدخل قوم فيكبّرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون، حتى يدخل الناس، قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ أَيْدْفَن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قالوا: أين؟ قال: في المكان الذي قبض الله فيه روحه، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أن قد صدق).<sup>(١)</sup>

روى أبو بكر الصديق ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((سمعت رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته قال: ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه، ادفنوه في موضع فراشه)).<sup>(٢)</sup>

ومن الواضح أنهم وضعوه على سريريه في الحجرة للغسل لثبوت صلاتهم عليه وهو على سريريه ﷺ. عن أنس ﷺ عن أمه ﷺ قالت: ((كنت فيمن دخل على النبي ﷺ وهو على سريريه، فكنا صفوفاً نساء نقوم فتدعو ونصلي عليه)).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه الترمذي في الشمائل، ص ٣٧٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٦٦٣؛ وابن سعد، الطبقات، ج ٢/٢٧٥؛ وانظر: تخريجه عند العلي، صحيح السيرة، ص ٧٢٦؛ وضع البخاري في صحيحه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ﷺ؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢١.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الجنائز، ص ١٠٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٢٦٣؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤١١.

(٣) ابن منيع، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج ١/٥٣٦ لذكر الصلاة على رسول الله ﷺ، ح برقم ١٥٤١.

دخل الناس يصلون عليه أرسالاً، يدخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان. ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد.<sup>(١)</sup>

وكان المصلين يرونه أنه إمامهم وهو ميت ﷺ.

كان الرسول ﷺ بجوار القبر بعد حفرة، حتى استكمل الناس رجالاً ونساءً وصغاراً وكباراً الصلاة عليه.

ثم نُحِيَ السرير عن حفرة القبر، وأُدخل ﷺ القبر، حمله عَلِيُّ ﷺ وعمه العباس ﷺ وابناه قثم والفضل ﷺ ومولاه شقران.

عن ابن عباس ﷺ قال: ((لما كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريريه من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء يصلي الناس عليه وسريره على شفير قبره، فلما أرادوا أن يقبروه نحو السرير قبل رجله، فأدخل من هناك، ونزل في حفرة العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس)).<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٢/٢٨٩؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٦٦٣؛ انظر: ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٤١٢.

(٢) الذهبي، السيرة النبوية، ص ٤٠٦؛ انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، وفاة رسول الله ﷺ.

## السفر في حياة النبي ﷺ:

السفر في اللغة له عدة معانٍ، فهو قطع المسافة، والجمع الأسفار وهو خلاف الحضر، والسَّفَرُ جمع سافرٍ، والمسافر كالسَّافِر، والمُسَفَّرُ: الكثير الأسفار القوي عليها. ويقال: سَفَرْتُ أسْفَرُ سفوراً: خرجت إلى السفر، فأنا سَافِرٌ وقوم سفرٌ مثل صاحب وصحب وسُفَّارٌ مثل راكب وركاب، وسافرت إلى بلدة كذا مُسَافَرةً وسِفَّاراً.<sup>(١)</sup>

فالسفر في أصل معناه: الظهور والبروز والانكشاف والجلاء، كما في قوله - تعالى -: ﴿وَأَصْبَحَ إِذَا أَسْفَرَ ۖ﴾ [المدثر].<sup>(٢)</sup> وقوله - تعالى -: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفَرَةٌ ۖ﴾ [عبس].<sup>(٣)</sup>

وقطع مسافة سفر المعنى: أنه ينكشف عن الحضر ويبرز إلى الأرض الفضاء، وتنكشف فيه أخلاق المسافر ويظهر ما كان خافياً. ونحن بصدد الحديث عن السفر الذي هو ضد الحضر. ومعناه في لغة العرب: قطع المسافة البعيدة، وجمعه: أسفار، وسمي سفراً من الإسفار؛ حيث الكشف عن وجوه المسافرين وأخلاقهم.<sup>(٤)</sup>

والسَّفَرُ قطع المسافة والجمع الأسفار وهو خلاف الحضر، والسَّفَرُ جمع سافرٍ، والمسافر كالسَّافِر، والمُسَفَّرُ: الكثير الأسفار القوي عليها. فأنا

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ ٣٦٦: الجوهرى، الصحاح، ج ٢/ ٦٣٨.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٩٣٩.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٩٦٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ ٣٦٨: الجوهرى، الصحاح، ج ٢/ ٦٨٦.

سَافِرٌ وَقَوْمٌ سَفَرٌ مِثْلُ وَسَفَّارٌ مِثْلُ رَاكِبٍ وَرَكَابٍ، خَرَجْتَ إِلَى السَّفَرِ،  
وَسَافَرْتَ إِلَى بَلَدَةٍ كَذَا. <sup>(١)</sup>

فالسفر يعني الانتقال من مكان إلى آخر في رحلة قصيرة أو طويلة في  
مسافتها أو مدتها أو قصدتها كالحج وغيره. <sup>(٢)</sup>

وهو مَنِّي سَفَرٌ، أي بعيدٌ. فهو رحيلٌ ورحلةٌ وتَنَقُّلٌ في البلاد. وقال ﷺ وهو  
يتجهز لغزوة تبوك، ((إني على جناح سفر)).

وسمي سفرًا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال ويبين معادن الناس، ولذلك  
كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (إذا شهد عنده رجل لرجل قال: هل  
سافرت معه؟ هل عاملته بالدينار والدرهم؟ فإن قال: نعم قبل منه وإن قال: لا  
قال: لا علم لك به)، والسفر عند الفقهاء، هو الخروج على قصد قطع  
مسافة القصر الشرعية فما فوقها. <sup>(٣)</sup>

ومن السفر ما هو بَرِّي وما هو بَحْرِي، وقد وردت الإشارة إلى السفر  
بطريقة أو أخرى في عدد من الآيات الكريمة، بما سَخَّرَ اللَّهُ للمسافر من  
الرياح وغيرها، فهم يسيرون حيث شاءوا بأمر الله - تعالى - وتقديره؛ قال -  
تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ رِيحٌ طَيِّبَةٌ  
وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ  
دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٢) ﷻ  
[يونس]. <sup>(٤)</sup>

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ ٣٦٦.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/ ٣٦٨؛ الجوهرى، الصحاح، ج ٢/ ٦٨٦.

(٣) انظر: <https://www.alukah.net/sharia/>

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٩٢٨.

وقال - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْوَيْلِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٧٠) [الإسراء].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْوَيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٣) [النمل].<sup>(٢)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ رَبِّكُمْ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٦٦) [الإسراء].<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لَتُفَكِّرُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٦١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٦٢) [المؤمنون].<sup>(٤)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (٢٧) فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) [المؤمنون].<sup>(٥)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (١١٩) [الشعراء].<sup>(٦)</sup>

وقال - تعالى - : ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) [الصافات].<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١١٢٧ - ١١٢٨.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٤٠٣.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١١٢٧.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٢٩٥.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٢٩٥.

(٦) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٣٧٧.

(٧) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٥٩٥.

وأول مسافر في البحر هو نوح ﷺ وقصته في السفينة مشهورة.

ومن أسفار الأنبياء وتقلاتهم رحلة إبراهيم ﷺ إلى فلسطين، أشار لها القرآن الكريم في قوله - تعالى - : ﴿فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦] <sup>(١)</sup> وقال - تعالى - : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] <sup>(٢)</sup>.

وقال - تعالى - عن موسى ﷺ : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢] <sup>(٣)</sup> وقال - تعالى - : ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاءٌ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] <sup>(٤)</sup>.

والسفر قطعة من العذاب، فيه مغادرة الأوطان، وهجر الأهل والأصحاب، يترك المسافر ما تعود عليه وارتاح له، وتأقلم معه، إلى مجهول يستشعر معه القلق والتوتر، إلى بلد ربما لا يعرف عنه إلا القليل، ولم يتعود على الحياة فيه، فكل مجتمعات ظروف بيئية، وعادات اجتماعية، وخلفية ثقافية، تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى. فيلاقي المسافر العناء والمشقة وزيادة النفقة من جرأ ذلك، بالإضافة إلى ما يعانيه من الاشتياق إلى رؤية الأهل والأصحاب.

وأكدت الآيات على أن في السفر نصبًا. قال - تعالى - : ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٤٣٣.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٠٣٧.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٤١٢.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١١٦٣.

﴿٤٤﴾ أَسْتَطَعْنَا لِحَرْجِنَا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٥﴾  
[التوبة].<sup>(١)</sup>

والسفر قطعة من العذاب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:  
((السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى  
أحدكم نهمته من سفره، فليعجل إلى أهله)).<sup>(٢)</sup>

وقد ورد عنه ﷺ: ((سافروا تصحوا... الحديث)).<sup>(٣)</sup>

والسفر منه المحرم الذي يؤدي إلى معصية، ومنه المباح، ومنه المحمود،  
وهو الذي يؤدي إلى منفعة دينية أو دنيوية.<sup>(٤)</sup>

ومن إشارات القرآن إلى السفر قوله - تعالى -: ﴿... عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجُؤٌ  
وَأَخْرُونَ يَصْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا  
يَسْرَرْنَاهُ... ﴾ ﴿٢٠﴾ [المزمل].<sup>(٥)</sup>

وللسفر أحكامه الخاصة في العبادات.<sup>(٦)</sup> قال - تعالى -: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ  
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٨٨٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ج ٢/ ٢٠٥؛ ورواه  
مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب، ج ٦/ ٥٥؛ وابن ماجه في  
سننه، ج ٢/ ٩٢٦؛ انظر: ابن قدامة، المغني، ج ٢/ ٢٥٦؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج ٢/ ٤٥١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج ٢/ ٣٨٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث  
الصحيحة، م ٧ ق ١٠٦٥؛ وانظر: سيد سابق، فقه السنة، ج ١/ ٦١٦.

(٤) انظر: ابن قدامة، المغني، ج ٢/ ٢٥٦ - ٢٦١؛ سيد سابق، فقه السنة، ج ١/ ٦١٦.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٩٣٣.

(٦) انظر: الترمذي في سننه، أبواب السفر، ج ٢/ ٤٢٨ - ٤٣٨.

طَعَامُ مَسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ [البقرة: (١)]

وقال - تعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: (٢)]

وفي المعاملات. قال - تعالى -: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَهُ ۖ فَإِنْ أَثِمَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ فليُوَدَّ الَّذِي أَوْثَمَ أَمْنَتَهُ، وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رِءَاثٌ قَلْبُهُ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: (٣)]

وفي تيمم المسافر. قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: (٤)]

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطْهَرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ٢٣٦/١ - ٢٣٧.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٢٣٨ - ٢٤٠.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٢٤٣.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ٤٨٥ - ٤٩١.

وَأَيَّدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ  
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: (١)]

### حاجات السفر وأدابه:

التجهيز للسفر والاستعداد له ضرورة. وهذا لا ينافي التوكل الذي عليه رسول الله ﷺ ولا أصحابه. ولذلك كان ﷺ يعد للسفر عدته من الزاد والراحلة والدليل، ولعل في قصة الهجرة ما يؤكد ذلك.<sup>(٢)</sup>

واختيار الرفيق في السفر من أهم ما يعين المسافر ويريقه. حث النبي ﷺ ووصى أصحابه على الاستعانة بالرفيق في السفر؛ فعن ابن عمر رضيهما الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكبٌ بليلٍ وحده)).<sup>(٣)</sup>

وعن ابن عباس رضيهما الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولن يُغلبَ اثنا عشر ألفاً من قلة)).<sup>(٤)</sup>

قال الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين: (والذي يتضح فيه أن المسافر لا يخلو عن رجل يحتاج إلى حفظه، وعن حاجة يحتاج إلى التردد فيها، ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحداً، فيبقى في السفر بلا رفيق، فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب؛ لفقد أنس الرفيق، ولو تردّد في الحاجة اثنان، لكان الحافظ للرحل واحداً، فلا يخلو أيضاً عن الخطر،

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٥٨٦ - ٥٩٤.

(٢) انظر كتابي: رسول الله وخاتم النبيين، القسم الثاني، (هجرة النبي ﷺ)، ص ٤٠٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب السير وحده، ج ٤/ ١٧.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب السير، باب ما جاء في السرايا، ج ٤/ ١٢٥.

وعن ضيق الصدر، فإذا ما دون الأربعة لا يفي بالمقصود، وما فوق الأربعة يزيد، فلا تجمعهم رابطة واحدة، فلا ينعقد بينهم الترافق؛ لأن الخامس زيادة بعد الحاجة، ومن يستغني عنه لا تنصرف إليه الهمة، فلا تتم المرافقة معه.<sup>(١)</sup>

وعكس الرفيق الحسن هناك رفقاء يؤذون، قال - تعالى -: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا لَكُمْ لِكُلِّكُمْ يَبْغُونَكُمْ أَلْفَنَةً وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧].<sup>(٢)</sup>

وقد رد ﷺ الودائع إلى أصحابها، حينما أراد الهجرة، فهي حق الغير، وقد أمر بالوفاء ﷺ. ومن هنا أخذ الفقهاء أنه يستحب للمسافر إن كان عليه دين مستحق أن يردّه؛ فهو لا يدري هل سيعود أم لا، وأن يردّ المظالم إلى أصحابها، ولا بد له من تجهيز الزاد، ويجب أن يكون حلالاً طيباً.

وفي حديثه ﷺ روي عن أبي هريرة ؓ أنه ﷺ: ((ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربّ يا ربّ! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك!)).<sup>(٣)</sup>

ومن المعروف أنه ﷺ نشأ في بيئة تجارية في مكة اعتمدت في تجارتها على السفر، كما أشار ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿لَا يَلْفُ قَرِيشٌ﴾ [١] إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [٢] [قریش].<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الغزالي إحياء علوم الدين، ج ٢/٣١٨.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٨٨٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ج ٣/٨٥.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/٢٠٣.

وحين بلغ ﷺ السادسة من العمر رغبت أمه أن تزور أخوال والده من بني النجار ذوي القربى من زوجها في المدينة وبالتالي ابنها الصغير محمد ﷺ، ولعلها في الوقت نفسه رغبت في زيارة قبر زوجها عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول ﷺ، وكان قد مات في المدينة قبل ولادة الرسول ﷺ أثناء رحلة له إلى الشام. وكانت آمنة تحس بشيء من العلاقة بين محمد ﷺ وبين أخوال أبيه من بني النجار.

وفي يثرب قضى ﷺ وهو صبي وقتاً بين أخوال أبيه الكرماء من بني النجار، كان فيها يخالط الصغار ممن قاربه في السن يمرح ويلعب معهم.<sup>(١)</sup> وكان ﷺ يذكر ذلك بعد هجرته إلى المدينة فقد ورد أن النبي ﷺ نظر إلى دار بني النجار بعد الهجرة قائلاً: ((هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله، وأحسنتم العوم في بئر بني عدي بن النجار)).<sup>(٢)</sup>

وفي طريق العودة من المدينة توفيت والدته المصطفى ﷺ (بالأنباء) في الطريق بين مكة والمدينة - كما ذكر سابقاً -.

توفيت الأم الحانية (آمنة بنت وهب) أم النبي ﷺ ودفنت هناك. وعرف الرسول ﷺ قبرها.<sup>(٣)</sup> وقد مر بالقبر في سفر له بعد الهجرة فبكى، ففي حديث رواه مسلم عن أبي هريرة ؓ قال: ((زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/١٦٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١/٢٣٥.

(٢) الزرقاني، شرح المواهب اللدنية، ج ١/١٦٧؛ وانظر: محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، ص ٢٠٦؛ وانظر: ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج ١/١١٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/١٦٨؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج ١/١١٦؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١/٢٣٦؛

وانظر ترجمتها في كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، الجزء الأول، آباء المصطفى، ص ١٩٨.

وأبكى من حوله، ثم قال: استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور تذكركم الموت<sup>(١)</sup>.

وسفرات رسول الله ﷺ ورحلاته بعد البعثة أكثر من أن تحصى، ولعل معرفة عدد غزواته، التي رافق كلاً منها سفر يدل على كثرة سفره وترحاله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وقد وضع المحدثون أبواباً وفصولاً في السفر وأحكامه، أخذوها من سنته ﷺ<sup>(٣)</sup>. وقد سافر ﷺ في أجواء وأوقات مختلفة، في الحر وفي غيره قال - تعالى -: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٨١)</sup> [التوبة].<sup>(٤)</sup>

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه، ج ٦٥/٣.

(٢) انظر: المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد، الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط ٢ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ.

(٣) انظر: أبو داود في سننه، أبواب: ماذا يقول الرجل إذا سافر، باب في الدعاء عند الوداع، باب ما يقول الرجل إذا ركب، باب ما يقول الرجل إذا نزل المنزل، باب في كراهية السير في أول الليل، باب في أي يوم يستحب السفر، باب في الابتكار في السفر، باب في الرجل يسافر وحده باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو، ص ٤٥٢ - ٤٥٨؛

وانظر: الترمذي في صحيحه، باب ما يقول إذا نزل منزلاً، باب ما يقول إذا خرج مسافراً باب ما يقول إذا قدم من سفر، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، باب ما يقول إذا ركب الناقة، ٤٩٦ - ٥٠١.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٨٩٨/١.

كانت مكة بلد تجارة، تعتمد في تجارتها على الرحلات والسفر وجلب السلع وبيعها، وقد نشأ ﷺ في تلك البيئة وعرف السفر وفقد الأحبة، والغربة والبعد عن الأهل.

ووسيلة النقل كانت في زمنه ﷺ هي الأنعام. وأشار الله - تعالى - لذلك في قوله ﷻ: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾ [النحل: (١)].

جرب ﷺ السفر منذ صغره مع عمه أبي طالب، حيث نشأ ﷺ في رعاية جده عبد المطلب فمات وله من العمر ثمان سنوات، فرعاه وكفله عمه أبو طالب. وعنده عاش ﷺ بقية صباه ثم شبابه. كان أبو طالب متعلقاً به محباً له. وقد دلت الروايات المختلفة على اصطحاب أبي طالب له ﷺ في إحدى رحلاته إلى الشام.<sup>(٢)</sup>

وقد حرصت خديجة ﷺ على أن تستأجره ليعمل في مالها بشيء تجعله له من الربح، فوافق ﷺ على العمل في مالها، بعد أن استشار عمه أبا طالب، فكانت تبعث معه غلاماً لها يسمى ميسرة، يراقبه ويستوثق من عمله، إذ لم تجربته من قبل. فسافر الرسول ﷺ في تجارتها إلى عدد من الأسواق

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٠٥٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ ١٨٠؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج ١/ ١٢١؛ الندوي، السيرة النبوية، ص ١٠٥؛ انظر: المغازي، ابن أبي شيبة، ص ٩١. وانظر تعليق المحقق.

المجاورة لمكة في بلاد العرب، منها سوق حُباشة<sup>(١)</sup> وسوق عكاظ في الطائف،<sup>(٢)</sup> حيث اشترى الرسول ﷺ زيد بن حارثة لأُم المؤمنين خديجة ﷺ. ولعل ذلك بعد زواجه ﷺ من خديجة ﷺ.

سمعت خديجة ﷺ من مولاها ميسرة ما يؤكد لها صدق الرسول ﷺ وأمانته وجربته وخبرته، فقد كان متسامحاً حسن المعاملة، محافظاً على حقوق الآخرين. وكانت عهدت الرجال وخبرتهم وميزتهم. والتعامل بالمال يكشف الرجال، فأعجبت خديجة ﷺ بأخلاق النبي ﷺ وأمانته وتقديمه الأدب والأخلاق على المال، وتؤكد الأخبار نمو مال خديجة ببركة النبي ﷺ وعمله لها بأمانة.

وكثيراً ما سافر ﷺ إلى الطائف قبل مبعته ﷺ. وفي سوق عكاظ رأى ﷺ قس بن ساعدة الأيادي، وسأل عنه قومه حينما جاءوا إلى المدينة.<sup>(٣)</sup>

كما أنه ﷺ بعد البعثة سافر إلى الطائف، في رحلته المشهورة. وبعد وفاة خديجة ﷺ وعمه أبي طالب، اشتد الأذى على رسول الله ﷺ حتى ضاقت عليه مكة. وقد فقد السند والزوجة، كما كان كثير من الصحابة قد هاجروا إلى الحبشة، فيمم الرسول ﷺ وجهه نحو الطائف،<sup>(٤)</sup> حيث قبيلة

(١) حُباشة: مكان في تهامة يبعد عن مكة ست ليالٍ إلى الجنوب على طريق اليمن، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/٢١٠؛ وسعيد الأفغاني، أسواق العرب، ص ٢٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/٢١٠. (وقد وقفت على آثاره بقرب أحد ريفية في عسير سنة ١٤٢٩ هـ، ذكر لنا مرافقونا من أهل المنطقة أنها موقع سوق حُباشة).

(٢) الحلبي، السيرة الحلبيية، ج ١/٢٣٨؛ وانظر: السهيلي، الروض الأنف، ج ١/٢٨٦.

(٣) انظر: محمد أبو شهبه، السيرة النبوية، ج ١/٨٠؛ انظر: مهدي رزق الله، صفوة السيرة، ص ٣٦.

(٤) ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج ١/٢١١.

ثَقِيْف، تحِيْطُ بِهَا هَوَازِن. وَقَدْ صَاحَبَهُ فِيْ هَذِهِ الرِّحْلَةِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَاهُ ﷺ وَصَاحَبَهُ وَأَلْصَقَ النَّاسِ بِهِ.<sup>(١)</sup>

فَقَدْ سَافَرَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ مَعَهُ ﷺ فِي رِحْلَتِهِ إِلَى الطَّائِفِ قَبِيلِ الْهَجْرَةِ، فَكَانَ نَعْمَ الْمَعِينِ وَالْمَوَاسِّ لَهُ.<sup>(٢)</sup>

وَفِي سَفَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ كَانَ هَدَفَهُ الدَّعْوَةُ، فَقَابَلَ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مِنْ أَشْرَافِ ثَقِيْفٍ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَأَنْ يَنَاصِرُوهُ ﷺ. أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ عَبْدُ يَا لَيْلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمِيرٍ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا قَبِيحًا وَأَغْرَوْا بِهِ ﷺ السَّفَهَاءَ وَالصَّبِيَّانِ يَسْبُونَهُ، وَيَرْمُونَ قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ بِالْحِجَارَةِ، حَتَّى دَمِيَتْ قَدَمَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى نَعْلَيْهِ، وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ يَدْفَعُ عَنْهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْحِجَارَةَ بِنَفْسِهِ، حَتَّى شَجَّ وَجْهَهُ ﷺ، وَاضْطَرَّ الرَّسُولُ ﷺ وَصَاحَبُهُ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى حَائِطٍ - مَزْرَعَةٍ - لَعْتَبَةٍ وَشَيْبَةِ ابْنِي رَبِيعَةَ، وَهُمَا مِنْ مُشْرِكِي مَكَّةَ الْمُؤَذِّنِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَعَلَّهُ سَرَّهُمَا مَا رَأَى مِنْ إَصَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَا وَقَعَ مِنْ أَذَى أَهْلِ الطَّائِفِ.

وَجَلَسَ ﷺ وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ يَسْتَرِيحَانِ مِنْ عَنَاءٍ مَا حَدَثَ لِهَمًّا. وَتَوَجَّهَ الرَّسُولُ ﷺ بِدَعَائِهِ الْمَشْهُورِ ((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتُ؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي؟ أَمْ إِلَى عَدُوِّ مَلِكْتِهِ أَمْرِي؟! إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي وَلَكِنْ عَافَيْتَكَ أَوْسَعَ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى

(١) انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، ص ٣٤٨.

(٢) انظر: تخريج الدعاء والحكم عليه عند الصلابي، في السيرة النبوية، ج ١/٤٠٧.

ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله)).<sup>(١)</sup>

ولم يتوقف ﷺ عن الدعوة رغم السفر والغربة والألم، فقد جاء غلام نصراني يعمل لابن شيبه في المزرعة - ويسمى (عدّاس) - بقطيف من عنب إلى الرسول ﷺ فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ، فقال الرسول ﷺ: ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ثم أكل، فاندھش عداس ونظر إلى النبي ﷺ وقال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: ومن أي البلاد أنت؟ وما دينك؟ قال عدّاس: نصراني من أهل نينوى، فقال ﷺ: ((من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال عداس: وما يدريك ما يونس ابن متى؟ فقال ﷺ: ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي))، فأكبّ عداس يقبل رأس رسول الله ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وقد أخذ ﷺ الطريق عائداً إلى مكة. وفي قرن الثعالب رفع ﷺ رأسه فرأى سحابة أظلمته فإذا جبريل يناديه ((إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد إن الله قد بعثني إليك وأنا ملك الجبال لتأمرني بأمرك مما شئت إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين))، فقال ﷺ: ((أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً)).<sup>(٣)</sup> لقد كان ﷺ رحيماً بأمتة ينتظر توبتهم أو أجيالاً أخرى مصدقة من أصلابهم.

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى مكة حاول المشركون منعه من دخولها،

(١) انظر: تخريج الدعاء والحكم عليه عند الصلابي، في السيرة النبوية، ج ١/٤٠٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٤٢٠؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج ١/٢١٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين ووافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ج ٤/٨٣.

وتوجس ﷺ منهم شراً. فبعث إلى المطعم بن عدي أن يجيره، فقال: نعم. فذهب الرسول ﷺ إلى بيته ونام عنده، وخرج معه في الصباح، ومعه بنوه، متقلدو السيوف. وقال المطعم للقوم: أنا مجير محمداً، فطاف الرسول ﷺ وهو في جوار المطعم والقوم لا يستطيعون أن يخفروا ذمته، ولذلك أثنى الرسول ﷺ عليه خيراً، لما جاء ابنه جبير في فداء أسرى بدر وقال: ((لو كان المطعم حياً ثم كلمني في هؤلاء لتركتهم له)).<sup>(١)</sup>

وفي عودة الرسول ﷺ من الطائف مرّ بنخلة، وهي وادٍ بين مكة والطائف على مسيرة يوم من مكة في ذلك الزمان. أما اليوم فهي أقل بكثير ولا تكاد تزيد عن عشرين دقيقة - بالسيارة - والله أعلم. فقام ﷺ من الليل يتهدج كعادته، فمر به نفر من الجن فسمعوا منه القرآن. فلما انصرفوا ولّوا إلى قومهم منذرين وقد آمنوا وأجابوا.<sup>(٢)</sup> وفيهم نزل قول الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ۚ﴾ (٢٩) قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِكم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ [الأحقاف].<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/١٥٣؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٢١٦.

(٢) ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج ١/٢١٢.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٧٠٨ - ١٧١٥.

والسفر لطلب العلم من أعظم القربات. قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٢٢) [التوبة].<sup>(١)</sup>

والمقصود طبعاً علم الشريعة والفقه فيها، وعلم الدين الذي يحتاج إليه المسلمون.<sup>(٢)</sup> كما يحتاجون إلى علوم الدنيا؛ لئلا يعتمدوا على غيرهم.

ومن أمثلة سفر رسول الله ﷺ تلك الرحلة المباركة رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة، حيث اختار رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رفيقاً في الهجرة، وكان نعم الرفيق والمعين، حيث أعد ما تتطلبه الرحلة من راحل وزاد وغيره، ثم اختاراً معاً دليل الطريق ابن أريقط، ودل ذلك على محبة ومودة، مع ما بينهما من تقارب في العمر والهم والتفكير. فحصل بينهما الأُنس والارتياح. كما دل على أهمية معرفة الطريق في السفر والاستعانة بأهل الخبرة في ذلك.

وطلب الرفقة في السفر سنة لقوله ﷺ: ((الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب)).<sup>(٣)</sup>

وفي السفر يستحب تأمير أحد المسافرين: عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٩١٨.

(٢) <https://almunajjid.com> / بتاريخ: ١٣/٤/١٤٤٢هـ.

(٣) رواه والترمذي، في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده، ج ٤/ ١٩٣؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ١/ ٦٦١، ح برقم: ٣٥٢٤.

(٤) رواه أبو داود، في سننه، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ص ٤٥٨؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، ص ٥٠٠.

وكان الصحابة ﷺ يفعلون ذلك، ويقولون: هذا أمير أمره رسول الله ﷺ. قال الغزالي: وليؤمروا أحسنهم أخلاقاً، وأرفقهم بالأصحاب، وأسرعهم إلى الإيثار وطلب الموافقة.<sup>(١)</sup>

ويستحب توديع رفقاء الحضر والأهل والأصدقاء. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسَافِرَ فَلْيَقِلْ لِمَنْ يَخْلَفُ: أَسْتَوْدِعْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيْعُ وَدَائِعُهُ)).<sup>(٢)</sup>

وفي البخاري باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، فعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: ((انطلق النبي ﷺ لحاجته ثم أقبل فتلقيته بماء فتوضأ وعليه جبة شامية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كمينه فكانا ضيقين فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه)).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه باب لبس جبة الصوف في الغزو، وفيه عن المغيرة ﷺ قال: ((كنت مع النبي ﷺ ذات ليلة في سفر فقال: أمعك ماء قلت: نعم، فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف، فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح

(١) إحياء علوم الدين، ج ٢/٣١٨.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، ج ٢/٩٤٣، ح برقم: ٢٨٢٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر، ج ٧/٣٧. (واستشهد بالحديث في مناسبة أخرى).

برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه فقال: دعهما فأني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما)).<sup>(١)</sup>

وقد ورد عن ابن عمر ؓ أنه كان يودع أصحابه بقوله: أودّعك كما ودّعني رسول الله ﷺ: ((أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك)).<sup>(٢)</sup>

كما أن من السنة استحباب طلب الوصية من أهل الخير قبل السفر. عن أبي هريرة ؓ أن رجلاً قال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: ((عليك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف)). فلما أن ولّى الرجل قال: اللهم أطو له البعد، وهون عليه السفر)).<sup>(٣)</sup>

وعن أنس ؓ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أسافر، فزودني، فقال: ((زودك الله بالتقوى))، قال: زدني، فقال: ((غفر الله ذنبك))، قال: زدني بأبي أنت وأمي، فقال: ((ويسر لك الخير حيثما كنت)).<sup>(٤)</sup>

ونال بلال بن رباح ؓ شرف لقب مؤذن رسول الله ﷺ، حيث كان يرفع الأذان في مسجد الرسول ﷺ في المدينة وفي سفره معه، وقد رفعه فوق الكعبة يوم فتح مكة. وقد توقف عن الأذان بعد وفاة الرسول ﷺ. وفي اجتماع الجابية أيام الفتوح في الشام طلب منه الصحابة أن يؤذن فيهم بحضرة عمر، كما كان يؤذن لرسول الله ﷺ، فلما سمعوا أذانه بكوا جميعاً

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب جبة الصوف في الغزو، ج ٣٧/٧.

(٢) رواه أبو داود في سننه، باب في الدعاء عند الوداع، ص ٤٥٦، ح برقم: ٢٦٠١.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، ج ٥٠٠/٥؛ وأحمد، في مسنده، ج ٢٢٥/٢؛ وصححه الألباني في الصحيحة، ج ٣٠٨/٤، ح برقم: ١٧٣٠.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، ج ٥٠٠/٥، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣٤٤٤؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤٤٨/٢.

واخضلت لحاهم.<sup>(١)</sup>

وقد وردت روايات تفيد بحبه ﷺ للسفر يوم الخميس: عن كعب بن مالك ﷺ: ((أن النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك يوم الخميس، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس)).<sup>(٢)</sup>

وعرف عنه ﷺ استحباب الرحيل في البكور: عن صخر بن وداعة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((اللهم بارِكْ لأمتي في بكورها)).<sup>(٣)</sup>

ولا بأس من بالمسير ليلاً، بل ربما استحب ﷺ الإكثار من السير ليلاً، وهو ما يعرف بالدلجة، وخصوصاً عن اشتداد الحر أو الحاجة لذلك. عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((عليكم بالدلجة؛ فإن الأرض تُطوى بالليل)).<sup>(٤)</sup>

ويحرص ﷺ على المحافظة على الأدعية قبل السفر وأثناءه وبعده يقول ﷺ عندما يخرج من بيته: ((اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال، اللهم اطو لنا الأرض وهون علينا السفر)).<sup>(٥)</sup>

وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً، متمثلاً قوله - تعالى -: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/٣٥٧؛ وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج ١/١٦٥.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب من أراد غزوة فوري بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس، ج ٤/٦.

(٣) رواه الترمذي، وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح الألباني، ص ٩٦٤.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد باب في الدلجة، ص ٤٥٢؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، ص ٤٠٦٤.

(٥) رواه أبو داود، في سننه، باب ما يقول الرجل إذا سافر، ص ٤٥٥، ح برقم: ٢٥٩٨.

كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ [الزخرف].<sup>(١)</sup> ((اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بُعدَه، اللهم أنت صاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل))، وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: ((آييون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون)).<sup>(٢)</sup>

وكان رسول الله ﷺ إذا سافر يتعوذ من وعاء السفر، وكآبة المنقلب، والحوَر بعد الكَوَر، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال.<sup>(٣)</sup>

وعن علي بن ربيعة رضي الله عنه قال: ((شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أُتِيَ بدابة ليركبها، فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد لله، ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: يا أمير المؤمنين، من أي شيء ضحكت؟ قال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت، ثم ضحك، فقلت: يا رسول الله، من أي شيء

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٦٧٦ - ١٦٧٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب الذكر إذا ركب دابته متوجهاً لسفر حج أو غيره، وبيان الأفضل من ذلك الذكر، ج ٤/ ١٠٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب الذكر إذا ركب دابته متوجهاً لسفر حج أو غيره، وبيان الأفضل من ذلك الذكر، ج ٤/ ١٠٤ - ١٠٥؛ ورواه الترمذي، في سننه، كتاب الدعوات باب ما يقول إذا خرج الرجل مسافراً، ج ٥/ ٤٩٧؛ ورواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يقول إذا خرج الرجل مسافراً، ص ٤٥٥ - ٤٥٦؛ وانظر: محمد بن إبراهيم التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣١٦.

ضحكت؟ قال: إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال: اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيره)).<sup>(١)</sup>

والدعاء في السفر حري بالإجابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن؛ دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده))، لذلك ينبغي لمن له صديق أو قريب يتأهب للسفر أن يوصيه بالدعاء له حال سفره، وقد ورد حديث عن عمر رضي الله عنه أنه استأذن النبي ﷺ في العمرة فأذن، وقال: ((لا تتسنا يا أخي من دعائك)).<sup>(٢)</sup>

وأذكار الصعود والهبوط وخصوصاً في السفر من السنة. ومن ذلك أن يُكبر المسافر إذا علا شيئاً وادياً، وما إلى ذلك، وأن يُسبح إذا هبط من مثل ذلك، وقد وردت في هذا أحاديث صحيحة، ومن ذلك عن جابر رضي الله عنه قال: ((كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبّحنا)).<sup>(٣)</sup>

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: ((كان النبي ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة، كلما أوفى على ثنية أو فرقد كبر ثلاثاً، ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا

(١) رواه أبو داود في سننه، ص ٤٥٦، ح برقم: ٢٦٠٢؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج ٤/٢١١، ح برقم: ١٦٥٣.

(٢) الترمذي في سننه، كتاب الدعوات باب في دعاء النبي ﷺ، ج ٥/٥٥٩ - ٥٦٠؛

و(انظر: محمد بن إبراهيم التوجيهي، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣١٧)؛

رواه أبو داود في سننه، ص ٢٦٤، ح برقم: ١٥٣٦؛ وحسنه الألباني في الصحيحة، ج ٢/١٤٥؛ ح برقم: ٥٩٦؛

وانظر: سيد سابق، فقه السنة، ج ١/٦٢٠؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد ج ٢/٤٤٧.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب العُمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج والعمرة والغزو، ج ٢/٢٠٤؛ ومسلم في صحيحه، باب ما يقول إذا رجع من سفر أو غيره من سفر الحج أو غيره، ج ٤/١٠٥.

شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيئون تائبون عابدون ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)).<sup>(١)</sup>

وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((كان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثيايا كبروا، وإذا هبطوا سبّحوا)).<sup>(٢)</sup> وفي ذلك استشعار لكبرياء الله وعظمته وتنزيه له وذكر لكمال صفاته.

ومن سننه في السفر رضي الله عنه إعانة الرفقاء بعضهم بعضاً وقد حث النبي ﷺ المسلم على أن يكون في عون أخيه، وخاصة في السفر؛ فالرفقاء أحوج ما يكونون فيه لبعضهم البعض.

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيُرْجى الضعيف ويُردفُ ويدعو لهم)).<sup>(٣)</sup>

وكان رضي الله عنه يتفقد ويعين أصحابه في السفر، ولا يتميز عنهم بشيء، كما كان يفعل مع أهل بيته رضي الله عنهم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((بينما نحن في سفرٍ إذ جاء رجلٌ على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ كان معه فضل ظهرٍ فليعُدْ به على مَنْ لا ظهر له، وَمَنْ كان له فضل زاد فليعُدْ به

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب التسييح إذا هبط وادياً، ج ٤/١٦.

(٢) من رواية أبو داود في سننه، ص ٤٥٦، ح برقم: ٢٥٩٩؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢/٤٤٨.

(٣) رواه أبو داود في سننه، باب لزوم الساقة، ص ٤٦٣، ح برقم: ٢٦٣٩؛ والحاكم في المستدرک، ج ٢/١٢٦، ح برقم: ٢٥٤١؛ وصححه الألباني في الصحيحة ٢١٢٠؛ (وانظر: محمد بن إبراهيم التويجري، مختصر الفقه الإسلامي، ص ٣١٧).

على مَنْ لا زاد له، فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل)).<sup>(١)</sup>

وتأتي أحكام إعانة ابن السبيل بل وجواز الزكاة له عند الحاجة؛ لتكون عوناً له في سفره وعدم انقطاعه عن أهله.

وفي السفر يردف ﷺ أحياناً، فكان بعض نساء رسول الله ﷺ رديفة ﷺ، إذ عثرت الناقة فقلت المرأة فنزلت، فقال رسول الله ﷺ: ((إنها أمكم فشددت الرحل وركب رسول الله ﷺ فلما دنا أو رأى المدينة قال: آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون)).<sup>(٢)</sup>

عن أسامة بن زيد ﷺ: ((أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على إكاف عليه قطيفة فدكية وأردف أسامة وراءه)).<sup>(٣)</sup>

عن أنس بن مالك ﷺ قال: ((أقبلنا مع رسول الله ﷺ من خيبر وإني لرديف أبي طلحة وهو يسير اضطجاع النبي ﷺ)).<sup>(٤)</sup>

وله ﷺ أذكار في النزول أثناء السفر. ورد عن خولة بنت حكيم ﷺ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((مَنْ نزل منزلاً، ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، باب المؤاساة بفضول المال، ج ١٣٨/٥ - ١٣٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إرداف المرأة خلف الرجل، ج ٦٨/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب الارتداف على الدابة، ج ٦٧/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إرداف المرأة خلف الرجل، ج ٦٨/٧؛

وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/٤٥٣.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك

الشقاء غيره، ج ٧٦/٨؛

وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢/٤٤٨.

ومن سنته ﷺ أن يُعَجِّلَ بالرجوع إلى أهله وأولاده إذا قضى حاجته؛ فقد حث النبي ﷺ بتعجيل العودة.<sup>(١)</sup>

وكره ﷺ للمسافر أن يطرق أهله ليلاً. فعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا أطال أحدكم الغيبة، فلا يطرقنَّ أهله ليلاً))، وفي رواية: ((أن رسول الله ﷺ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً)).<sup>(٢)</sup>

وعن أنس ﷺ قال: ((كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله ليلاً، وكان يأتيهم غدوة أو عشية)).<sup>(٣)</sup> ولعل في ذلك إمهال لهم للاستعداد لاستقبالهم وأن لا يروا ما يكرهون.

وكان له عند عودته ﷺ من السفر ورؤيته البلد أذكار وأدعية. عن أنس ﷺ قال: ((أقبلنا مع النبي ﷺ حتى إذا كنا بظهر المدينة قال: آيئون، تأيئون، عابدون، لرينا حامدون، فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة)).<sup>(٤)</sup> مع العلم أن مسجده ملاصق لبيته ومع ذلك يبدأ به.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ج ٢/٢٠٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، ج ٦/٥٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ج ٢/٢٠٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، ج ٦/٥٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب الدخول بالعشي، ج ٢/٢٠٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب كراهية الطروق وهو الدخول ليلاً لمن رد من سفر، ج ٦/٥٥.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره، ج ٤/١٠٥.

وكان ﷺ إذا دخل المدينة بمسجده المجاور لبيته ويُصلي فيه ركعتين؛ فعن كعب بن مالك ؓ: ((أن رسول ﷺ كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين)).<sup>(١)</sup>

كما كان يتفقد بيته عند عودته ﷺ. عن عائشة ؓ: ((قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه وقال: أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين)).<sup>(٢)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: ((قدم النبي ﷺ من سفر وعلقت درنوكة فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فنزعته... الحديث)).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري ؓ في صحيحه في كتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.

عن عبد الله بن عمر ؓ قال: ((أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل. وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الصلاة إذا قدم من سفر، ج ٤/ ٤٠؛ ولزید من الاطلاع على سننه ﷺ في السفر، انظر: <https://www.alukah.net/sharia/>

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج ٧/ ٦٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، ج ٧/ ٦٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب مثل الدنيا في الآخرة وقوله - تعالى -: (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)، ج ٧/ ١٧٠.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ((كان إذا سافر فأراد أن يتطوَّعَ استقبل بناقته القبلة، فكَبَّرَ ثُمَّ صَلَّى حيث وجَّهه ركابه)).<sup>(١)</sup>

عن عبد الله بن عمر أنَّ رسول الله ﷺ: ((كان يُسَبِّحُ على ظَهْر راحلته؛ حيث كان وجَّهه يومئٍ برأسه، وكان ابن عمر يفعله)).<sup>(٢)</sup>

ويكون الركوع والسجود بالإيماء بالرأس فقط، حال النافلة على الدابة. ويجعل السجود أخْفَضَ من الركوع؛ فعن جابر رضي الله عنه قال: ((بَعَثَنِي رسول الله ﷺ في حاجة، قال: فَجِئْتُ وهو يصلي على راحلته نحو المشرق، والسجود أخْفَضَ من الركوع)).<sup>(٣)</sup>

وكان رضي الله عنه يحافظ على الوُثْر وراتبة الفجر في السفر، ولم يكن يحافظ على السُّنن الرواتب غير راتبة الفجر.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة، فلَمَّا ذهبنا لندخل، قال: أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً؛ أي: عشاء؛ لكي تمتشط الشَّعْثَة، وَتَسْتَجِدَّ الْمُغْيِبَة)).<sup>(٤)</sup>

كان النبي ﷺ يُصلي الصلاة في وقتها إذا كان مسافراً، لكن إذا جَدَّ به السير جَمَعَ بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء؛ فعن أنس قال كان

(١) رواه أبو داود في سننه، ص ٢٠٩، ح برقم: ١٢٢٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب من تطوع في السفر في غير دبر الصلاة، وقبلها ورُكع النبي ﷺ ركعتي الفجر في السفر، ج ٢/٢٨.

(٣) رواه أبو داود في سننه، صلاة المسافر، باب التطوع على الراحلة والوتر، ص ٢٠٩، ح برقم: ١٢٢٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب تزويج البنات، ج ٦/١١٩ - ١٢٠.

النبي ﷺ: ((إذا ارتحلَ قبل أن تزيغَ الشمسَ آخرَ الظهرِ إلى وقتِ العصرِ، ثم يجمع بينهما، وإذا زاغتُ صُلِّيَ الظهرُ ثم ركبَ)).<sup>(١)</sup>

وعن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ: ((كان يجمعُ بين هاتين الصلاتين في السفر؛ يعني: المغرب والعشاء)).<sup>(٢)</sup>

وذلك تطبيقاً لقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾ [النساء].<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالغلمان من أهل بيته، روى عبد الله بن جعفر ؓ: ((أنه ﷺ قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة إما حسن وإما حسين فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة)).<sup>(٤)</sup>

وعن عكرمة عن ابن عباس ؓ قال: ((لما قدم النبي ﷺ مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدًا بين يديه والآخر خلفه)).<sup>(٥)</sup>

عن ابن عباس ؓ: ((أتى رسول الله ﷺ وقد حمل قثم بين يديه والفضل

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تقصير الصلاة، باب يؤخر الظهر إذا ارتحل...، ج ٣٩/٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر، ج ١٥٠/٢ - ١٥١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب القصر في الصلاة، باب يؤخر الظهر إلى العصر إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس، ج ٣٩/٢ - ٤٠؛ ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الجمع بين الصلاتين في السفر، ج ١٥٢/٢.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٥٢٣/١ - ٥٢٥.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤٤٧/٢.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب الثلاثة على الدابة، ج ٦٧/٧.

خلفه أو قثم خلفه والفضل بين يديه فأيهم شر أو أيهم خير)).<sup>(١)</sup>

وكان يعلم مرافقيه في السفر ويستغل وجودهم معه، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ((بيننا أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخرة الرحل فقال: يا معاذ بن جبل قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل قلت: لبيك رسول الله وسعديك فقال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم)).<sup>(٢)</sup>

كما سن ﷺ استقبال المسافر إذا رجع من سفره وتقبيله، فإن النبي ﷺ كان يعانق أصحابه ويقبلهم إذا قدموا من السفر.

وقد ورد أنه اعتنق وقبل زيد بن حارثة رضي الله عنه عند قدومه من سفر، كما قبل جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ما بين عينيه واعتنقه عند قدومه من الحبشة.<sup>(٣)</sup> وقد تحدث عدد من العلماء عن ما كان يدعو به ﷺ في السفر، وما كان رسول الله ﷺ يقول إذا ركب.<sup>(٤)</sup> في روايات مختلفة مرَّ بعضها ولعل

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب حمل صاحب الدابة غيره بين يديه وقال بعضهم: صاحب الدابة أحق بصدر الدابة إلا أن يأذن له، ج ٦٧/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب إرداف الرجل خلف الرجل، ج ٦٨/٧.

(٣) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢/٤٥٣.

(٤) انظر: أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب ما يقول الرجل إذا سافر، ص ٤٥٥؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢/٤٤٣، لباب في هديه قي أذكار السفر وآدابه؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ج ٨/١٥٠، فصل (في ذكر سفره) وفيه عدة أبواب خاصة في الدعاء في السفر، ومحاله.

ابن القيم أوجز ما نقل عنه ﷺ في دعاء السفر ((اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل)).<sup>(١)</sup>

كما يشرع للمسافر أن يكبر إذا علا على شرف أو جبل ويسبح إذا هبط أو نزل وادياً أو منخفض يقول جابر بن عبد الله ﷺ: ((كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا)).<sup>(٢)</sup>

كما أن المسافر يسن له أن يترك جميع السنن الرواتب إلا الوتر والركعتين قبل صلاة الفجر فإن النبي ﷺ لم يتركهما في حضر ولا سفر وكان ﷺ يوتر على دابته وهي تسير به.<sup>(٣)</sup>

كما يسن استقبال المسافر إذا رجع من سفره وتقبيله فإن النبي ﷺ كان يعانق أصحابه ويقبلهم إذا قدموا من السفر.

وإذا نزل المسافر منزلاً فليقل ((أعوذ بكلمات التامات من شر ما خلق الله)) فإذا قال ذلك فلن يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك. وهذا أمر مهم وخاصة للمسافرين الذين يبيتون في الطريق يقول النبي ﷺ: ((عليكم بالدجلة فإن الأرض تطوى بالليل)).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢/٤٥٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب التسبيح إذا هبط وادياً، ج ٤/١٦.

(٣) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ١/٤٧٥؛

وانظر: <http://www.alukah.net/sharia>

(٤) رواه أبو داود في سننه، ص ٤٥٢، ح برقم: ٢٥٧١. (سبق الاستشهاد به).

قال - تعالى :- ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١٩) [سبأ].<sup>(١)</sup>

والمرور بالأماكن حال السفر يحتاج منه موقف وتعليق مثل مروره ﷺ بديار ثمود قوم صالح. جاء عند البخاري رحمه الله تجمع من المسلمين ثلاثون ألف مقاتل، خرج بهم رسول الله ﷺ، كان منهم عشرة آلاف فارس.<sup>(٢)</sup> وهذا الجيش يعد أكبر جيش للمسلمين تجمع في حياة الرسول ﷺ. وأخذ المسلمون طريق تبوك، ومروا في طريقهم على مدائن صالح، فأمرهم النبي ﷺ بالعجلة وأن لا يدخلوا بيوت القوم إلا باكين أو متباكين.<sup>(٣)</sup>

وفي التشريع ما يخفف عن المسافر، عن المغيرة بن شعبه رحمه الله قال: ((كنت مع النبي ﷺ في سفرٍ، فأهويتُ لأنزعَ خفيّ، فقال: دعهما؛ فإنّي أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما)).<sup>(٤)</sup>

وكان ﷺ يتفقد أصحابه، عن أبي بَرزّة رحمه الله: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ، فَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَلَانًا، وفلانًا، وفلانًا، ثم قال: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَلَانًا، وفلانًا، وفلانًا، ثم قال: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: لَكِنِّي أَفْقِدُ

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٥٣٩.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٦/٢٤٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٥٢٠؛ وانظر: د. رزق الله، السيرة النبوية، ص ٦٢٣؛ د. أكرم العُمري، السيرة الصحيحة، ج ٢/٥٣١.

(٣) روى البخاري عن ابن عمر رحمه الله قال: (لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع حتى أجاز الوادي)، (فتح الباري، ج ١٦/٢٥٥)؛

وانظر: <https://www.alukah.net/sharia>

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجله وهما طاهرتان، ج ١/٥٩؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، ج ١/١٥٧.

جُلَيْبِيًّا، فاطْلُبُوهُ. فَطُلِبَ فِي الْقَتْلِ، فوجدوه إلى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ، لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غُسْلًا)).<sup>(١)</sup>

وقد استخدم ﷺ دوابَّ مختلفة في سفره وتنقله، منها البغلة. وقد وضع المقرئزي: (فصل في ذكر بغلة رسول الله ﷺ).<sup>(٢)</sup> كما وضع الكتاني عنوان (باب صاحب البغلة)... ويقود به في الأسفار عقبة بن عامر الجهني ﷺ.<sup>(٣)</sup>

عن عمرو بن الحارث ﷺ: خَتَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخِي جَوِيرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ ﷺ، قَالَ: ((مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا، وَلَا دِينَارًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً)).<sup>(٤)</sup>

قال الواقدي عن معمر عن الزهري: ((كَانَتْ بَغْلَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَلِيلًا مِنْ هَدِيَّةِ فُرُوءِ بْنِ عَمْرِو الْجَذَامِيِّ))، وقال البخاري: وقال أبو حميد: ((أَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكِسَاءً بَرْدًا، وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام، والد جابر بن عبد الله ﷺ، ج ١٥٢/٧.

(٢) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٧١٣/٤ (ذكر أفراسه ومراكبه ﷺ)؛

والمقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٢٢٣/٧.

(٣) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ٣٣٦/١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب الوصايا ...، ج ١٨٦/٣؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٢١٦/٧.

(٥) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجزية والمودعة، باب إذا وادع الإمام ملك القرية، ج ٦٤/٤.

وروي أن فروة الجذامي: ((أهدى إلى النبي ﷺ بغلة يقال لها فضة، وهبها رسول الله ﷺ لأبى بكر الصديق ﷺ)).<sup>(١)</sup>

قال ابن القيم: (وكان له من البغال دلدل، وكانت شهباء، أهداها له المقوقس، وبغلة أخرى يقال لها: فضة، أهداها له فروة الجذامي، وبغلة شهباء أهداها له صاحب أيلة، وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل، وقيل: إن النجاشي أهدى له بغلة فكان يركبها).<sup>(٢)</sup>

وقد ذُكرت دواب رسول الله ﷺ: ومن البغال ثلاثة: وهي الدلدل، التي أهداها له المقوقس، وهي أول بغلة ركبت في الإسلام، وعاشت بعده إلى أن زالت أسنانها.

فكانت بغلة النبي ﷺ أول بغلة ركبت في الإسلام، أهداها المقوقس.<sup>(٣)</sup> وقد وضع المقرئزي (فصل في ذكر حمار رسول الله ﷺ).<sup>(٤)</sup>

وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: ((كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير)).<sup>(٥)</sup>

عن أنس ﷺ قال: ((كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشهد الجنازة،

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ١/٤٩١: المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٢٠.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١/١٣٤.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١/١٣٤.

(٤) المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٢١:

وانظر: أبو داود في سننه، سنن أبي داود، ج ٣/٥٥، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسمى دابته، ح برقم: ٢٥٥٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، ج ٣/٢١٦: ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من لقي الله وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، ج ١/٤١.

ويركب الحمار، ويجب دعوة العبد، وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف، عليه إكاف ليف<sup>(١)</sup>.

وقد روي أن المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ فيما أهداه حماراً يقال له عفير، أو يعفور، وقيل هو هدية فروة بن عمرو الجذامي صاحب البلقاء<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن الإبل كانت أعظم وسائط السفر في زمن النبي ﷺ. وكان سفره دائماً عليها، تحمله وتحمل متاعه ﷺ. ومما ذكره العلماء فصل في ذكر ناقة رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وقد وضع الكتاني باباً في ذكر صاحب الثقل والمتاع، وذكر أنه كان على متاعه رجل يقال له كركره<sup>(٤)</sup> وكان نوبياً من موالي رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

عن عروة بن الزبير ﷺ، أن عائشة ﷺ قالت: ((لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فذكر الحديث حتى قال: فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر ﷺ في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر ﷺ: فداء له أبي

(١) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، ص ١٥٠، باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ، ح برقم: ٣٣٣؛ الحاكم، المستدرک، ج ٥٠٦/٢، كتاب التفسير، باب تفسير سورة ق، ح برقم: ٣٧٣٤؛

الخطام: أي الزمام. الإكاف: ما يوضع على الدابة للركوب عليه. والإكاف للحمار، كالسرج لفرس.

(٢) حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ٩٩ - ١٠٠؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١/٤٩٢.

(٣) المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٢٢٨/٧.

(٤) انظر: الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١/٣٥١.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج ٣/٢٩٣.

وأُمي، واللَّه ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء فاستأذن، فأذن له، فقال لأبي بكر: أخرج من عندك، فقال أبو بكر ﷺ: إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله ﷺ، قال: فإنه قد أذن لي في الخروج، فقال أبو بكر: الصحابة، بأبي أنت يا رسول الله، فقال: نعم، قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحتي هاتين، قال رسول الله ﷺ: بالثمن، قالت عائشة فجهازناها<sup>(١)</sup>.

ومن إبله المشهورة القصواء، قيل: هي التي هاجر عليها، والعضباء، والجدعاء، ولم يكن بهما غضب ولا جدع، وإنما سميتا بذلك، وقيل: كان بأذنهما غضب، فسميت به، وهل العضباء والجدعاء واحدة أو اثنتان؟ فيه خلاف.<sup>(٢)</sup>

عن أنس ﷺ قال: كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء، وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء! فقال رسول الله ﷺ: ((إن حقاً على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلا وضعه)). ذكره في الرقاق.<sup>(٣)</sup>

وقد فصل المقرئ وغيره في إمتاع الأسماع في ذكر إبل رسول الله ﷺ.<sup>(٤)</sup>  
قيل: كانت له ﷺ اثنتا عشر لقحة، وقيل أربع عشرة لقحة. وروي عن

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة...، ج٤/٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦؛ وكتاب الكفالة، جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ عقده، ج٣/٥٨.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج١/١٣٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج٧/١٩٠.

(٤) راجع: طعام الرسول ﷺ (اللبن).

سملة بن نبيط، عن أبيه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجة بعرفة على جمل أحمر.<sup>(١)</sup>

وورد أنه كانت لرسول الله ﷺ عشر لقائح، أهدى إليه ثلاثاً منهن سعد ابن عباد من نعم بنى عقيل، فكن يرعين بالحفيا. <sup>(٢)</sup> وكان السبع يرعين بذي الخبر. ويقال: إن سعداً أهدى إحدى الثلاث، وأنه ابتاع الاثنتين بالمدينة، وكانت التي أهداها سعد تدعى مهرة، وكانت من نعم بنى عقيل. وكانت الاثنتان تدعيان الرناء والشقراء، فكان الثلاث يحلبن ويسرح إلى النبي ﷺ بالبانهن كل ليلة، وكن غراراً.<sup>(٣)</sup>

وغنم ﷺ يوم بدر جملاً مهرية لأبى جهل في أنفه برة من فضة، فأهداه يوم الحديبية ليغيط به المشركين.<sup>(٤)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) أخرجه أبو داود في سننه، ص ٣٤، ح برقم: ١٩١٦؛ وابن ماجه في سننه، ج ١/٤٠٩؛ ح برقم: ١٢٨٦.

(٢) الحفيا: موضع قرب المدينة، أجرى عليه ﷺ سباق الخيل. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢/٢٧٦).

(٣) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ٧/٢٤٢.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج ١/٢٦٩، حديث رقم ٢٣٥٨؛ وأبو داود في سننه، أول كتاب المناسك، باب في الهدي، ص ٣٠٣، ح برقم: ١٧٤٩؛

وانظر: زاد المعاد، ج ١/١٣٤؛ حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، ص ١٠٠.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وبيدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون أحمد الله ﷻ على تمام العمل في موسوعة شمائل المصطفى ﷺ. ويأتي هذا القسم السابع منها عن معيشة النبي ﷺ إتماماً لهذا العمل الشامل، حيث كانت نظرته ﷺ للعالم مستندة على ما رياه الله ﷻ عليه من خلال الآيات الكريمة، وبقية الوحي، وبالتالي فإن تصرفاته توحى بنظرته ﷺ الحقيقية للحياة الدنيا، حيث إنها دار ممر وليست بدار مقر، وإنها متاع إلى حين.

وقد تحدثت عن بيوت النبي ﷺ ومحتوياتها وترتيبها وتوزيعها وتأسيسها وحالها البسيطة، التي تتم عن بشريته ﷺ أولاً وعن معيشته بما تيسر بين يديه وبلا تكلف وعن زهده في الدنيا وواقعيته ﷺ في معاشه. ويأتي من خلال ذلك الحديث عن متاع النبي ﷺ وأثائه بأنواعه المختلفة، واستخداماته له وبعده عن الترف والبذخ والإسراف، مع الحديث عن حُجراته ومراحلها وتفصيلها، وما كُتب عنها.

ثم الحديث عن مأكله ومشربه. وفي مطلع ذلك الحديث عن الطعام في القرآن الكريم وعن ما ورد فيها من آيات وعن أنواع الطعام التي تناولها الرسول ﷺ. واهتمت بها كتب السنة النبوية، بأنواعها المختلفة الحيوانية منها والنباتية، وما نُقل عنه ﷺ في هذا المجال من روايات وسنن، وما يرتبط بالطعام من آداب ومن متاع مختلف وأوانٍ وعن حفظ الطعام وأهمية نظافته، وما يتوفر في بيئته ﷺ في مكة والمدينة، وعند العرب عموماً، وللطعام آدابه المختلفة التي سنها ﷺ لأمته، تتضح من خلال بحث طعامه ﷺ.

كما يأتي الحديث عن شربه ﷺ وما مر في حياته من الشراب، على رأس ذلك الماء، وما ورد عنه في القرآن الكريم، واستعذابه ﷺ له، حيث اهتمت بذلك كتب السنن المختلفة، ووضعت أبواباً خاصة لذلك، أوردت فيها روايات صحيحة. ومن خلال ذلك تبين لنا أهم الآبار التي كان يستقي منها ﷺ الماء، وما ورد عنها من أحاديث، وثنائه ﷺ على بعضها ومائها، وعن الأواني التي كان يُبرد فيها الماء وينقل فيها أو يُحفظ لرسول الله ﷺ، وكذلك عن ما كان ينتبذ للرسول ﷺ من شراب من التمر أو العنب أو الزبيب أو غير ذلك. وعن آداب الشرب وأحكامه المختلفة التي تدخل في سنته.

كما تطرقت للباسه ﷺ وتسمية أنواع الملابس التي لبسها الرسول ﷺ والأبواب المختلفة فيها والروايات المرتبطة بها، من خلال كتب وأبواب اللباس عند المحدثين من ثياب وقمصان وأردية وغيرها، ومحاولة لتقريبها للأذهان بما ورد عنها من سنة رسول الله ﷺ المختلفة، وهذا مما رافق حياته بحث ما يرتبط بسفره ﷺ عرفنا ما ركبه من دوابٍ مختلفة وكذلك سنته في السفر وأدعيته ﷺ.

كما تم الحديث عن نوم النبي ﷺ صاحبه التعرف على ما نُقل عن أنواع الفرش التي كان ينام عليها ﷺ وعن تواضعه في فراشه وحرصه على قيام الليل وما يرتبط بذلك من خفة الاستيقاظ. وكذلك ما نُقل عن نومه ﷺ وكيفية نومه وعلى أي جنب كان ينام ﷺ وعن أدعيته قبل النوم، وحينما يستيقظ وسننه المختلفة في النوم، ولاشك أنه ﷺ قدوة للمسلم في الحياة المعيشية يتعلم المسلمُ منه ويقتدي به.

ولذلك يأتي هذا القسم من شمائل النبي ﷺ ليكون من أوسع أبواب الشمائل للمسلم، ليقتي ويتأسى به ﷺ في المعيشة الهينة السهلة المستقمة، يستقي منه سنن النبي ﷺ في جوانب حياته ومعيشته، متمثلاً بأمر الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأحزاب: (١)]

وقد استفدت كثيراً مما نقل المحدثون وأصحاب السنن من أبواب ترتبط مباشرة بهذه الموضوعات، وكذلك ما كتبه بعض العلماء من أمثال ابن القيم في "زاد المعاد" وما جمعه المؤلفون من أمثال المقرئ في "إمتاع الأسماع" والترمذي في "الشمائل" وغيرهم، وكذلك ما كتبه الباحثون المعاصرون من موضوعات تتصل بهذا القسم في هذا المجال. كما أن البحث المباشر في كتب السنن فيه شواهد مختلفة، قد تكون غابت عن كتبوا في الشمائل النبوية، وإن لم تغب عن الفقهاء في أحكامهم وفتاواهم المختلفة.

\*\*\*\*\*

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/٤٨٧.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت، ٤٦٣هـ).
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور محمد رأفت سعيد، ط ١ - الكويت: مكتبة الفلاح ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت، ٢٧٥هـ).
- سنن أبي داود، تعليق عزت عبير، ط ١ - حمص: دار الحديث ١٣٩١هـ.
- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت، ٦٦٨هـ).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٦٥م.
- ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت، ٢٣٥هـ).
- المصنف، تصحيح عبد الخالق الأفغاني - كراتشي: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.
- المغازي، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، ط ١ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢١هـ.
- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت، ٣٠٧هـ).
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسلم أسد، ط ١ - دمشق: دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت، ٦٣٠هـ، ١٢٣٨م).

- الكامل في التاريخ - بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت).

الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، ٢٥٠هـ).

- أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحس - بيروت: دار الثقافة ١٣٩٩هـ.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى (ت، ١٥١هـ).

- سيرة ابن إسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق محمد حميد الله، ط ٢ - قونية تركيا: الوقف للخدمات الخيرية ١٤٠١هـ.

ابن الرفعة، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري أبو العباس نجم الدين (ت، ٧١٠هـ).

- الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد الخاروف، ط ١ - مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٤٠٠هـ.

الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ. (ت، ٣٦٩هـ).

- أخلاق النبي ﷺ، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، ط ١ - بيروت: عالم الكتب ١٤٢٦هـ.

- أخلاق النبي ﷺ وآدابه، تحقيق عصام الدين سيد الصبابطي، ط ٢ - الدار المصرية اللبنانية. ١٩٩٣م.

- أخلاق النبي ﷺ وآدابه ، تحقيق أحمد محمد مرسى ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت، ١٤٢٠هـ).
- الجامع الصغير وزياداته ، ط٣ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.
- صفة صلاة النبي ﷺ ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ.
- بالي، وحيد عبد السلام.
- الأمور الميسرة لقيام الليل ، المملكة العربية السعودية: دار الضياء.
- البخاري، الحافظ أبو عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت، ٢٥٦هـ).
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) - الرياض: دار إشبيلية -؛ ط١ - بيروت: دار الفكر ١٤١١هـ. (بالصفحات).
- الرياض، دار السلام ١٤١٧هـ (بالأرقام) حسب المعجم المفهرس.
- الأدب المفرد - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ.
- ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت، ٢٥٦هـ).
- جمهرة نسب قریش وأخبارها ، تحقيق محمود محمد شاكر - القاهرة: مطبعة المدني ١٣٨١هـ.
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت، ٢٧٩هـ).
- أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، تحقيق محمد ضمير الله ، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩م.

- أنساب الأشراف، القسم الثالث، تحقيق عبد العزيز الدوري، القسم الرابع، تحقيق إحسان عباس - بيروت: ١٣٩٨هـ و ١٤٠٠هـ.
- فتوح البلدان - بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.
- البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨ هـ).
- دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.
- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ٣ - لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت، ٢٧٩هـ).
- أوصاف النبي، تحقيق سميح عباس، ط ١ - بيروت: دار الجيل (د. ت).
- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمود شاكر - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).
- شمائل النبي ﷺ، تحقيق ماهر ياسين فحل، ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٣هـ.
- الجامع الصحيح (صحيح الترمذي)، تحقيق أحمد محمود شاكر - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).
- التلمساني، محمد بن أبي الفضل بن قاسم.
- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، تحقيق د. محمد البغاوي، بيروت: دار ابن حزم ١٤٣٢هـ.

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله.

- مختصر الفقه الإسلامي، موضوع بعنوان: (الأطعمة والأشربة الأصل فيها الحل).

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام (ت، ٧٢٨ هـ).

- أهل الصُّفَّة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد، ط ١ - طنطا: دار الصحابة للتراث ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

- القرمانية - قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه - ، تحقيق أبي محمد أشرف عبد المقصود، ط ١ - الرياض: أضواء السلف ١٤٢٢ هـ.

- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط ٢ - القاهرة: مكتبة ابن تيمية ١٣٩٩ هـ.

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت، ٣٧٧ هـ).

- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد - القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥ م.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت، ٣٩٣ هـ).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ - بيروت: دار العلم للملايين ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت، ٤٠٥ هـ).

- المستدرک على الصحيحين بذيله التلخيص للذهبي - القاهرة: مكتبة

المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠هـ.

ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي (ت، ٣٥٤هـ).

- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط ١ - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ.

- صحيح ابن حبان، بترتيب ابن لبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط ١ - دار الرسالة العالمية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ).

- الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.

- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد وآخرين - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ.

- تهذيب التهذيب - حيدر، آباد الهند: دائرة المعارف ١٣٢٥هـ.

- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢ - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٥هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦هـ).

- حجة الوداع، تحقيق عبد الحق التركماني - بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٩هـ.

الحلي، علي بن برهان الدين (ت، ٩٧٥هـ).

- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون) - بيروت: دار المعرفة ١٤٠٠هـ.

- حماد بن إسحاق القاضي (ت، ٢٦٧هـ).
- تركة النبي ﷺ والسبل والتي وجهها فيها، تحقيق ودراسة أكرم ضياء العمرى، ط ١ - المدينة المنورة: ١٤٠٤هـ.
  - الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ).
  - معجم البلدان - بيروت: دار الكتاب العربي (د. ت).
  - ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد (ت، ٢٤١هـ).
  - مسند الإمام أحمد - بيروت: المكتبة الإسلامية ١٣٩٨هـ.
  - فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط ١ - بيروت: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مكة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ.
  - الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد التلمساني (ت، ٧٨٩هـ).
  - تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود أبو سلامة، ط ١ - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ.
  - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت، ٨٠٨هـ).
  - المقدمة - بيروت: دار العلم ١٩٧٨م.
  - الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت، ٢٥٥هـ).
  - سنن الدارمي، عناية محمد أحمد دهمان، (د. م) و (د. ت).
  - داوودي، صفوان بن عدنان.
  - الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً، وقف البركة، المدينة المنورة ١٤٢٢هـ.

- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٨٤٧هـ).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
  - سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط ٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.
  - السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي - بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر

- مختار الصحاح، مكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٦٩م.
- ابن زبالة، محمد الحسن (ت، ١٩٩هـ).
- "أخبار المدينة"، جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز بن زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة ١٤٢٤هـ.
- الزبيدي، أبو الفضل محمد مرتضى (ت، ١٢٠٥هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، ط ١ - القاهرة: المكتبة الخيرية ١٣٠٦هـ.

ابن الزبير، عروة بن الزبير بن العوام (ت، ٩٣هـ).

- مغازي رسول الله ﷺ (أول سيرة في الإسلام)، جمع سلوى مرسى الطاهر، ط ١ - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥م.
- الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (١٥٦-٢٣٦هـ).
- نسب قریش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط ٣ - القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت، ١١٢٢هـ).

- شرح المواهب اللدنية، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي - بيروت: دار الكتب ١٤١٧هـ.

زهد، عصام العبد محمد

- آيات النوم في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية في غزة، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١٠م

ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت، ٢٣٠هـ).

- السيرة النبوية من الطبقات الكبرى، ط ١ - القاهرة: الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩هـ.

- سنن النبي ﷺ وأيامه، استخرجه ورتبه عبد السلام محمد عمر علوش، ط ١ - المكتب الإسلامي ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

- الطبقات الكبرى - بيروت: دار صادر (د. ت).

ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت، ٢٢٤هـ).

- الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط ٢ - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ.

السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت، ٩١١هـ).

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣ - بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت، ٥٨١هـ).

- الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام، ضبط طه عبد الرؤوف سعد - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٨هـ.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى (ت، ٧٣٤هـ).

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٢. دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ.

سابق، السيد (ت، ١٤٢٠هـ).

- فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٧هـ.

ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت، ٢٦٤هـ).

- تاريخ المدينة، تحقيق فهيم شلتوت - المدينة المنورة: نشرة السيد حبيب محمود أحمد ١٣٩٣هـ.

الشثري، عبد الرحمن بن سعد.

- حُجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ : تاريخها وأحكامها، ط١ - الرياض: دار الفضيلة ١٤٣٦هـ.

الشوكانى، محمد بن علي بن محمد (ت، ١٢٥٠هـ).

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - بيروت: دار الفكر العربي ١٣٨٣هـ.

الصالحى الشامى، محمد بن يوسف (ت، ٩٤٢هـ).

- أزواج النبي ﷺ ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، ط١ - دمشق: دار ابن كثير ١٤١٣هـ.

- سبل الهدى والرشاد في هدى خير العباد، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرين - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢هـ - ١٣٩٩هـ.

الصقعي، عبد العزيز بن محمد بن سعد.

- أثار النبي ﷺ ومتاعه، من صحيح البخاري ومسلم والموطأ وغيرهم،  
ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ.

- عدة الحرب والجهاد للنبي محمد ﷺ، الرياض: ١٤٣٥هـ.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت، ٣٦٠هـ).

- المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢ - مكتبة  
العلوم والحكم ١٤٠٤هـ.

- المعجم الصغير، تحقيق وتعليق توفيق بن عبد الله الزنتاني، مكتبة  
المعارف.

- المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله ومحمد الحسني، ط١ -  
الرياض: دار الحرمين ١٤١٥هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ).

- تاريخ الأمم والملوك - بيروت: دار الفكر (د.ت).

- السيرة النبوية، تحقيق جمال بدران، ط١- القاهرة: الدار المصرية  
الليمانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط١- بيروت: دار الكتب  
العلمية ١٤١٢هـ.

الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري.

- أخلاق النبي ﷺ، تحقيق نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي، ط١  
- الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ٢٠١٧م.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت، ٤٦٣هـ).

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (حاشية على الإصابة) - القاهرة: ١٣٢٨هـ.

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت، ٢١١هـ).

- مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت، ١١١١هـ)

- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود - علي محمد معوض، ط١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

ابن العماد الشافعي، شهاب الدين أحمد (ت، ٨٦٧هـ).

- التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان، تحقيق أبي عبد الرحمن عبد الكريم بن رسمي الدريني، ط١ - الرياض: دار ابن القيم ١٤٣٠هـ.

عمرو، محمد عبد العزيز.

- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية، ط٢ - عمان: ١٤٠٥هـ.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد.

- إحياء علوم الدين، بيروت لبنان: دار المعرفة (د.ت)

الفاكهي، أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (٢٧٩هـ تقريباً).

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ - مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٧هـ.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت، ٨١٧هـ).

- الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر، حققه وعلق عليه محمد نور الدين عدنان الجزائري، عبد القادر الخياري، محمد مطيع الحافظ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

- القاموس المحيط، ط ٢ - القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١هـ.

ابن قدامة عبد الله بن أحمد (ت، ٦٢٠هـ).

- المغني، عالم الكتب، بيروت: (د.ت).

القسطلاني، أحمد بن محمد (ت، ٩٢٣هـ).

- المواهب اللدنية، تحقيق مأمون محيي الدين الجنان، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت، ٦٤٦هـ).

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت: دار الآثار.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ).

- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب اللبنانيين ١٤٠٠هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت، ٧٥١هـ).

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت: دار الفكر العربي (د.ت).

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرناؤوط، ط٢ - الرياض: مكتبة المؤيد.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق زائد بن عبد الله النشيري، الرياض: مكتبة المؤيد.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ط١ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرين - الرياض: مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).
- الطب النبوي، تعليق وتخريج د. عادل الأزهرى، ومحمد الفرج العقدة، مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد حامد الفقي - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢ - القاهرة: دار السلفية ١٣٩٤هـ.
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط٣ - دمشق، بيروت: دار ابن كثير ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، تحقيق محمد عبد الرحمن العريفي وآخرين، إشراف بكر بن عبد الله أبوزيد، ط١ - مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٢ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٣٩٣هـ.

- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، ط ٢ - بيروت: مكتبة المعارف ١٩٧٧م.
  - تفسير القرآن العظيم، ط ٢ - الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٠هـ.
  - حجة الوداع، تحقيق خالد أبو صالح، ط ١ - الرياض: دار الوطن ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
  - السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٦هـ.
  - شمائل الرسول ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ١ - القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ٢٠١٠م.
  - الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو، ط ١ - دمشق: مؤسسة علوم القرآن ١٣٩٩هـ.
- كفتارو، أحمد (ت، ١٤٢٥هـ).
- سيرة رسول الله ﷺ صفوة السير، إعداد محمد الحبش، ط ١ - بيروت، ودمشق: دار الخير ١٤١٠هـ.
- ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ).
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة: ١٣٧٣هـ.
- مالك بن أنس، الإمام (ت، ١٧٩هـ).
- الموطأ، مراجعة فاروق سعد، ط ٨ - بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ.

المباركفوري، صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد أكبر بن محمد علي بن عبد المؤمن بن فقير الله (ت، ٢٠٠٦م).

- الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.

المراغي، زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر (ت، ٨١٦هـ).

- تحقيق النصرة في تلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محم عبد الجواد الأصمعي، ط٢، المكتبة العلمية بالمدينة ١٤٠١هـ

مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ).

- الجامع الصحيح - بيروت: دار الآفاق الجديدة (د. ت).

المطري، جمال الدين محمد بن أحمد (ت، ٧٤١هـ).

- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ.

- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق د. سليمان الرحيلي، دار الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ.

المقريزي، أحمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ).

- إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، حققه محمود محمد شاكر - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد (ت، ٦٥٦هـ).

- الترغيب والترهيب. ضبط وتعليق مصطفى محمد عمارة، القاهرة: دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت، ٧١١هـ).

- لسان العرب - بيروت: دار صادر (د. ت).

- مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط ١ - دمشق، سوريا: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م.

ابن النجار، الحافظ محمد بن محمود (ت، ٦٤٣هـ).

- أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ط ٣ - مكة المكرمة: دار الثقافة ١٤٠١هـ.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٤ - ٣٠٣هـ).

- سنن النسائي (الكبرى) بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

- كتاب الوفاة، وفاة النبي ﷺ، تحقيق دار الفتح، ط ١ - الشارقة: دار الفتح ١٤١٥هـ.

- خصائص عليّ ﷺ، الكويت: مكتبة المعلا ٢٠٠٩م.

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي (ت، ٦٧٦هـ).

- المنهاج في شرح صحيح مسلم، إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف

علي عبد الحميد أبو الخير، ط ٣ - دمشق - بيروت: دار الخير ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت، ٢١٨ هـ).

- السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - القاهرة: دار الكنوز الأدبية (د. ت).

الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت، ٩٧٤ هـ).

- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩ هـ.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت، ٨٠٧ هـ).

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨ هـ.

الواقدي، محمد بن عمر (ت، ٢٠٧ هـ).

- المغازي، تحقيق مارسدن جونس - بيروت: عالم الكتب (د. ت).

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، الموصلي التميمي.

- مسند أبي يعلى، ط ١ - تحقيق حسين سليم أسد، ط ١ - دمشق: دار المأمون ١٤٠٤ هـ.

## ثانياً: المراجع:

- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت، ١٤٠٣هـ).
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٧ - دمشق: دار القلم ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- الألوسي، محمود شكري.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مراجعة محمد بهجة الأثري، ط٢ - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).
- البار، محمد علي.
- موسوعة الطب النبوي، وزارة الصحة، المركز الوطني للطب البديل، الرياض: ١٤٣٧هـ.
- الثعالبي، عبد العزيز.
- محاضرات في تاريخ الأديان - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م.
- معجزة محمد رسول الله، مراجعة محمد اليعلاوي - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٩م.
- الجميل، محمد بن فارس.
- بيوت النبي ﷺ وحُجراتها وصفة معيشته فيها - بيت عائشة أنموذجاً)، ط١ - بيروت: جداول ٢٠١٦م.
- الفرش والستور على عهد النبي ﷺ، العدد الثالث - الرياض: مجلة دار الملك عبد العزيز ١٤١٣هـ.
- الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، العدد الثاني عشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

ابن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن ملوح - إشراف مع مجموعة من المختصين.

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ط ٢ - جدة: دار الوسيلة ١٤٣١هـ.

رزق الله، أحمد مهدي.

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل ١٤١٢هـ.

- صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية، ط ١ - دار إمام الدعوة ١٤٢٧هـ.

الرشيد، ناصر بن سعد.

- سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشأته وموقعه، ط ١ - القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

الصالح، صبحي.

- مباحث في علوم القرآن، ط ١٦ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٥م.

- النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ط ٥ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

الصلابي، علي بن محمد بن محمد.

- أصح الكلام في سيرة خير الأنام (السيرة النبوية)، ط ٣ - دمشق: دار ابن كثير ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

- أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ - شخصيته وعصره، ط ١ - القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ﷺ، - شخصيته وعصره، ط ١ - القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر التونسي.
- التحرير والتتوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط ١ - بيروت: مؤسسة التاريخ العربي ١٤٢٠هـ
- عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني.
- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
- عبد الغني، محمد إلياس.
- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط ٢ - المدينة: مركز طيبة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- العتيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت، ١٤٢١هـ).
- صفة صلاة النبي ﷺ، ط ١ - الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.
- كتاب العلم، إعداد فهد بن صالح السليمان، الرياض: ط ١ - دار الثريا للنشر ١٤٢٠هـ
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، إعداد د. عبد الله الطيار، ط ١ - الرياض: دار الوطن ١٤١٥هـ.

علي، جواد.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٦م.

العُمري، أكرم ضياء.

- السيرة النبوية الصحيحة، ط ٣ - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٥هـ.

العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم.

- أبعاد إدارية واجتماعية واقتصادية وتقنية في السيرة النبوية، ط ١ - الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٦هـ.

- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ط ٣ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٠هـ.

- رسول الله ﷺ وخاتم النبيين - دين ودولة، ط ١ - بيروت: مكتبة بيسان ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط ٢ - الرياض: دار إشبيليا ١٤١٩هـ.

- مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية، ط ١ - الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٨هـ.

- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط ١ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٢هـ.

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

## اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

- فتاوى اللجنة الدائمة، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ( التفسير)، ج ٤/٣٠٥، الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٢هـ.

المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد.

- الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط ٢ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ.

المنجد، محمد بن صالح.

- أحوال المصطفى ﷺ، ط ١ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٤٠هـ.
- مؤنس، حسين.

- التاريخ الصحي للرسول ﷺ - القاهرة: دار المعارف ٢٠٠٠م.
- الندوي، أبو الحسن علي الحسني.

- السيرة النبوية، تقديم د. يوسف القرضاوي، ط ٣ - دار القلم ١٤٢٧هـ.

## رابعاً: مواقع إلكترونية:

- بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٠ [www.ahlalhdeeth.com](http://www.ahlalhdeeth.com)
- [www.ar.wikipedoa.com](http://www.ar.wikipedoa.com)
- [www.4shared.com](http://www.4shared.com).
- [www.ar.wikipedoa.com](http://www.ar.wikipedoa.com)
- بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٠ [www.hurras.org](http://www.hurras.org)
- <https://dorar.net/akhlaq>

- <https://www.alukah.net/sharia>
- <https://rasoulallah.net/ar/articles/article/>
- <https://www.islamstory.com/ar/>
- <https://nabulsi.com/web/article>
- <http://iswy.co/e> .
- <http://www.alwahbi.net/>
- <https://quran-m.com>
- <https://islamonline.net/>
- <https://islamqa.info/ar/answers/>
- <https://al-maktaba.org>
- <https://almunajjid.com/>
- <https://www.moh.gov.sas>
- بتاريخ ١١/٣/١٤٤٢هـ <https://qafilah.com>
- <https://www.albayan.ae>
- بتاريخ ٢٧/٤/١٤٤٢هـ [alfawzan.fa.org.sa.ar](http://alfawzan.fa.org.sa.ar)

مقال بعنوان مدير مركز تاريخ مكة يكشف موقع بيت أم

المؤمنين. بتاريخ ٢٦/٤/١٤٤٢هـ

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٥
نظرته ﷺ للنديا.....	٧
هديه ﷺ في البيوت.....	٤٧
أثاث النبي ﷺ ومتاعه.....	٩٦
البسط.....	١٠٢
الحصير.....	١٠٤
الخُمْرة.....	١٠٥
الجراب.....	١٠٨
القَفْعة.....	١٠٩
الْعَيْبة.....	١١٠
الغِرارة.....	١١٠
المصباح.....	١١١
الكرسي.....	١١٢
مأكله ﷺ ومشربه.....	١١٤
الطعام.....	١١٤
السّمك.....	١٦١
الخضار والفاكهة.....	١٦٤
الزيت.....	١٦٨
الْمَنّ.....	١٦٨
الجُبنة.....	١٦٩

الموضوع	الصفحة
العسل والحلواء.....	١٧٠
الخل.....	١٧١
ادخار الطعام.....	١٧١
أوقات الطعام.....	١٧٢
هيئة جلوسه ﷺ للأكل.....	١٧٣
سفرة النبي ﷺ.....	١٧٥
صفة أكله ﷺ.....	١٧٧
نظافة الطعام.....	١٧٩
لعق الأصابع.....	١٨٢
البركة في الطعام.....	١٨٢
أكله ﷺ بثلاث أصابع ولعقها.....	١٨٣
أواني طعام النبي ﷺ.....	١٩٠
الصَّحْفَةُ.....	١٩١
القَصْعَةُ.....	١٩٣
الجَفَنَةُ.....	١٩٥
الصَّحْنُ.....	١٩٨
الطبق.....	١٩٨
القِدْرُ.....	٢٠١
البُرْمَةُ.....	٢٠٤
السَّكِّينَ.....	٢٠٦
المِهْرَاسُ.....	٢٠٨

الموضوع	الصفحة
الرَّحَى.....	٢٠٨
اللُّهُوة.....	٢٠٨
الشرب في حياة النبي ﷺ .....	٢١١
الماء.....	٢١٧
اللبن.....	٢٢٢
صفة نومه ﷺ .....	٢٢٣
فراش النبي ﷺ .....	٢٢٥
الحِفاف.....	٢٢٧
النَّيِّذ.....	٢٢٨
العسل.....	٢٣١
آداب الشرب .....	٢٣٢
أدوات الشرب.....	٢٣٧
السِّقَاء.....	٢٣٩
القدح.....	٢٤٤
القربة.....	٢٤٦
الشَّنَّة.....	٢٤٨
العُكَّة.....	٢٤٨
الوكاء والعِفاص.....	٢٥١
الدُّلُو.....	٢٥١
السجل.....	٢٥٢
الجَرَّة.....	٢٥٤

الموضوع	الصفحة
لباسه ﷺ	٢٥٦
الكساء	٢٦٧
القميص	٢٧١
الإزار	٢٧٦
البردة الشَّملة والحبرة	٢٧٩
الميثرة	٢٨٦
العمامة	٢٩٠
خَاتَمُهُ ﷺ	٢٩٣
العباءة	٣٠١
الجُبَّة	٣٠٤
البُرُوس	٣٠٦
الحلَّة	٣٠٧
الخَمِيصَة	٣٠٧
السَّرَوَال	٣١٢
نعال النبي ﷺ	٣١٥
نوم النبي ﷺ	٣٢٠
السَّرِير	٣٣٠
السَّفَر فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ	٣٣٦
حاجات السفر وآدابه	٣٤٢
الخاتمة	٣٧١
المصادر والمراجع	٣٧٤



